ترجمة كتاب
آدم كَسْيَهْ
آدم الخفي

ترجمة كتاب
آدم كَسْنِيَهْ
آدم الخفي

تأليف
الليدي دراوور

ترجمة
نعيم بدوي

تنقيح و مراجعة
عبد الإله سباهي
رياض ناشي فرحان

آدم كَسْيَهْ – آدم الخفي –

تأليف الليدي دراوور

ترجمة نعيم بدوي

تنقيح ومراجعة
عبد الإله سباهي و رياض ناشي فرحان
الدنمارك / 2008

المحتويات

مقدمة الطبعة الأولى..... 7
مقدمة المؤلفة..... 8
آدم الخفي 15
الأب، الأم والأبناء، الأبجدية:..... 23
آدم كسيه (آدم الخفي)..... 29
آدم وابنه..... 37
مشوني كشطه- عالم المثالية المتناظرة-..... 41
الروح..... 47
تجسيد الانبثاق والأثيريين 55
الأسرار والسر الأعظم..... 63
الناصورثا وعباراتها الاصلاحية..... 73
المعماديون وآدم السري..... 79
الخاتمة 89
ملحق 91
المختصرات..... 94
ملاحظة أخيرة..... 95

مقدمة الطبعة الأولى

في أواخر السبعينيات وخلال الثمانينيات من القرن الماضي، كنت محظوظا بالعمل مع المربي الكبير، والأديب الفذ الأستاذ نعيم بدوي.

كان نعيم بدوي في فورة نشاطه الفكري في تلك الفترة، وخاصة بنشر المندائية بين أبنائها، رافقته في رحلته تلك، حيث كنت أحرص على لملمة ما يكتبه وما يترجمه من الكتب. أعيد كتابتها على الآلة الطابعة، وأوفر الظرف المناسب ليستمر في تقديم الفكر المندائي لأولادنا.

أخذت مسودات الترجمة لأكثر من كتاب تتراكم بسرعة، ولم نجد الوقت الكافي لمراجعتها، وطباعتها في ذلك الحين.

وبعد أن أصبح العيش في بغداد لا يطاق، تركت تلك الكتابات مع ما أملك هناك مجبرا، بعد أن غادرت بغداد هربا من ملاحقات نظام البعث العسكري البوليسي وقواه الأمنية، حاولت ولا أزال جمع تلك الأوراق بكل الوسائل. وبمحض الصدفة، وصلتني رزمة من مختلف الأوراق من بغداد مع أحد الأصدقاء جزاه الله خيرا، وكان من ضمنها مسودات ترجمة كتاب آدم كسية غير كاملة، مما استوجب مقارنتها مع النص الانكليزي وتنقيحها.

أود أن أشير هنا، بأن الكتاب الذي بين أيدكم، هو ليس من كتبنا الدينية المندائية، وإنما هو واحد من البحوث المهمة التي قامت بها الليدي دراوور عن المندائية، في محاولة منها لشرح (الغنوص، الناصورثا، المعرفة المندائية)، وتظل الأفكار التي تطرحها هذه الباحثة المرموقة هنا، مجرد محاولات منها في فهم الفكر والتاريخ المندائي، قد تنفع الباحثين والدارسين للمندائية.

أتقدم هنا بالعرفان وبالجميل للسيدة الفاضلة هدى نعيم بدوي، التي خولتني حق التصرف بتلك المسودات، وكذلك أتقدم بشكري للدكتور صباح مال الله، الذي قدم لي العون في الحصول على النسخة الإنكليزية من الكتاب المذكور.

وكتاب (آدم كسيه) آدم الخفي، والذي ألفته الباحثة المندائية المرموقة الليدي دراوور، ترجمه إلى العربية الأستاذ نعيم بدوي عن الإنكليزية، ولكن لم يمهله الزمن لإكمال الكتاب فغادرنا إلى آلمه اد نهورا.

وللأستاذ رياض ناشي فرحان الدور الأكبر في تحقيق هذه المسودات ومراجعتها مع الطبعة الإنكليزية.

أرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق أمنية فقيدنا وعزيزنا المرحوم نعيم بدوي، وأن نكون قد ساهمنا في نشر الوعي والفكر المندائي.

عبد الإله سباهي

الدنمارك في 1/ 7/ 2008

مقدمة المؤلفة

عند مصب نهريّ العراق، في المنطقة الغرينية من الخور، في المكان الذي تسكب فيه دجلة والفرات مياههما في الأهوار، بعد أن يلتقيا في مدينة القرنة، ويشكلا نهرا واحدا، هو شط العرب، حيث يمتزج معهما نهر الكارون قبل أن يصبوا سوية في الخليج الفارسي، في تلك البقعة، وفي المنطقة المنخفضة من غرب فارس وبامتداد نهر الكارون، لا تزال تقيم بقية من ناس وسيمين يدعون أنفسهم مندائيين.

المندائيون(غنوصيون)، يتكلمون إحدى لهجات اللغة الآرامية.

وكانوا يقيمون في تلك الأصقاع، قبل أن تتغلب جيوش المسلمين على الساسانين وتسقط حكمهم، ولكون المندائيون يعدّون من أهل الكتاب كما جاء في القران، بذلك ضمنت لهم الحماية من قبل الجيوش المحتلة، وأطلقوا عليهم تسمية " الصابئة " وظلت هذه التسمية لصيقة بهم إلى اليوم، في الأدب العربي وفي اللغة العامية، وبهذا استمر بقاءهم كمجموعة متسامح.معها دينيا.

الكلمة الآشورية صب (SB) تعني الغاطسين، وهذا يرمز إلى ممارستهم للتعميد في طقوسهم (Masbuta)، وتعميد النفس المتكرر.

في الكتاب التاسع من كتاب الفهرست لأبن النديم، والذي كتبه في القرن العاشر، أسماهم المغتسلة"الغاسلين".

أنا لم أختر أي من هذه الأسماء عندما أكتب عنهم في هذا الكتاب، برغم أن ذلك يظهر كمفارقة" تناقض". فأولئك الذين يمتلكون المعرفة السرية يدعون ناصورائيين (Nasuraiia)، وفي ذات الوقت فإن عامة الناس منهم يدعون بالمندائيين، والمندائي هو الغنوصي، عندما يصبح كاهنا يترك مجموعة العامة ويصبح ترميذا(Tarmiduta) ويدخل مجموعة الكهنة، وحتى هنا لم يحرز بعد أو يصل إلى التنوير الذي يسمى بالناصورثا (Nasirutha) فهذه المرتبة محجوزة لعدد قليل جدا.

هم ستطيعون وحدهم أن يسموا أنفسهم بالناصورائيين، فالناصورائي اليوم ليس بمعنى هو الذي يطبق كل الطقوس والقوانين بشكل صارم، لكن هو الذي يفهم العقيدة السرية.

عندما علم رئيس الكهنة، بأن اثنان من الكهنة سمحا بتمرير مخطوطتين لي، أظهر استياءه وغضبه الشديد عليهم.

قيل لي أن هذه المخطوطات " لفائف" تحتوي على أسرار، هي معرفة تمنح للكهنة فقط، ويجب أن لا تصل إلى العامة أبدا، لذا فإن تصرف رئيس الكهنة غدا لي مفهوما. أنا استفدت كثيرا من لغة تلك اللفائف في فهم هذه الوثائق.

وجدت تعاليم مشددة تؤكد على التكتم والسرية. ربما واحد من ألف يمكن تلقينه تلك المبادئ السرية، ومن يسمح للعامة بالإطلاع على تلك المبادئ السرية جدا، يعرض نفسه للعقوبة في هذا العالم وفي العالم الآخر.

المخطوطات كانت نوعين، في مثل هذه المخطوطات كما في كتاب (ديوان ألف ترسر شويلا الف وأثنى عشر سؤال(Alf. Trisar shuila) وديوان ملكوثا ليثا" المملكة النبيلة Malakuta laita (Diwan) ، وكذلك ديوان آلمة ريشايا ربا، العالم الأكبر الأول (Alma Rishaia Rba) وآلمة ريشايا زوطا" العالم الأصغر الأول (Alma Rishaia Zuta).

المعلم الذي سمع وجاوب على الأسئلة يكون تمجيدا لروح الضياء، وضعت هذه المخطوطات في الشخنته (السقيفة) التي يتم فيها تحضير الشويلة" المتدرب" للانخراط في السلك الكهنوتي.
النوع الثاني من المخطوطات السرية، والتي تشرح فيها الألغاز لا يكون وجودها تصادفي، إنه وسيلة شرح يحتوي على توجيه الكهنة إلى المراسيم الصحيحة للطقوس وكلمة (شرح) من المتعارف عليه أن تقوم بوصف طقوس الاحتفالات والنشاطات الدينية" روح " الدين الإلهي، والعالم الأثيري كنموذج لكهنة المستقبل في عالم أثيري لم يخلق بعد.
الطقس الملائم للتعميد متنوع، أو متعدد الأشكال (والقربان المبارك مرسوم فيه). هناك نوع ثالث من الوثائق "الفائف" يجمع أسرارا تعليمة مبعثرة، أعني مخطوطة تحتوي على الصلوات الثانوية والأناشيد، وبما أن هذه المخطوطات، هي ملكية خاصة للكهنة ويستخدموها دائما.
أخذت مني سنين عديدة قبل أن أحصل على نسخة كاملة منها. فقط لدراستها مخطوطة" بعد مخطوطة، فكونت صورة تدريجية لشكل من أشكال الثيوصوفية[1] القديمة الصحيحة، إلى نوع الدين الذي نطلق عليه" غنوصية" والذي تطور خلال القرون التي سبقت سقوط الوثنية القديمة" الكلاسيكية".
الثيوصوفيه هذه، كانت هجينة، إنها ارتبطت بمعرفة النجوم ومعرفة الحكمة من بابل ومصر، والثنائية الإيرانية الحكيمة والأفلاطونية، والتأمل السامي للإغريق، وسلالة النسب اليهودي وكتابتهم الكتب.جذور عميقة قد وصلت أيضا إلى الشرق. إذا غامر الفرد ويطلق فرضية، فأن أساس بذرتهم التي منها الناصورائيين، يمكن أن تكون نشأتهم كانت في فترة ازدهارالمستعمرات اليهودية ، في المدن التجارية في بارثيا، وميديا، وبابلونيا.
كانت تلك المستعمرات بتماس مستمر ليس فقط مع بعضها البعض، ولكن مع القدس.
أنا أقترح بأن مثل هذه الطائفة، ممكن أن تكون قد انتشرت في وادي الأردن" غاليليا" الجليل، وجوديا، "السامرة "، حيث انقسمت وبشكل طبيعي إلى طوائف فرعية، من الممكن أن تكون إحداها المسيحية، والتي تعترف بالمسيح وتتويجه بالمسح بالزيت- ملكا – إنها حقيقة لافتة للنظر، ففي كل المخطوطات المندائية، الكلمة (مشيها، المسيح، يسوع) استخدمت فقط بمعنى" كاذب، مزيف"، وهذا ما يبعث أكثر على العجب بأن كل كاهن يكون" ملك malka " يتوج ويمسح بالزيت، كعالم صغير من عالم آدم كسيا، الإنسان المتوج والممسوح بالزيت، الكاهن الرئيسي، الخالق للكون صنع على شكله.كلمة زيت في عملية مسح الزيت هي (ميشا misha) والفعل في استعمالها هو(رشم RSM) ومعها الحرف " إد ad " المستخدم للإضافة وبذلك تكون العبارة، الممسوح بالزيت. وكل هذا التعقيد مرتبط بكره اليهودية والمسيحية ومنها الجذر(MSH) كان شعار استخدمه الناصورائيون.
هل لاحظت قدما في طريق زلق، من المضاربة أنا أفترض، بأن هذا قد تبع ذلك بعد تدمير القدس، عندما استقر القسم الأكبر من اليهود والمسيحيين في شرق الأردن.
كره الناصورائيون اليهود، وكرهوا من قبل اليهود والمسيحيون اليهود. لذا بحثوا عن ملاذ آمن، والذي وجدوه في بارثياparthia في مرتفعات ميدان Median، بالضبط كما جاء في كتاب

---

[1] الثيوصوفيه تعني الحكمة الإلهية، معرفة أسرار الكون والطبيعة والإنسان والتي تكشف للعالم كلما ارتأى الحكماء لمساعدة الإنسان على تطوره الروحي_ المنقح _ مثال ذلك في مخطوطة (Askewianus) ومخطوطة (Brucianus) ترجمت من قبل كارل شميت (Koptisch Gnotische Schriften) لايبزك1905، وفي هدف المبشرين البروستانتيين، الأول من أوراق(khenobrskion) التي نشرها هو، والحكم على القيمة المعطية للرسالة بواسطة M. jean Dorene يصفها في كتابه" أسرار الحياة الغنوصية في مصر" بولونيا 1958"، وكما ذكرت أعلاه، يصبح المتبقي من شروحات" المخطوطات" شيء جيد

حران كويثا، ووفقا لتلك المخطوطة، فإن عدد منهم هاجر لاحقا، وتحت حماية البارثيين إلى بابلونيا وخوزستان. هل وجدوا في تلك المستنقعات الكثيرة المياه طائفة الغنوصيين المعمدين وشبيهة لهم، أم اندمجوا مع تلك الطائفة؟

ممكن أن يفسر هذا الكثير، لكنني استطيع هنا فقط الإشارة للقارئ بالرجوع إلى الفصل العاشر من هذا الكتاب.

في المخطوطات" اللفائف" السرية، لم يكن المسيح ولا يحيى مذكورين في المخطوطتين اللتين حصلت عليهما. ولا يمكن الابتداء بالكنزا GR و(Drasia d yahia ودراشا إد يهيا) فهو يقدم كمارق في تعاليم الناصورائيين بالتغاير.

عندما يظهر المسيح في المخطوطات [2]الغنوصية المسيحية القبطية، إنه يظهر كناطق باسم الغنوصيين، وليست هناك محاولة لتقديمه كرمز تاريخي، بالرغم من استخدام اسمه، من قبل الغنوصيون القبطيون حيث يعطونه وجه" صورة" مسيحي.

كتب دزكيلاس كويسيبل مؤخرا:

Dab die gnosis in wisen und ursprung nicht christtich ist wird immer klarer ; oh sie aber vorchristlichist,mub noch hewiesen werden (2)

المخطوطات " اللفائف" الناصورائية من النوع الأول، توجد في مكتبة رئيس الكهنة ونادرا ما تستنسخ، لذلك فان في الغالب، ولأجيال عديدة كان هناك اختلاف بين نسخة وأخرى.

إلى أي تاريخ يستطيعون الإشارة اليه؟

علم الأنساب لكل عائلة طويلة، وفي نهاية المخطوطة كلمات تشتمل على اسم الناسخ والتاريخ فيها يكون محددا.

دققت تلك المخطوطات التي كانت تستخدم في العهد العباسي، وفحصت من قبلنا فتبين أنها تعود إلى حقبة سبقت الحكم الإسلامي للعراق. تخللت تلك المخطوطة أجزاء كتبت بلغة رمزية صعبة الفهم، ويكون من الحدس وربما اليقين، بأن وصول المهتدين الجدد للإسلام، إلى أرض الرافدين وفارس، جعل الناصورائيين، والمندائيين[3] في تلك البلدان، أن ارتضوا لناسهم الانعزال قانعين بممارسة طقوسهم بسرية، بعد فسحة الحرية التي كانوا يتمتعون بها في ظل الحكم البارثي والساساني، واكتفوا بممارسة الطقوس وجمع المخطوطات واستنساخها، وقد دونت أسماء الناسخين على تلك المخطوطات، والمتنقلين من مكان إلى آخر، من كاهن إلى كاهن، ومن "بيمندا"[4] إلى آخر، للبحث عن تلك المخطوطات.كانت النتيجة النهائية متغايرة حسب ترتيب المنشأ، لكن وبرغم ذلك، يمكن اعتبارها قانونية.

يجب أن يلاحظ هنا بأن المصلحين أبدوا اهتماما قليلا في توضيح ونشر اللاهوت المندائي بأيه طريقة في القرن الثامن والتاسع، مع أنه ديدنهم، وهكذا أصبح تطور تلك المخطوطات مفرط النمو، كسفينة تعلقت بها الحيوانات البحرية بتنوع متناقض، فظهرت الإضافات، والأساطير، وكان الإصلاح منصبا وبشكل مركز، على الطقوس الدينية، والانتظام في ممارسة طقوس التعميد والأسرار المقدسة، وقد تبع ذلك عهد صارم مقيد من مجموعة الكهنة وعامة الناس.

---

[2] Gnosis als weltreligion زيورخ 1951 ، ص 5

[3] في ذلك التاريخ كانت هناك طبقتان من المندائيين، الناصورائيون وهم من جماعة الكهنة، والمندائيون البقية قانوا من عامة الناس.

[4] بيمندا أو بيت مندا هو المندي المعروف اليوم وهو بيت العبادة عند المندائيين ومعنا بيت المعرفة _ المنقح _

تأدية الطقوس الكنسية للناصورائيين كانت تتم حسب الطريقة الدقيقة المثبتة في كتاب الصلوات الرسمية (الكنسية) مع بعض النشاطات الأدبية تتلى بشكل(Sarhs) وغيره من الكتب مثل، حران كويثا، ديوان أباثر، وغيرها.
الجزء الأهم المتبقي من الأدب المندائي، ربما يعود تاريخه إلى المراحل الأولى من الناصورائية.
غالبية العلماء يوافقون اكتشاف البروفسور(Save Soderbergh) بأن المانوية- القبطية" مزامير توماس كانت ترجمات قريبة، من التراتيل المندائية المبكرة[5]، ليس كما كانت مفترضة، واحتمالات العكس بالعكس.
ورد في كتاب الفهرست لأبن النديم، بأن فاتك، والد(ماني) ينتمي إلى طائفة المغتسلة، وهذا يؤكد، وبدون شك، بأن طائفة المغتسلة كانوا صابئة، وبذلك يمكن القول إنهم مندائيين وناصورائيين.
ظهر للضوء دليل افتراضي جديد، حول تاريخ الطائفة، عندما اكتشفت نشرة مطبعة الفاتيكان كتاب حران كويثا، وورد فيها خلاصة يمكن أن تشكل تاريخا، ولكن السرد فيها شبه أسطوري، يروي كيف هرب الناصورائيون من الاضطهاد الذي تعرضوا له في القدس" أورشليم" والتجئوا إلى تلال ميديان(Tura d Madai) .
وفي حران كويثا (Haran Gawaita) وأظن المقصود بها مدينة حران. وقد عوقب مضطهديهم بتدمير القدس، وهذا الهروب يمكن أن يكون في سنة 70 قبل الميلاد.
وجد هؤلاء أخوة لهم في حران، وخلال فترة حكم الملك البارثي (أرتبانوس Arrtabanus) نزلوا إلى أسفل مابين النهرين، وأقاموا هناك مقرا رئيسيا لهم في بلدة (الطيب)[6]، والتي تقع بين واسط وخوزستان، مع العلم أن هذه الوثيقة لا يمكن القبول بها كتاريخ ثابت من الأحداث للأحداث، إن قيمتها تأتي كتعزيز للتقليد الشفهي، ويؤكد بعض المندائيون بأنهم قد هاجروا إلى موطنهم الحالي، من حران، وقبل ذلك من فلسطين.
غالبية المخطوطات التي أعيد استنساخها، كانت وفق إشارات الناسخين في بداية الكتب المستنسخة، صدرت من مدينة الطيب Tib.
أشار البروفسور" رودولف ماكوج"[7]إن الجملة التي تعزى إلى حران، يمكن أن تقرأ لأي من الناصورائيين، لاحظوا ذلك، في الوقت الذي عاش فيه الناسخ، وكتب تحت هذا الاسم.
الناصورائيين لا يزالون متواجدين في هذه المدينة في كل المخطوطات، استعملت كلمة ناصورائيين وليس صابئة (صبه Säbiya) والمندائيين ورد ذكرهم مرة واحدة فقط. هذه النقطة ذكرت هنا للنقاش في الملحق لاحقا.
الناقورينين(Nqoraeans) كانوا في الأصل مجموعة من اليهود، أو إلى حد ما يشكلون مجموعة يهودية، يدعون أن يوحنا المعمدان كان عضوا في طائفتهم، وبالرجوع إلى حقيقة أن لنهر الأردن دور جوهري وميزة مركزية في تقاليدهم.

---

5 دراسات في كتاب التراتيل المندائية القبطية(أوبساله 1949 – ص 128)اقترح الناشر أخيرا غير جازم بأن التراتيل المندائية تعود للقرن الثاني بعد الميلاد أو ربما قبل ذلك

6 تقع مدينة الطيب إلى الشمال الشرقي من مدينة العمارة، وهي قريبة من الحدود الإرانية

7 دوكتور ماكوج

اليوم كلمة يردنا(Jardana)الأردن لا تشير فقط إلى الماء الجاري الذي يستخدم في التعميد، والغطس ولكن تشير إلى التيار الجاري، ولا زال اقتران يوحنا المعمدان بالأردن ذو معنى هام.
قال الغطاسون(Adversus Haereses 29:6) أن الناقوريين (Nqoraeans) كانوا متواجدين بين اليهود قبل وقت المسيح[8]. الاسم يمكن أن يشير إلى طائفة متشددة من اليهود الملتزمين لأن الجذر يعني محافظة، تقييد، حراسة، ويمكن أن تكون قد استخدمت هذه التسمية في نهاية دور التمجيد لأكثر من مجموعة من اليهود المنشقين، خصوصا إذا كانت لديهم تعاليم سرية.
الناقوريين يشبهون المندائيين في قوانين الطقوس، والألتزام والتعبد والحماس والإخلاص والتكتم والانعزال، حتى من قبل العامة، والسرية تساعد على تعميق سوء الفهم من قبل غير الأعضاء في مجموعتهم[9]
إن بغض الناصورائيين لليهود، يجب أن يكون قد نشأ في مرحلة حفظت الناصورثا لنا جدولة الميز الرئيسية للمعرفة الروحية، وسأحاول هنا أن أنقل في الصفحات التالية، نظام غنوصي متكامل ومترابط.وهي تعني ظهور مثل تلك الصفات في طوائف غنوصية مختلفة أخرى، ومن الممكن تلخيصها كما يأتي:
1 – الوجود الأعلى العديم الشكل والصورة، التعبير الذي يكون خلق للأثير الروحي في وقته ومداه، والعالم المادي، والكائنات نتاج هذا. انتداب بواسطة الخالق، أو الخالقين الذين أنشئوا ذلك، والكون خلق بواسطة النموذج الأصلي للإنسان، والذي أوجد شبيهه على شاكلته.
2 – الثنائية، الأب والأم الكونيين، الضوء والظلام، اليمين واليسار، نقطة اقتران أو مقابلة القمر في الكون وشكل الكون المصغر.
3 – حالة هيئات هذه الثنائية، وأنواعها المضادة، وعالم الأفكار
4 – الروح توصف كمغترب، أسيرة، بيتها في الأصل يكون الوجود الأعلى والتي تعود إليه في آخر الأمر.
5 - نفوذ وتأثير الكواكب والنجوم على قضاء وقدر الإنسان، وأيضا أماكن الاحتجاز(المطاهر، السجن بعد الموت).
6 – الروح المنقذة أو الأرواح المنقذة التي تساعد النفس، برحلتها خلال الحياة، وبعد ذلك إلى عالم الضياء.
7 – لغة الطائفة الدينية من الرموز والأستعارة تجسيد للأفكار والخاصيات.
8 – الألغاز مثال الأسرار المقدسة لمساعدة وتطهير الروح، لضمان ولادة جديدة للجسد الروحي، وصعودها من العالم المادي. هذه في الغالب تكييف الوجود الموسمي والطقوس الدينية التقليدية التي ربطت لها التفسير الخاص السري.
في حالة الناصورائيين، هذا التفسير استند إلى قصة الخلق (لاحظ I Z) خصوصا في الرجل الإلهي المتنبأ، آدم كمتوج وكملك الكهنة الممسوح بالزيت.
9 - تكتم عظيم مفروض على المبادئ. شرح وافي (ل1، 2، 8) مخصص ومحجوز إلى الذين يعنيهم ذلك ومهم لهم، فهم ضمانة المعرفة الروحية.

---

[8] ليدزبارسكي ص17،ML عمل بشكل مختصر لحجج W.B.Smith في كتابه Der Vorchristlish Jesus,Giessen 1906 بأن تعبير الغاطسين كانوا خطأ في إفادته.

[9] CF.Isaiah ، ذكر في كتابه ص 115،118 رقم 4 و 6 أشياء سرية و أماكن سرية

الصور والهيئات الأخرى ظهرت في الأنظمة التوفيقية والغنوصية. لكن المذكور لاحقا إجمالا، الهيئات المميزة للمعرفة الروحية للناصورائيين، الناصورثا.
أنا لم أكون رأيي استنادا للفائف السرية وحدها، لأن الكنزا ربا أيضا، يسمى كتاب آدم، لاحظ المصادر، وصلوات الطقوس الدينية[10] والأناشيد مليئة بالتلميحات إلى المعارف الدينية، وإحدى المخطوطات اقتبست[11] مجموعة تحتوي على سبعة لفائف سرية" في وقت كتابتها كانت مسودات تجريبية".
أنا أشعر بالتأكيد بالاحترام إلى واحد من أهم المخطوطات المندائية التي حفظت لنا في المكتبات الكهنوتية، والأسلوب الذي فيه كتبت، والمخطوطات الأخرى أقتبست من مركبات(تشكيلات مختلفة) مظلمة، قد يكون هذا العمل متعمدا إلى حدا ما.
من الظاهر أن الكتاب كانوا حرفيين رديئين لغويا، إنهم أسهبوا عند المسائل المنفرة إلى العقل الغربي، مثل أعضاء الجسم لآدم السري، إلى الناصورائيين، فإن الجسم البشري نسخة مطابقة للجسم الكوني المتألق، الأقدس من الألغاز، وكل عضو فيه، بالإضافة إلى تلك الضرورية للهضم، وإعادة الإنتاج والتفريغ، تحتوي على رمزية عميقة وتكون مبجلة كتعبير عن التكوين الكيميائي الإلهي، التطهير وإفراغ الأمعاء.

الليدي دراوور

---

[10] Mandäishe Liturgien لاحظ المصادر تحتوي على كتاب قانون كنسي ثالث طبع نسخة كاملة من الختام نشرت الآن تحت اسم كتاب الصلوات القانونية(الكنيسة)؟للمندائيين E.J. Brill. Leiden

[11] Alf Trisar Suialia ألف ترسر شواله، ألف وإثنى عشر سؤال. لاحظ المصادر

الفصل الأول

آدم الخفي

لم يكن يوجد ، غير الكائن ولا الكائن ؟
لم يكن يوجد الهواء ولا الماء الذي كان وراء النطاق .
ماذا احتوى ؟ ويحفظ من؟
هل كان هناك ماء؟ عميق ، لا يسبر غوره ؟
(R ig-veda,x 129 " magdonell)

حين تخطط لكاتب مسرحية، حبكة المسرحية، وتصور شخصياتها وينصب المسرح له – بناء المكان – يأخذ مكانه بين المشاهدين ويظل الممثلون يعملون بأساليب غير مقررة. إلا أن الحبكة الرئيسية لا تحس ويبقى المؤلف الدرامي السلطة الأعلى.

وهكذا في المقياس الكوني ،المفهوم الناصورائي للوجود الناجم عن لا وجود في البدء.

إن موجد الكائنات الناصورائي هو وجود من لا وجود، بلا صفات بشرية أو جنسية مطلقا، والحديث عنه بالضمير(هم) لأن(هيي Hiiu) "الحياة" هي جمع مجرد. وقد أوكل الخلق إلى الفيض والدعوات الموجهة إليه من قبل قوتين خالقتين عظيمتين هما الانبثاق الأول الذاتي، ويسمى العقل- أداة الاستغاثة (الشفاعة) وتجسيد للنور الفاعل(زيوا Ziwa أو ياور زيوا Yawar Ziwa) الأيقاظ، التألق، الإشعاع. وحين كان ياور زيوا على وشك خلق العالم الأثيري والأرواح التي تقطنه، يقترب من الموجد المشاهد متضرعا إليه ويقول:

" إذا كان يسرك، أنت أيتها الحياة العظمى، إذا كان يسرك، أنت الحياة القادرة، ويطلب إذنا ليبدأ واجبه المكتوب له.

ونجد الأفكار التي يحاول الكتاب النصورائي نقلها إلينا موضحة في تعبير متناقض في الأغلب، فالصورة تتبدل، وتندمج وتذوب أمامنا، وهم يتصورون بمظهر جديد تماما هو "برصوفا ربا Parsufa Rba " الجوهر العظيم – السيماء العظمى – الحياة العظمى – المحيا العظيم – وهو لقب يطلق على الحياة العظمى –"هيي ربه". وأحيانا يكون السبب هو المسبب، أو المسبب هو السبب، فالفكر هو العقل، والعقل هو الفكر، وتوصف الحياة العظمى بلفظ (نخرايي Nukraiia) وحرفيا معناها القصي البعيد، الذي لا يدرك، الذي لا يوصف، والكلمة التي استعملت للتعبير عن العقل هي " مانا Mana "[12] وهي بهذا المعنى ليست بكلمة سامية. بل إيرانية وتوحي إلى أن الكلمة اتخذت أولا تحت التأثير الإيراني.

إن ترنيمة ناصورائية تحمد "ياور زيوا " الإشعاع الأول – الذي أنار مسرح الوجود والعقل الذي أوجده :

أعبد أسبح وأمجد
الأسماء الأربعمائة وأربعين
لياور زيوا ابن الشعاع المنبثق[13]

---

[12] الكلمة مانا عندما تعني ، عقل، فكر، تكون من الأصل غعير السامي، مانا الآرامية تعني ثوب، كساء، رداء، مركبة، وعاء، أداة، وهناك في الغالب كلمة تلعب دور في معنيين وهذا حدث في الأدب الغنوصي الآخر. وبالتالي رداء أو إناء أو مركبة استخدمت كرسالة رمزية (مشفرة)لمعنى أحادي . العقل أو النفس بالنسبةلمعنى مانا في البهلوية Zend لاحظDie Religionen des Alten , Nyborg

[13] وتعني " نباط زيوا" اندفاع الشعاع

ملك الأثيريين[14] ونائب الوصي على العرش العظيم، على المواطن[15]
والرئيس على العوالم السماوية القادرة
عوالم الإشعاع والنور المتألق "البهاء"
"هو" الذي هو في حجاب
في موطنه الخاص
هو الذي لم يوجد قبله كائنا
وأتعبد وأمجد وأسبح
الاسم الواحد العظيم الذي هو عظيم
الاسم الأقوى
ثم أعبد وأمجد وأسبح
ذلك العقل الخفي الأول " مانا"
الذي بهاءه "تألقه" نافذا
لا من النهايات القصوى للأرض
ولا من البوابات فيها.
لأنه العقل، العظيم، الخفي الأول،
الذي اتصل تألقه
بمضاعفة الإشعاعِ
وبتكثيف النور (كتاب الصلوات المندائية cp 374)

إن كتاب " الكنزا ربه" – يمينه – يصف الخالق أنه نطق أو "صرخة " أو "صيحة" أو"طلب" فالكنزا ربا يقول من خلال كلماتك " ميمرا mimra " وهو يخاطب ملك النور " كل شيء تكون. الصفحتان الأوليتان من هذا الكتاب تصفان الحياة الأسمى، الحياة العظمى بتعبير سلبي في الغالب، تقول:

ليس لبرصوفا العظيم شريك في تاجه ولا مشارك في حكمته، إنه نور بلا ظلام، إنه الحياة فوق الأحياء، إنه البهاء فوق التألقات إنه " حياة بلا موت ".

وهكذا وكل هذه الأوصاف يمكن فهمها حتى من قبل غير الملقنين، إلا أن الاستعارات الغنوصية، الاصطلاحات الخفية "السرية" تظهر في الكنزا ربا من حين للآخر.

هذا سر وكتاب الإشعاع الذي إتقد في " بهثا " [16] الذي هو ساطع بإشعاعه الخاص، وعظيم بنوره(كنزا ربه يمينه ص 238)، و"بهثا" هنا (Pihta) لا تعني الخبز المقدس الذي نعرفه، بل(الإيحاء، الهواء الطلق) الموحى به، استعملت هذه الكلمة في الاصطلاح في ترنيمة سرية (كتاب الصلوات المندائي 9-358) من أسرار الدين وتبدأ هكذا:

"وحين فتح حلقه " يشير بذلك إلى النبض الأول وعملية الخلق، وفي كلمة " لبوشا " حلة ، بدله ، رداء، غطاء، معطف، لدينا مثال نموذجي للعب بالكلمات أنظر في كلمة مانا، وهكذا تكون : حين فتح رداءه يعني في الحقيقة أوحى بعقله أو بفكره، وفي الترنيمة الأولى تذكر مانا مباشرة بعد ذلك :

---

[14] الأثرا هو مخلوق سماوي، روح الضياء والحياة، الأثرا خلقت عندما نشأ عالم السماء، لاحظ الفصل 7

[15] (shecinta) شخنتا وتعني، منزل، دار، إقامة، سكن، حرم مقدس، ملجأ، كوخ اللمندائيين يدعى شخنتا أو بيت مندا

[16] بهثاتعني ليفتح، ليتجزأ ، لينشأ وتستخدم في بعض الأحيان لوصف النشاط الإبداعي، وفي أحيان أخرى تأتي بمعنى تجسيد

" لأن العقل الأول "مانا" بدأ (فتا Pta وسكن هناك). وبعض الكلمات في الاصطلاحات السرية لا يمكن ترجمتها بشكل ملائم مثل (تانا Tanna)، وبالاحتكام إلى سياق الكلام في بعض الفقرات، يظهر أنها تعني الرحم والمركز، المنشأ. وفي نفس الترنيمة نجد خبر عن" تانا" وتذكر في إحدى الترنيمات التعمدية :

توهج الإشعاع بتألق عظيم

وانحلت وتلاشت " التانا " ووجدت " الشخنتا Shkinta "

وتأسست من بيت الحياة .

ففي كتاب كنزا ربا يمينه ص 238 تذكرنا "تانا " في وصف خليقة أول الأشباه :

وصدر الإشعاع من "البهثا" واستقر النور على" البهثا" وانبثق منها، لقد خلق لنفسه فيضا. الإشعاع والنور الذي انبثق من ذاته، الإشعاع توهج، وتوهج النور، وسخنت " التانا وتلاشت التانا ".

والصلاة الأولى في كتاب " سيدرة إد نشماثه " – كتاب الأرواح – تبدأ هكذا :

(باسم الحياة وباسم معرفة الحياة، وباسم الكائن الأول الذي كان الأقدم، دفاق المياه العميقة الإشعاع، والنور المتألق، الكائن الذي صاح بصوته ونطق بكلمات، الكروم نمت وتكونت والحياة الأولى قامت من " الشخنتا.)

الحياة الأولى سابقة للحياة الثانية بستة الآف مرباد[17] اشني – عشرة آلاف سنة - (أي 6000 x 10000 سنة) .

والحياة الثانية سابقة الحياة الثالثة بستة آلاف مرباد إشني – عشرة آلاف سنة- والحياة الثالثة أقدم من أي" إثرا" روح اثرة 60،000،000 سنة ويوجد ذلك الذي لا يحد.

في ذلك الوقت لم تكن هناك أرض جامدة، ولا سكان في المياه السوداء. من تلك المياه السوداء تكون الشّر وظهر.

سفر التكوين في كتاب " التوراة" يتضمن أيضا " المياه" في أول عملية خلق. و كفكرة الناصورائية تظهر، بأن المياه السوداء أما أنها كانت موجودة مسبقا كشكل من أشكال الفوضى، أو أنها صاحبت ظهور الذي لا ينطق به " لأنه يفوق الوصف"

و وصف الشرّ بأنه ملازم للمادة، ويظهر من ذاته نتيجة للثنائية التي هي أول تعبير للوحدة في الازدواج. هذه الحقيقة تظهر مرة بعد أخرى في التعاليم السرية :

لأن الظلام وعوالم النور جسم واحد[18] (اسطونه stuna– عمود - ونظيره) يكملان بعضهما بعض. لا يتحول منه، ولا يقترب أحدهما من الآخر. ولا يقدر أحدهما أن ينفصل عن شريكه، وأكثر من ذلك فكل واحد يستمد قوته من الآخر. (ibidص 213)

وفقرات أخرى من نفس النمط (المخطوطة، اللفافة) تؤكد الحتمية داعما الواحد وجود الآخر:

يا تجلي الأثيريين، يا كلمة من فكرها انبثقت جميع الملوك " ملكي " ، انظر النور والظلام إخوان، ينبعثان من سر واحد والجسم يحفظهما، وكل علامته في البدن"Pagr" تخص النور لها ما يشابهها في الظلام، ولو لم تكن علمّت بعلامة الظلام لما تأسست ولا قدمت للتعميد ورسمت برسم الحياة.

الظلام والشر مترادفان غالبا ، كما هو في" اليان الصيني".

---

[17] بعض الكتب المندائية تأتي كلمة روبان بدلا من مرياد. زلكنها وردت هنا بهذه الصيغة_ المنقح _

[18] إن الظلام والنور مقيديين بعضهم ببعض، لو لم يكن هناك ظلام لماي تكون النور(ATS 134)

ألهمني من الإشعاع " زيوا wazi " ومن النور"نهورا nhura ".من النور و الظلام، من الخير والشر، من الحياة والموت، من الصواب والخطأ[19].

والجواب هو:

الإشعاع زيوا هو الأب، والنور نهورا هي الأم، ومن النور والظلام ... أنت هيبل زيوا النور، وفي ابثاهيل Qin الظلام. وبينهما أخرج نزاعا – كفاحا – ومع ذلك فصوتهما واحد، يهبطان أو يرتفعان، كل يبحث عن الخير أو الشر.

الخير والشر الذي تحدثت عنهما، مزجتهما مع بعضهما البعض. هما الماء الحي والماء الراكد، إنهما الحياة والموت، الخطأ والصواب، التجريح والثناء، إنهما ابثاهيل وهيبل زيوا، إنهما الروح والنفس .

إن التضمين بأن زيوا " إشعاع – هي ترجمة تقريبية –" وهو نقطة الاقتران بالنور فاعل(ذكر) أصلي خلاق، وإن النور مستسلم منفعل (أنثى) يحدث أكثر من مرة في " ATS " فهيبل زيوا يقول:

" والآن بالنسبة للسريّن زيوا ونهورا فاعلموا إنهما الأب الأول القديم والأم، الذهب النقي سرّ (رمز) للأب، واسمه إشعاع (زيوا)، والفضة هي سرّ الأم، واسمها نور(نهورا). التاج رمز الأب واسمه إشعاع به أكليل الآس، ورمز الأم واسمه ليكن هناك نور".

إن مالك تاج (كاهن) ذو علامة بسر الأب. والمندائي العامي وزوجه يختصان بسر الأم .

إن الاتكال المتبادل، وبنفس الوقت التضاد في المشاركة يشرح ويفسر بثبات. يقول المعلم (ص ibid 145) :

انظروا وتعلموا بأن بين الظلام والنور لا يمكن أن تكون وحدة أو معاهدة، على العكس فالبغض والنزاع، ولو أننا على علم بكل ما يحدث ويريد أن يحدث، لأن الظلام هو خصم النور، فهما اليمين واليسار، فإنهما الروح – الحيوية -(ruha) والنشمثة –النفس-الذات- وأكثر من هذا إنهما يدعيان آدم وحواء .

إن الإشعاع، النور الفاعل كان أول انبثاق. واسمه الأعم " ياور زيوا" بمعنى التألق أو النور الساطع، وأول أسطر في سلسلة ترانيم (69 - 358 cp) هي:

حين فتح رداءه حين تكونّ الإشعاع
حين فتح رداء الحياة
وظهر إشعاع الحياة القادرة

ويستمر :

لمن أعطي النور
ومن لهم يوحى التنوير
النور أعطي إلى ياور
النور لياور أعطي
عهد الإنتاج إلى ياور
إلى ياور عهد بوظيفة البناء

[19] والكلمة " اسطون واسطونه في المندائية تعني : عمود ، دعامة ، حامل ، جذع ، جسم . لتدل على الجسم الكوني لآدم قدمايا ، آدم الأول ، ويسمى آدم كسيا ، آدم الخفي ، أو آدم السري .

لقد خلقه رئيسا للقادرين
زرع قوة مولدة في إخوته
ويعبر عن الثنائية باستعارات كثيرة. إن التضاد الخالد والتلازم بين القوتين، كالسالب والموجب في الكهرباء يتركب لينتج طاقة. فالأزواج المكملة بعضها لبعض تتحد لأجل الغائية، يوجد بوجه التخصيص الاثنان اللذان يرمزان إلى " الزواج المقدس " الأول (وهذا النموذج يتكرر خلال الكون) وهنا العين والنخلة،
(أينا وسندركا Aina usindirka)، ولدى المندائيين الحاليين فإن كلمة سندركا قبلت تقليديا بمعنى النخلة- الذكر- والتمر وأن السندركا الذي تأمر النصوص الطقسية بأن توضع مع الفواكه الرمزية الأخرى فوق المائدة ليؤكل، والذي يسحق مع العنب لشراب الزواج، أو يهرس مع السمسم لعمل زيت المسح في المسخثة، لا يمكن أن يكون فاكهة أخرى غير التمر.
يترجم ليدزبارسكي سندركا ب(نخلة) ولكن وبعد نقاش عن الاحتمالات يقول بأن شجرة الحياة يمكن أن تكون بالأصل شجرة العرعر – فصيلة من الصنوبريات – وإن كلمة سندركا لابد أن تكون قد جاءت من الفارسية (سانداراح).
إن الكلمة المندائية (سندروس) تأتي غالبا في المخطوطات الطقسية (كنزه ربه يمينه 23) إنها (النارنج) المعطر المستعمل بخورا، ولكن تغيير كلمة سندروس إلى سندركه بمعنى فاكهة قابلة للأكل ورمزا للحياة، يبدو كأمر ملتبس مشكوك فيه، وبخاصة وأن كلا الكلمتين تظهران جنبا إلى جنب في أوصاف طقسية.
إن اختيار النخلة رمزا لشجرة الحياة، وبإخصاب ذكرى مبرر من عدة وجوه. ففي بابل قد خدمت النخلة لمدة طويلة كشعار مقدس. وفي (أيفسوس Ephesus) كرمز للخصب ورسمت في هيكل آرتيمس Artemis ذات الثدايا المتعددة.
عن النخلة الفحل بلثامها المخصب، وبجذعها المنتصب إلى الأعلى، أوحى بالطبع إلى رمز ذكري. وفي النصوص السرية يوضح بلغة جلية. وفي الشرق الأوسط عامة قد ارتبطت النخلة بالتغذية والخصب. وعرفها المصريون القدماء بهذا المعنى وقد رمزت لديهم إلى الخلود (خلود الروح)ومثل جزء الروح الذي كان يمثل بطير، كانت هي تدعى (باي او با Bai , Ba).
وإلى هذه الحيرة من الجرجرة، صدقا أو زيفا، أن في ساحة كل هيكل نار في فارس يجب أن تنمو نخلة، وقريب منها يجب أن يكون ينبوع من الماء جاري، وهكذا في الوقت المعاصر(بركة ماء وجنبها نخلة في مكان مقدس) إن البئر أو الينبوع هو رمز للحياة، والذي منه ينبثق الجميع والذي إليه يجب أن يعود الجميع أنظر (ماء إلى نبيذ wwص 221).
وقطعة من سعفة نخيل(خوصة) تستعمل من قبل البارسيين(Zoti) لربط حزمة الأغصان الرمزية، والتي كانت ربما قد وصفت في تعبير يهودية قديمة بأنها رمز الحياة. هذا التماثل يظهر متقاربا جدا من أن يكون تصادفي. إنه يوحي بالاتصال بين شعوب تستعمل مثل هذه المتشابهات في وقت واحد أو آخر، وهي أيضا تعد توفيقية أبعد بكثير مما يفترض حتى الآن .
لقد عرّفت الغنوصية من قبل أحد أتباع مدرسة يونك، بأنها فكرة خرافية Mythische Projektion der sdelbsterfahrung ،وهذا صحيح إلى حدما فالأفكار تقبل فقط حين تتناغم مع الإقناع الداخلي، ولكن هذا غير وارد تاريخيا، أو في مجال تطور الأقطار حسب الظروف والاحتكاك .

والإشارة إلى العين والنخلة، توجد في صلوات التعميد. بينما يكون الشخص المرشح لا يزال واقفا في الماء لبدء تعميده، وقبل أن يصعد إلى الضفة، يضع المعّمد يده على رأس الشخص المرشح المنحني، وينطق بالتضرع المعروف ب"الأسماء"فيبدأ:
باسم الينبوع الخفي العظيم الأول ينطق عليك اسم النخلة العظيمة الأولى" سندركا" .
وأثناء الصلوات الطقسية فإن زوج القوتين الخالقتين المانحتين للحياة هاتين تقحمان في التضرعات (ص 110 ATS) ففيها :
والواحد الشامخ العظيم الذي هو النفس(الروح) الجالسة في الأفق السماوي تكلم وقال:
"لتمجد الإشعاع الأول العظيم ، أنا مارا إد ربوثا (.Mara d Rabutha) أبو الأثيريين – الملائكة –حمدا يكون للنور الأول العظيم ، للعين (الينبوع) النور، أم الأربع والعشرين في الألف باء التي هي حمدا للعين الأولى العظمى وللنخلة الأولى العظمى . لأن النخلة هي الأب وأنا هو " مارا اد ربوثا قد خلقني. حمدا لتانا الخفي Tana الذي استوطن داخل الخفي العظيم، العين الخفية الأولى العظمى، فمن سر البذرة تلك التي وضعت في الماء الجاري(يردنه Jordam) تنبعث جميع العوالم والأجيال ، أشجار الفاكهة ، الكروم، الأسماك، الطيور المجنحة، المخلوقات الزاحفة والنبات .
إنها ترتوي من هنا، وهي ذكر وأنثى، تحبل، تزداد وتتضاعف، حمدا لشيشلام ربه (Shishlam Rba) الجالس فوق ضفة العين والنخلة.
بعد ذلك قال:
التاج يتكون من أربعة أسرار، العين" الينبوع" والنخلة، الأثمار" الخصب" ، البهاء – التألق- والنور
Ibidص117 الكتاب نفسه، حين طرحت الأم العظمى سؤالا على أب الأثيريين، ثم أن أبا الأثيريين نهض وخبأ نفسه في البيضة (البيت). وهكذا نهضت الأم العظمى وتقدمت نحو العين والنخلة وخبأت نفسها. وحدقت فأبصرت الكروم التي وقفت بجانب العين، وجميلا كان ثمرها وظلها فوق النهر الجاري .
ثم عرف عن العين السرية العظمى، من أنها الرحم، باب الأسرار التي من خلالها مرّ الملوك.
ثم عرف عن النخلة الأولى العظمى، من أنها نور وجسد – اسطونا –
وفي وصف لزواج شيشلام من زوجته السماوية (أزلات Zlat) :
ثم أن الأب الأول العظيم ، الإشعاع النقي، وقال وتحدث إلى الحراس (لكنزا -الشعائر الخفية-):
أيها الحراس العظماء الكرمة السامية التي لا توصف أيتها الكرمة الخيرة، أديري عينك وانظري إلى العين والنخلة اللتين منهما انبثق شيشلام و أزلات. انظري إلى هذين الاثنين، وقد أخذ كل منهما الآخر زوجا تماما كما فعل أبوهما سابقا، حين بحث أبوهما عن رفقة ورغبة ليخلق الأثيريين.
أن توضيح الاقتران الكوني محصور في القماطر السرية (ديوان ملكوتا اليثا Malakuta ilaita) يوضح ببرود، بأن النخلة هي رمز الذكر والاستعارات الجنسية، والتصورات التي ينجزها المرشحون تحفظ عن طريق إيمان بالصمت :

وكن حذرا، كن حذرا ثلاثمائة وستين مرة كن حذرا، كما أنذرتك ، في شرح العين والنخلة، حين نهضت على قدمي وحين لم أخلق بعد، أي رفيق صاحب لنفسي (ديوان ملكوثا اليثا ص 331 وما بعدها).

إن الجنس لدى المندائيين الأتقياء هو السر الأقدس في الحياة، وإن عليهم فرض احترامه وتبجيله، كمثل أكثر الأسماء قدسية، الحياة العظمى، قبل القيام بالعملية الجنسية. والإنجاب محمود غير أن العزوبية حالة غير طبيعية وغير مقدسة وتدان في الكنزا ربه، وبخاصة في العبارات الجدلية التي تشير إلى الأديرة والرهبنة .

في الصلوات اليومية التي تتلى عند الشروق (في كتاب الصلوات المندائية CP 106) تحتوي على تمجيد الآلهة والاتحاد الكوني :

وحمدا لياور العظيم وأزلات العظمى،
وحمدا لسيمات هيي (كنز الحياة) التي منها
تكونت جميع العوالم.
وحمدا للعين والنخلة
التي منها تكون أبي الأثيريين

وفي الصلاة المهمة المعروفة باسم (شال شولوته (في كتاب الصلوات المندائية) Shal Shulta cp 171)

يصور الزواج السماوي الإلهي في ثلاث زيجات مجازية، الإشعاع والنور – ياور زيوا وسيمات هيي – والنخلة والعين :

حمدا للإشعاع الأول العظيم
وحمدا للنور الأول العظيم
حمدا لتانا الخفي
الذي استوطن العين الخفية العظمى الأول
و النخلة الأولى
حمدا لأزلات العظيمة
حمدا لياور العظيم الذي تكون
من ثنايا الإشعاع
حمدا لسيمات هيي أم الملوك
فمنها انبثقت جميع العوالم،
أنها وظفت كنتيجة
للأسرار الكونية.

الفصل الثاني

الأب، الأم والأبناء، الأبجدية:

في علم الكونيات الناصورائي، إن العقيدة الأنثوية في الإنجاب، الأم تشبه كثيرا السباندرمات[20] المجوسية وكما أشار البروفسور(زيهنر Zaehner) حديثا بأن السباندرمات لهم صفة ثنائية :
إنهم مظاهر لنفس العقيدة الواحدة، الأنثى الخالدة تماما كما أن (أورهمزد وأهريمان) مظهران لذكر خالد.
فالأسبندرمات هي الأرض الأم، وهي أيضا البغي الأولى. والأم لدى الغنوصية الناصورائية أكثر من هذا لأنها في مظهرها الأرفع الأم السماوية الإلهية تكملة الأب. وفي صفتها السماوية (ميزتها السماوية) لها مظاهر عدة وأسماء عدة:
فهي العين أم الحياة، وهي سيمات هيي كنز الحياة، قرينة المبدأ العظيم للتنوير الإلهي، وهي – أزلات – النموذج للزوجة الطاهرة، وتظهر بأنها ناصورائية العقيدة، الناصورائية الحقة، وفي مظهرها الأول والثاني، فإنها أم جميع أرواح الحياة والنور:
" أنا مارا إد ربوثا "[21] – رب العظمة – أبو الأثيريين، والعين قرينتي، حمدا لأزلات العظيمة لأنها (ينبوع) الحياة، إنها قرينتي. (لي) مارا إد ربوثا حمدا لكنز الحياة أم جميع العوالم، والتي منها انبعثت العوالم العليا والوسطى والدنيا، لأنها قرينتي (قرينة) مار إد ربوثا، وإن اسمها ناصورثا (ص ATSH 11) .
وهي أيضا "الأرض" الأم، فهي أرضية، وكل ذلك ينسحب على الأرض، إنها (روهه) - Ruha - تجسيد ذلك الجزء من السلوك الإنساني الذي يحب العبث، والرقص والابتذال، شهوة اللحم.
وحتى يصبح الإنسان كاهنا، عليه أن يجرد نفسه من الأم ويرتدي الأب، وبمعنى آخر أن يطرح ما هو أرضي ويطابق نفسه مع ما هو حي. وهي في إحدى المظاهر تشبه كالي(Kali) الهندية، تنتج وتغذي أطفالها ولكنها أيضا تفترسهم.
أنظروا (لاحظوا) إن كل شيء أوجد من الأرض وانبعث منها، وليس هناك أي شيء لا يغادرها، عدى النفس والروح اللتين يأخذها الماء (اليردنه) "قدسها" منها وينقذهما من الأحابيل، من قيودها وإشراكها، فالأرض هي الروهه، التي تقع في حبائلها جميع الأسرار وتقيدهن، وكل كائن لا يبحث عن مغادرتها.
لاحظوا هذا الجسد الجميل الذي ربته، تطبقه وتتلقفه وتجعله (رفاة كأنه لم يكن. وجميع الأسرار الكريمة التي تنتجها وتحنو عليها، هي مصباح فيه زيت، وأخيرا تنقلب عليهم وتفترسهم بأسنانها وحلقها. هذه هي أرض الأبوين، لقد أقامت حياة جسدية، وهي الأم العظمى التي منها انبعثت جميع المخلوقات الحاشدة التي تنتشر بسرعة وتزيد، والتي عليها يجب أن يحافظوا (ATSG 238،239).
الأم هي "اليسار" والأب هو " اليمين". الأم هي الأرض والأب هو السماء. الأم هي المادة والأب هو اللامادية، الأم هي الروهه (الروح الحيوية) والأب هو النشمثه (النفس). واتحادهما

[20] R.C/Zaehner تعليم السحر، خلاصة وافية للإعتقاد الزرادشتي، سباندرمات الأسم الذي أطلقه بروفسور, C.G.Jung ومدرسته على الأم العظيمة.
[21] وهنا يعني سيد التعليم، وهو أحد الأسماء التي أعطيت إلى آدم كسيه في خصائصه للنموذج الأصلي لتكريس الكاهن

ضروري من أجل الخلق، إنه ضروري من أجل الحياة الأولى، لأن نطفة(نوطفته Nitufta [22]) الأب ورحم الأم مرتبان مع الروح والجسد والنفس، ولأن النطفة تمزج سريّن هما سر الأب وسر الأم " كما كان " قد أوضح ما يخصهما. وأكثر من ذلك، فإن سريّن هما الروح والنفس قد تكونا، تشكلا، وسميا الأسرار الأربعة، وهكذا نطفة من نطفة تمسك الواحدة أسرار الأخرى ويحدث الترسيخ في الرحم. ولا جسد (اسطونا) يمكن أن يوجد إن لم يولد من سريّن اثنين، وينشئا تدريجيا من الأسرار الأربعة[23]، وحين تمنحه الأسرار الأربعة شكله تبرز سبعة، وتنقسم إلى تسعة، ثم إلى اثني عشر تتآلف فيه، وفي ستين يوما تحضر عليه ستون ختما،(ضمانا،عهدا) ثلاثون يوما يكون عليه ختم الأب، وثلاثين ليلة يحث عليه ختم الأم إلى أن يمنح لإحديهما.

فإذا وسمه الأب في الأردن أصبح من حصة الأب وإن وسمته الأم بالنار يصبح من حصة الأم. إنه سيعود إلى أحد الزوجين الذي وسمه حيث لا حقد ولا ضغينة ولا نزاع بينهما فيما قالا وما فعلا[24]. لقد عملت مواثيق وحدود، لذا لا هذا ولا ذاك يخاصم الآخر، إنه كالبيت، فالبيت الذي صمم له البناء، استخدم اسمه لأن كل شيء انبثق منه كل شيء. وهكذا فالأرض كلها هي بيت. إنها البيت العظيم يحفظ فيه الأسرار وتحتار بالاختيار، إنها بيضة الحياة (بيت الحياة) للأب العظيم (ibid ص 182-3) .

إن الاتحاد الأولي للزوج السماوي قد حصل منذ البدء، واتخذ له قرينة وخلق النشوء[25] وخلق عوالم. (ص 118 ibid).

" يوجد أولئك الذين يسرهم الأب، وأولئك الذين تسرهم الأم. فمن يكرس نفسه للأب يعود إلى حصة اليمين، ومن يكرس نفسه للأم يعود إلى حصة اليسار. إنهما ملاكان (حرفيا مليكان) واحد أنجبه برصوفا(Parshufa) لكنه هوى، والآخر أنجبه الأدنى ولكنه ارتفع إلى الأعلى (Ibid ص 118) .

أحيانا يقتبس ايآر(الأثير) بأنه الأب، أو ينعت بآيار ربه- الأثير – العظيم وأيار زيوا – الأثير الإشعاعي- فأيار (الأثير) هو أول عنصر نقي مخفف تعيش فيه الأرواح وتتحرك وتتكون. إنه أندر العناصر(الهواء الأكثر خفة عند الأسينيين). إنها تتغلغل في كتلة الهواء حول الأرض وتنقيها. إنها مرتبطة (Vayu الزراداشتيين و Rig-veda) كانت الكل لكن الاولى، أو أنها على أية حال تمثل الانبعاث المبكر جدا.

في صلوات (كتاب الصلوات المندائية CP233) فإن ياور زيوا الذي يدعى في القصيدة الفرد المصدر النقي " الأصل" يعلن خلقه الذي كان ضروريا قبل خلق الأثيريين الذي سيقطنون العالم الأثيري:

فيها سيشكّل الإشعاع (زيوا) نفسه
والنور السامي (نهورا) سيقام هنا
سيكون فيها أثيريون
وأشعة نور ستؤسس هنا
مظهر يسطع بإشعاع محبب

---

[22] لغويا معناها قطرة، تجسيد الحياة، المني أو بذرة الأب

[23] هذا المقطع يدعو إلى العودة إلى سفر " يصيره Sefer Yesirah " تصف الخلق: واحد إلى ثلاثة، من ثلاثة إلى سبعة ومث ثم إلى إثنى عشر، وكلها مراحل مرتبطة ببعضها

[24] النشوء، تعني وبشكل رمزي نشوء الحياة التي انتقلت من مكان إلى الأم أطفال من هذا العالم

[25] إنه الأسم الأول للضياء الكوني؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

في المخطوطات الطقسية يعطي وصف قداس الأسرار السماوية أيار أو(أيار زيوا، أو أيار ربه) دور الاحتفالات الرئيسية، كما أنها تعود إلى الاحتفال بالكنزفره أو الكاهن الرئيسي على الأرض. أيار هو تجسيد لغلاف الجو الإلهي المطلق النقي، جوهر الحياة في صورة جسم نوراني، شيء قريب من النفس. وتأتي به الروح إلى الدنيا وتسمع أيضا عن أيار برايا (Aya Baraia) أي الأثير الخارجي وعن أيار كوايا (Ayar,Gawaia) أي الأثير الداخلي، وهذا من المحتمل أن يعني النفس نسمه، أو الهواء النقي داخل النفس. نرسل إليهم كمثال (الكائنات البشرية) أثيرا نقيا يقيم بينهم يزكي وينقي نتنهم (لكن) هم لا يشكرون الحياة ويشكون بأن الدنيا باردة جدا وضخمة. ونرسل إليهم المياه الحية متألقة ومنعشة، لا يمكن أن يعيشوا فيها وترتفع بهم، و(لكن) هم لا يهبطون إليها (في التعميد) ولا يتسلمون الاسم الطاهر(آلما ريشايا) وفي إلف ترسر شياله ص 173 نجد :

الأثير الخارجي محتجز فوق السماوات، ويوجد تحت الأرض، تشترك المخلوقات والأشجار والأسماك لا تتحرك متنقلة في الماء الأثيري، لا تقدر أن تبيض، وتبقى ولا ترحل هناك لأنه الجو الأثيري السامي الذي يأتمر فيه الملوك. وهم يلازمونه لأنهم يسمونه (قنا qina) أي عش، موطن، ولأن الأسرار تتربى هناك .

الأثير المجسد هو انبعاث ذاتي، ملك منبعث من ذاته –(إد من نافشي فرش) وهو معلم أيضا.

ففي آلمه ريشايا ربه هو لا يعمل فقط كرئيس للقداس في الشعائر السماوية، ولكنه يوضح الغرض منها، والمعنى السري لها، والروح التي يقام لها هذا الصنف من الشعائر تتمثل بأنها روح آدم ساق زيوا" أي آدم قدمايا "، آدم الأول الذي هو النموذج الأصلي للإنسانية التي لم تولد بعد. إن الفقرة توضح ذلك، وقد اقتبست في الفصل التالي،في ديوان ملكوثا إليثا (السطور76-165) في فقرة تصف " أسلوب " تكريز كاهن يسأل مرشحين للتاج من قبل مجلس اختبار من أرواح كهنة:

" حدثونا عن سرّ الروهة (الروح) وسر النشمثه (النفس)، حدثونا من هو أبوكم ومن هي أمكم، وهم(المرشحون) يجيبون:

أبي، أبونا الأثير وأمنا اليردنه ."

وحين (أنظر Cp الترتيلة239)، دعا ياور زيوا بأمر من الحياة العظمى العالم الأثيري للكينونة، كان العنصر الآخر المقدس لازال غير مخلوق، في الأثير ما كان يوجد ماء، فكيف ينتعش الأثيريون يتساءل؟ وتحتم الحياة العظمى بقضاء وقدر، ثم تخلق الأردن السماوي، أو إنها بالأحرى (آرادان Jordan) ماء الحياة للتعميد المعروف في عالم الكمال:

خلقوا خزانا من الماء الحي (ماء الحياة)
ودعوه يجري نحو الأسفل إلى الأثير.
أرسلوه إلى تحت، وسببوا له أن يجري إلى تحت
إلى الأثير موطن الأثيريين .
والكل تذوقه وكان عطرا،
الأثيريون جميعا تذوقوه فسرّهم
والأثيريون جميعا شربوا وانتعشوا
شربوا وابتهجوا بسبب ذلك
في قلوبهم انصبت الناصورثه

سنعود الآن إلى الألف باء :
إن Sefer yesirah اليهودي خلاصة القول فيه، ليكون كتاب الخليقة. والبروفسور "شوليم"[26] يظن أنه كان هناك تنظيم بين القرنين الثالث والسادس م. يكتب قائلا:
إن عناصر الدنيا.يبحث عنها في الأعداد العشرة الأولية، والإعداد البدائية الأساسية يسميها الكتاب سفروت – والحروف ال **22** في الألف باء العبرية هذه كلها معا تمثل القوى الخفية. أنتج التقاؤها الإمتزاجات المتنوعة الملاحظة خلال عملية الخلق بجمعها، إنها الطرق السرية الاثنين والثلاثون طريقا للحكمة، والتي من خلالها خلق الله كل ما هو حي .
ويظهر مثل هذا المفهوم بتكرار في النصوص السرية المندائية حيث تصف سبيل تشكل العالم في حالة شكل صورة شبه بشرية. إنها نوع من القصص الرمزية التي تحتكم إلى الكتّاب الكهنوتيين والربيين، ومنشأها يمكن أن يبحث عنه في مدار الفكر المتأثر بفلسفة فيثاغورس. ففي جميع كتابات الغنوصيين تجد كلمة العقل(logos) مملئة بالقوة الخالقة لأن عمل التلفظ كان عملية خلق. وقد عاشت الكلمة مع الله كما يقول " سنت جون الأنجيلي ":المبشر البروتستانتي":
وكانت هي الله، وفي المندائية الكلمة هي (ميمرا Mimra أو ملالته) أي الكلمة المقولة، وكلمة مهزيان المندائية (mahzian) فإنها أحيانا تجسد بشكل رسول يأتي بالقرارات الإلهية للأثيريين.
إن تلفظ أو تكتب إسما في السحر هنا، أن تستدعي مالكه. ان الفكرة هي المرحلة الأولى للتصور، التكلم بصوت عال، أي أن الكلمة هي المرحلة الثانية، وهي تعطي الفكرة شكلا ووجودا. و الكلمة المكتوبة لها قوة سحرية سرية مقدسة، و الاعتقاد بأنها تعكس رهبة تحير المثقفين. ولكل حرف كلمة في ذاته تأثير ديناميكي فعّال عدديا وسحريا[27] ، وهذا ما يبرر في الوقت الحاضر في بعض الكتابات الغنوصية ما يبدو أسس غير ذات معنى، ويلبس المندائيون الحروف كأحراز، وقد أخبرت أن بعضهم يضع الألف باء تحت وساداتهم ليلا كحافظ ضد الشر. وأكثر الطلاسم[28] المندائية كهذه تبدأ بقائمة الاثنين والعشرين حرفا، أو كما يقولون الأربعة والعشرين حرفا الأبجدية، فلأجل جعل عدد حروف الألف باء المندائية 24 حرفا كرر الحرف الأول في نهاية الألف باء وأدخلت الأداة (إد). وتمثل الألف باء بدائرة الكمال والحياة التي لا تنتهي، وقرص الشمس نور على الأرض .بهذا الرمز للكمال الإلهي تبدأ بالألف وتنتهي به، ولهذا فهي بنفسها ترمز إلى رجعة جميع الأشياء إلى مصدرها .
ومن هنا، حين توصف الخليقة في الكتب السرية يستفاد من رمز الألف باء.نشك أن الصوفيين الذين مشطوا الإشارات الضمنية الخفية في مثل تلك الفقرات، صرفوا ساعات كثيرة في التأمل وفي النقاش حولها .
في ترتيله ألف ترسر شيالة، الذي يظهر أنه صورة أخرى من " شال شلتة " فأن الألف باء تتضمن تسبيحة شكر حول الخليقة :
(الواحد العظيم الشامخ الذي هو النفس الجالسة في القبة الزرقاء السماوية، تكلم وقال حمدا للإشعاع العظيم، أنا مارا إد ربوثا إليثا أبو الأثيريين. حمدا للنور العظيم الأول، ينبوع – العين – النور أم الأربعة والعشرين حرفا في الألف باء، التي هي تكون قرينتي، حمدا للعين والنخلة

[26] الاتجاه الكبير في الأسرار اليهودية G. Scholem Thames and Hndson. 1955
[27] سحر الألف باء وسحر الأسماء السريةفي الشرق، على العكس من اليونانية
[28] اسم إثنان من حكام العالم الثاني، العلاقة وكما أعتقد، تكمن في الزيارة التي يقوم بها هيبل زيوا لذلك العالم بحثا عن " جيمرا Gimra

العظيمين الأولين، لأن النخلة هي الأب و مارا اد ربوثا خلقت من قبله. حمدا لتانا الخفية الساكنة داخل العين الخفية الأولى العظمى. لأن من سرّ البذرة الموضوعة داخل الأردن تنبثق جميع العوالم والأجيال، الأشجار المثمرة، الكروم، الأشجار، الأسماك، الطيور المجنحة، المخلوقات الزاحفة والنبت النامي يشربون منه يكونون ذكرا وأنثى فيحملون، يزدادون ويتضاعفون. حمدا لشيشلام ربه[29] الجالس على ضفة العين والنخلة. إلف ترسر شياله).

وفي وصف للأول تظاهرة لتاج الكهنوتية في العالم الأثيري، لم يكن عند آدم كسيه – وهو بصفة مارا اد ربوثا – شيء يعلمه أو يكرزه، لأنه هو نفسه مكرّز ومعلم. وهكذا حين هو أبو الأثيريين[30] شكل نفسه وظهر، تكوّن وهبط أرسل واستراح فوق ينبوع شارات(Sharat).

هاك وماك[31]، اسمه زهرييل بهرام يكونّ اسم يقاسمه، وفي داخله يسكن الثلاثمائة وستين إلف سرّ التي منها انبثقت العين – الينبوع - ونطق هو الألف باء(أباكادا)، ووضع براعته للاختبار في تلك المسألة، درس واختبر ارتفاعها وعمقها، ورتل كتاب الأرواح وجميع الكتب[32] .

وفقرة باطنية أخرى من نفس الكتاب تمثل الحروف الألف باء[33] كأداة لتشكيل آدم الأولي –آدم كسيه – السماوي على هيئة رجل جسماني.

(وهكذا حين بصروا المأوى، أي موطنهم الأصلي، فهمّوا وكل واحد منهم فرادا أعد نفسه، إلى أن انتظروا وعرفوا إلى أين هم يقصدون، وأسرار اليمين تحكمت بأنفسها، وعرفت بأن أسرار اليسار قد وضحت نفسها. وهكذا حين وعوا من هذه النقطة حول التقسيم. حرف – ل – نشأ صعودا إلى , La وكان هناك 12 حرفا، ومن منتصف الطريق La وحتى النهاية للحياة(الألغاز) كان هناك أيضا 12 حرفا لأنهم اقتسموا ذلك الينبوع الذي له أربع زوايا. وهكذا شبيهه الخاص به المسمى – ل – يرى في منتصف الألف باء.

وحين كانوا في – الهاء- H- أوضحت الأسرار نفسها بتهج خاطئ، إلى أنها شجعت نفسها قائلة: إذا نحن انفردنا ووضعنا أنفسنا على بعد، الواحد عن الآخر، سوف لا يتماسك البناء، لكن إذا اقتربنا بعضنا من بعض، واندمجنا معا، سنبني البناء على نحو سليم وصحيح، ونشرع في وضعه بشكل منتظم. و حين يكون كل واحد منا في موقفه من البناء فإنه هو(هو) سيعني بالقسم الرئيس. و إذا لم نلتحق بعضنا ببعض سيكون اليمين بلا نفع، واليسار مدمرا والفم (الفتحة) في كل واحد من الأسرار فاسدا. حين راجعوا أنفسهم، لازم بعضهم البعض بالأيدي في تلك الزوايا واتجهوا نحو (هو)، واستدار على نحو ملكي وطلب منهم الاقتراب منه، وأعطاهم شهادة، ووضعهم للعمل في البيت.

إن غموض هذه النقطة والفقرات الأخرى تجعل وظيفة المترجم صعبة جدا، وهو المتلهف لتجنب التشويه والتحريف خلال إعادة الصياغة.

إن فقرات مظلمة مثل هذه تأتي في أجزاء أخرى. هذه نفس المجموعة، وهذه تخص الزواج الخفي لشيشلام ربه من أزلات العظيمة.

هذه هي العين التي انبثقت منها الناصروثا[34]، وتوزعت بين المواطن .- الاشكناثا – أقنعت الأثيريين وجلبت الملوك – الكهان – إلى الناصروثا .

---

[32] المقطع هذايجب أن يقارن مع نظرية Marcosian الحروف اقتبست قبل هيبولتسس Hippolytus" دحض زتفنيد لكل البدع" ، المكتبة المسيحية

[33] إذا انفصلوا عن بعضهم

والأثيريون والملوك يقولون للأب الأول العظيم، الإشعاع الخفي، أتوسل إليك أن توضح لنا هذا الينبوع من أباكادا[35] الذي منه انبعث إلى الحياة جميع الحيوانات والمواشي والأسماك والطيور المجنحة والنباتات المزهرة والجداول الجارية (يردنا) وأشعة النور.
وتكلم الأثير في آ ، ب ، ج ، د ولكنه لم يتقدم في الأبجدية. ما عمقها؟ ما ارتفاعها؟ كم عظيم مجالها، وكم هو عدد ارتفاعاتها المفاجئة التي تنبعث منها؟ ولما لم يكن أحد من الملوك يعرف عنها، ومع ذلك فأي ملك لا يشهد لها وفقا لما هي عليه، لن تتأسس الناصورثه مع الملوك في النور. أيها الأب الإشعاع الخفي، النور الذي هو أقوى من العوالم ،
لكي يكون فهمنا واضحا لنا، وتكون قلوبنا مطمئنة على نحو مضاعف، إذا علمنا عن الإنجاب وعن التكاثر، عن العمل الأول العظيم في التوالد (التناسل) الذي به يتكاثر الإنجاب.

---

[34] سر التعليم الناصورائي
[35] كل حرف من الأبجدية هو اتج، يرتديه 24 ملك، سيماءهم من الضياء، ديوان ملكوتا إليثا

الفصل الثالث

آدم كسيه (آدم الخفي)

الرجل الأول آدم صار روحا حية
الرجل الأول آدم أصبح روحا حية
آدم الأخير جعل روحا زكية

هناك إشارة إلى كلمة(اسطونا)، والكلمة (اسطون أو اسطونه) في المندائية تعني الجذع الهيئة من الجسم الإنساني، وتعني أيضا العمود أو الدعامة، وحين تطلق على كائن كوني فهي تعني الجذع لا العمود أو الدعامة[36].

و**الجذع** والذي سأكتبه بحروف مميزة لغرض الوضوح لتمييزه عن الجسد، والذي هو (بغره) أو(اسطون بغره) هو جسم آدم القديم آدم الأول[37]، آدم كسيا، آدم السري أو الخفي، الذي سبق آدم الإنساني، ويدعى آدم بغره، بملايين كثيرة من السنين، فالكبير سبق الصغير، وفكرة الكون تشكلت في هيئة بشرية، وبهذا فأثناء خلق الواحد، فإن خلق الثاني يكون نتيجة لذلك.

وفي حالة مشابهة، نظرا لما جاء في العقيدة السرية كما سنرى في فصل لاحق، إنه من خلال، وبسبب آدم كسيا تحصل روح متحررة على جسدها الروحي، والوصف التفصيلي لبناء جسم آدم كسيا، يفهم حيث تقرأ المخطوطات الطقسية، إذ أن كل فعل في(المسقثه) يمثل كجزء من العملية التي يبنى بها هذا الجسم الروحاني الجديد، من أجل الروح التي غادرت " البلازما " مصل الدم إلى الكمال داخل الرحم الكوني.

وبالنسبة للإنسان الأول"الأساسي"[38] فهو شخصية غنوصية لا فكرة يهودية خالقة، أو تصور إيراني. إن التوضيحات عن آدم وجسده(الكوني) سرية.

" لهذا السر" لهذا التوضيح" هو الصوت الذي يوضح الأصوات، كلمة تفسر جميع الكلمات، إنه"يشبه" إنسانا صالحا يعلّم ويخاطب كل فرد، إنه الصيحة التي أطلقت في الفجر، والصيحة الأخيرة التي أطلقت في الليل، لأن منها ظهر الإدراك الحسي(الفهم)، عملت بيانا فندّ جميع البيانات الأخرى، وتقدمت وعرجت(صعدت) نحو مكانها الطبيعي(الملائم). (Atsh ص168).

وبما أن آدم هو الكل، ويتضمن في ذاته كل ظاهرة روحانية للحياة العظمى وللكون أيضا، وهو الباطني الذي يحاول أن ينقل هذه الشخصية المتعددة العناصر، فهو يصبح غالبا مشوشا في محاولاته التوضيحية.

" ثم علم عن آدم، والذي تسبّحه جميع العوالم، آدم وفي جميع الكتب يسمونه آدم، فآدم اسمه. ثم قال أنا آدم الحياة القادرة. أنا آدم (إبن) الحياة القادرة، لأنني أتوهج بحق أبي. علموا أن آدم

---

[36] لاحظ كتاب Flugeli المانوية، عمود من التألق يصير، الأرواح صعدت إلى عالم من الضياء(كما في المندائية مسختا. Widengren أشار إلى العمود مرافق إلى الرجل الكامل(مثال آدم الأول)،Dr. boyce كتب بأن ذلك الأسطون يرجع إلى الهندوايراني، في السنسكريتية Sthuna وفي الأفستا المانوية Stuna ووسط فارسIstun وفي الفارسيةSetun وفي الآشورية Stwn وكلها بدون شك تعني عمود، دعامة في حالة آدم، جسمه منتصب،السطون Stun كما في المخطوطات المندائية الأخرى تعني الجذع بدون الرأس والأطراف.

[37] وفقا للمعتقد اليهودي، إن الله خلق أولا الرجل السماوي، النموذج الأصلي الذي ملئ الكون، يكون هو" آدم قدمون" في اعتقاد مجموعة الكبالا اليهودية المتشددة، آدم قدمون، هو أول هيئة من الضوء الإلهي الذي تدفق من روح الضياء البدائي.

[38] هناك وصف لمدة البناء التدريجي للمخلوق الكوني الذي استخدم بشكل استثنائي، في اللفائف السرية الناصورائية، للتطور الذي مرّ به آدم الجنين في رحم الأم الكونية، إذ كان الكون مبنيا في شكل الرجل الأصلي، ويتبعه الضد بوصفه صورة مصغرة عن العالم، بني في شكل كوني.

حين كان متحد مع حواء، كان آدم النفس وكانت حواء الجسم (نشمثه واسطونه)، وهي الأرض وآدم السماء.
أنظروا لقد عيّن لهم اسما، وحين دشنا أسرار الملوك ما عدى الجسم، وأنسلا أطفالا وّولدوا أجيالا (ibid 173).
إن آدم البشري، آدم بغره تكون أثناء اتحاد الزواج الكوني، وحين لاحظوا الأطفال عن طريق الأسرار الإلهية (او اختبار الإسرار)، تكون آدم وشيتل(شيت)، وهناك دعوا شيتل(أسرار الروح) ودعوا آدم الجسد." لأن آدم في ذلك المكان كان هو الدم، وشيتل كان هو النفس(الروح). وبمعنى آخر كان آدم ظلام العينين، وكان شيتل البصر، وآدم كان الأرض، في حين كان شيتل هو جميع الأسرار، هو المياه(اليردنه). وكلهم مرتبطون بالماء(اليردنه).
إن القوة الدافعة الخلاقة الأولى، حين صارت الحياة العظمى فاعلة، وصار ألا موجود موجودا، دعت شكلا موصوفا بشكل بشري. وتوضيح هذا تقدمه النصورثا بأسلوب لاهوتي لا بلغة ما وراء الطبيعة:
باسم القوي العظيم مانا(العقل)
الذي تذكر واستحضر وقفة لنفسه
وقال ستكون لي رفيقة(CP 375)
وتنص(آلمه ريشايا ربه) السطر 24 بشكل اسطوري تلمودي استحضار دعوة آدم الأول من الينبوع "رحم الخليقة"وقد عهد بالواجب إلى النور الكوني(ياور زيوا)، الذي يتحدث أولا عن ظهوره الخاص بين القوتين العظيمتين المولدتين الذكر والأنثى[39]،
" تم تكويني من العين والنخلة، أنا الملك الذي يكون كله نور، والآف الآف السنين لا تعد ولا تحصى، مرت إلى أن خططت أخلق ذرية "غرسا" ثم تكلم الأب قائلا لي: أيها الملك الشامخ[40]، أيتها الشجرة التي في ظلها سيجلسون، أشرقي واستحضري أبناء سيدعون ملوكا.
ويحكي أن خلق آدم ارتبط بصيغة الشخص الثالث، وتبدأ كل الفصول الإلهية جميعا بالارتماس (التعميد)[41] والصلاة. وكان العهد في الطائفة الناصوئية شعيرة يجب أن تسبق وتختم كل طقوس الإسرار المقدسة. فإن الأثير المجسد يدعي الحضور من أجل التصافح رمز الحقيقة والأيمان الصحيح :
" وهو الأثير الداخلي" مد يده، ووضعها في يد الملك، الذي كان كله نور، وقال له دع الحقيقة تقويك وتثبتك(كشطا أسيخ قيمخ).
وقال له ابحث تجد. تكلم هو وسمع. إن الأثيريين الذين عبدتهم سيكونون عونا لك، وسندا ومخلصا في موطن النورالعظيم والمقام الأبدي.
ثم فتح أفواه ستين ينبوعا وبصوت واحد تمجده وتبدي الأحترام له، ثم رتلوا له وصاحوا:
بأسم الحياة
في اليوم الذي أظهر فيه
في اليوم الذي عرفت فيه الحقيقة(كشطا)
زبد النور، جال بالماء(يردنه)

[39] لم يوجد هناك شيء عندما لم يكن هو، لم تكن هي، ولن يكون هناك شيء عندما هو لا يكون(ك ر ي)
[40] بواسطة الملوك (الكهنة)، أو الأثري الذين يصوروا بمجموعة الكهنة.
[41] الأقتباس من طقوس التعميد الدينية، لأن المعمد يمسك بيد المتعمد، صيغة التلقين تقال في مناسبات مختلفة، في طقوس مصافحة اليد في كل الطقوس الدينية.

توهج النور وكان قادر
ونقلت إلى الملوك
وعلم الملوك العلامة(التعميد)
وحضوا وازدادوا عظمة فائقة
يتلو ذلك خلق آدم الأول.
ثم وقف على ضفة العين و النخلة، وحدق في العين ولاحظ هناك ما هو رائع. ثم تكونت البذرة في داخل العين(لأنه) خطط لخلق آدم أكبر أبناءه الذي تعبده العوالم، والذي منه تضاعفت حشود من الكائنات وعاشت له:
وبعد ذلك نهض على قدميه وقال:
باسم الحياة العظمى أجبني. وأرفعني الواحد العظيم (مانا)ابن الحياة العظيمة، ارفعني ثم هو(مانا) العقل أجاب:
يا نسلي الصالح عن ماذا تبحث؟ قال هو له، أبحث عن خلق أبناء، وهكذا أطلقت بذرة وسقطت في العين التي تدعى الرحم. هناك بقيت ثلاثمائة وستون يوما إلى أن اشتد كل شيء. ثم أرسل إليها القوة الشامخة المسماة (آيار دخيهAyar-dakia) "الأثير النقي" وكان له ثلاثمائة وستون اسما. ثلاثمائة وستون جناحا، ثلاثمائة وستون سيماء (برصوفا) " آلمه ريشايا ربارARR "
وحين ينبثق من ينبوع الخلق، يعلم آدم قدمايا بعظمته وضآلته (وصغره) لأن كلاهما عالم كبير وصغير. ثم إنه(آدم) صعد إلى ضفة العين وانتشر تألقه على جميع العوالم. ونهض وجلس إلى جانب بركة فارغة متأملا وقال:
أنا ملك لا نظير لي، أنا سيد جميع العوالم.
سافر في جميع أنحاء الدنيا إلى أن جاء واستراح على جبل، ثم نظر إليه وشاهد جدولا منسابا تحت الجبل. انبطح مكبا على وجهه وقال:
" هل هناك من هو أكثر مني شموخا وقدرة؟ هذا جدول مياه حية، مياه بيضاء تأتي من عوالم لا حدّ لها ولا حساب."
وبعدها قلق فكره، فكر مليا وقال:
" قلت ليس هناك ملك أعظم مني لكن، وأنا أعلم الآن بأنه يوجد من هو أعظم من ذاتي. أصلي لكي أراه وأتخذه لي رفيقا. ثم جاء من الأعلى صوت خرّ منه منكبا على وجهه واهن القوة من أن ينهض(وظل) مكبا(مستلقيا)على وجهه إلى أن جاء ايار دخيه(الأثير النقي) وبيده اليمين يحمل رسالة[42]، تناول آدم الرسالة بيده اليمنى شمهّا وعطس[43] صلى وحمد الملك الذي كله نور وقال:
أتوسل إليك من أجل قوة سامقة كقوتك.
ثم أتى إليه صوت من الأعلى وأرسل" مهزيان" الكلمة. كان يحمل رسالة في يده وتقدم نحوه وأعطاه الرسالة بيده اليمنى فقبلها(آدم) ثلاثمائة وستون مرة ثم فضها، ولكنه لم يفهم ما فيها. وابتهج ذهنه وطرح نفسه أمام " مهزيان " الكلمة ثم بعد ذلك نهض وفهم الأبجدية، وأدرك جميع الناصورثا قليلا قليلا.

[42] كتاب ايرانيوس ضد البدع والهطقة، أصبح الأنبثاق في النفس(الروح)، افتخر بنفسه على كل الأشياء، وهتف أنا الأب والإله وفوقي لا يوجد أحد.
[43] في الفلكلور السامي، إن العطاس يرافق عملية الأستيقاظ بعد النوم العميق أو الأغماء.

هذه القصة الرمزية ترينا الإنسان الأول(الأساسي،الاصلي) قد جرد من الأفتخار بنفسه حين رأى منظر ماء الحياة، متعلما من مهزيان (الكلمة) (هنا قد تنذر بالوحي المكتوب) الشعائر التي يجب أن يؤديها في العالم المادي المستقبلي هو والبشر.
إن آدم الأول شكل هائل[44] يحتضن كل ما هو حيّ في الأكوان القادمة. وهو بوصفه أول كاهن، فهو يتطابق في إحدى فقرات (ألف ترسر شياله) مع (مار إد ربوثا اليثا) وهو يرتدي تاج الكهنوتية، التي هي تاج التوسط بين عوالم النور وعوالم المادة، هو ذاته.إن الاختبار الأكليركي(ecclesiasticat test) للتعلم، ومعرفة الكتب المقدسة شيء مجازي.
إنه نطق بالألف باء ورتل كتاب الأرواح. ونهض وأخذ سعفة (خوص) من النخلة وعمل لنفسه تاجا، وقال:
أنت الاب وانت الأخ، وأنت الابن[45] أنت الذرية، وأنت جذور الحياة الأولى، أنت الأول وأنت الأخير، أنت أيتها النخلة أنت أبي، وأنت أيها العين أمي، ومنها حصلت على كينونتي.
ثم قال:
باسم الحياة العظمى التي هي الروح والنفس، الشفاء، والنقاوة والرشاقة النشيطة. هل يكون لي كلام وسمع، وأن تغفر لي خطاياي. يا مارا إد ربوثا" آدم" إبن هيبل زيوا الذي جاء إلى العالم نتيجة الأسرار، نتيجة لطهارة النفس. لأن أسرار الجسد انا قد طهرتها.(الف ترسر شواله ص118)
وتبدأ الفقرة الثانية :
" بأسم الحياة العظمى(وهي صيغة تسبق كل قول مقدس في الكتب المقدسة) وفيها يكون آدم نموذج الإنسانية الروحانية والكهنوتية ونموذج لآدم البشري المتوج الممسوح (بالزيت المقدس).
إن الجسم الكوني" اسطونا " الذي يظهر به آدم قدمايا يظهر في (ATS.) وفي نصوص أخرى محتويا عوالم النور وعوالم الظلام، فلجسم الإنسان أعضاء وأقسام تقوم بوظائف وضيعة، وإن جسم آدم الكوني بالرغم من لا ماديته أي يمثل أو يكون القسم المقابل المثالي(النموذجي) للكون، فهو كذلك يحتوي على أعضاء الهضم والتفريغ، إنها حقول خصصت لأرواح الظلام والتلوث ولكن أيضا لإفراغ الأمعاء وهكذا:
1- الشيطان
" هكذا حين يدخل الطعام ويصل إلى الداخل ، فالبطن السفلى(شدومSdum-Daiwa) كائن من العالم السفلي" يأتي فيحوله بمقدرته وقوته يخرج الغائط عن طريق (كارافيون) وعالمين إثنين، وهكذا يأتي ويسقط في(صيهونSihiun, Sion) وهو وادي تجمعت به في محل واحد الرطوبة القذرة والنفايات والبول. إنه العالم تحت المحيط (ص163 ATS.).
وكذلك أيضا، الأقسام الكريمة من الإنسان موظفة لأرواح النور والحياة أوعوالم النور:
" ولكل واحد منهم نوره المريء" تبادل مبهج باد للعيان، أشعتهم تتشكل الواحد مثل الآخر لأنهم جميعا من النور، وكل جزء من الجسم الفرد. وكل منهم عالم، فإذا حدث أن انقسمت هذه العوالم فيكون كما لو أن واحد منهم قد انقسم. فالجسم واحد والقسمة واحدة. الرأس عالم واحد، والصدر عالم واحد، وكل ساق عالم، إلى أن تصل إلى الكبد والطحال والأمعاء والمعدة والذكر

[44] تظهر الأبعاد الواسعة لآدم الكوني ليس فقط في النصوص الغنوصية، ولكنها تظهر أيضا في الأدب العبري المتأخر
[45] اقتبس المقطع في جون الأبوكريفون(14 سفرا، للعهد القديم للكتاب المقدس، ولا يعترف بها البروتستانت): أنا الأب، أنا الأم، أنا الأبن، أنا الوجود الأثيري الخالص الذي خلط نفسه مع نفسه

والرحم والجلد والشعر والأظافر، إلى آخره، كل واحد منها عالم منفصل[46]. حتى يجتمعون سوية كما لو أن ذالك بين أشخاص لا بغضاء أو حسد أو اختلاف بينهم. وإذا كان بين هذه(العوالم) جميعا أحد فيها زائد، أو أحد منها ينقصه شيء من بنية الجسد، فالجسد كله يتأذى، لأنهم يوازنون (يعادلون) أحدهم الآخر، وتسكن النفس في وسطهم، وهم جنبا إلى جنب. فإذا لم يتوازنوا سيفسد أحدهم الآخر، وهم سوية مع الجسم والنفس لا يتبادلون الثبات. لأن الجسم كوّن نفسه وتكونت النفس، وحين اتخذت النفس شكلها من الجسم، لأن هيئة الجسم الروح الحيوية(الروهةRuha). وحين اتخذ كلاهما شكله تكون الرحم، لأن الرحم عالم عظيم لا شيء أعظم وأقوى منه.(ATSص163).

إن آدم الباطني(الخفي) خنثى، وعضو الذكر يمثل الأب الرئيس:

إنه يوزع الماء الحي (ماء الحياة) – ديوان ملكوثا اليثا – وقال عن هذا في (ATS) . وعضو الذكر جبار في قوته وأبهته الملكية، والجسم الذي هو الأرض[47]والسماء وعوالم النور والظلام مزودة بذلك. إنه أداة قوية وملكوثه(malkuta) الملكية شبيهة له...لأن سبعة ملوك[48] مجتمعون لديه، واقفين في سبعة حلل ومكتوبين بسبعة حروف هي(ك.ا.ب.ر.و.ت.ا.)(GABARUTA)" الرجولة "(ATSص166) الجبروت.

في(آلمه ريشايا زوطا) عضو الرجولة يعزى إلى(أباثر ذي موزنيا) الكائن الكوني الذي يزن الأرواح بعد الموت في موازينه مقابل روح " شيت"، والمنى يعزى إلى " هيبل زيوا " لأنه – هيبل زيوا – هو البذرة الحية:

" أنت تحكمنا وتحكم جميع العوالم"

وهذا القماطر(اللفافة) يعين أيضا الأمعاء والطحال والكبد، إلى حكام العالم السفلي، مثل كيو العظيم(GIU) وكاف العظيم (GAF) ....الخ.

في ديوان ملكوثا اليثا، وفي الماريشا زوطة ARZ أن تعيين وتسمية الأعضاء وأقسام الجسم والجسم الروحاني، لكل من الروح المتوفاة ولآدم كسيا، مرتبطة بترتيل الصلوات الطقسية، لأن الصلوات الطقسية تؤشر التكوين التدريجي للجسم الروحاني للميت أثناء قداس المسقثه (masiqta) في(الما ريشا وطةARZ)، في هذه الصلوات تقال " في حمد وتضرع ألى مختلف الأعضاء والعضلات التي مرّ ذكرها " حيث ترتل " تمجيدا وحمدا للرب فأنت تقدم حمدا وتضرعا للأمعاء، وحين ترسل " طاب طابا الطابي(Tab taba iltabia) فأنت تقدم حمدا وتضرعا للكبد. (آلمه ريشايا زوطهARZ).

يعتقد الكاهن أنه أثناء تلاوته الصلوات والترانيم خلال المسقثة، مع أرغفة الخبز وقدح الشراب أمامه على المنضدة – المذبح - ، فإن هذه الأعضاء بعينها تتكون من أجل روح الميت في الرحم الكوني، ممثلا بقدح الشراب. وجسم الرحم في عملية التكوين ليس في مادة بل هو معادل روحاني.

فما هي الوظائف المفروض أن تقوم بها هذه الأعضاء الروحانية[49]؟

---

[46] قائمة المتطابقات هذه يجب أن تضاهي في العظيم Bundahisn، حتى أنه يقال بأن الجسم الكوني كان لديه جلد يشبه السماء ولحم يشبه الأرض، والعظام مثل الجبال، وهذا ما استشهد به البروفسور Zaehner في زورفان ص 145، تشابه المتطابقات بين العالم الصغير والعالم الكبير، العظام تشبه الصخور، والأوردة تشبه الأنهار الخ

[47] مثال للعالم الكبير والصغير، الأرض لها أيضا شكل مجسم، الأرض هي الجسم والهواء هو الروح داخلها، والشطأ (الزعة أول ظهورها من التربة) هي العظام، والأنهار الأوردة، والدم هو المحيط الخ الف ترسر شويلة

[48] الملوك هم الحروف السبعة التي تشكل الكلمة، لكل حرف خصائصه السحرية

[49] من الظاهر أن الغنوصية تتخلى بشكل كامل عن الأعتقاد اليهودي الفارسي، بأن العظام عندما يحدث الموت، هي بذور الجسم من اللحم والدم،" الطيور والحيوانات تنتزع الهيكل العظمي من اللحم المتعفن الدنس، واليهود الشرقيين لديهم أعتقاد بأن وجبة طعام " هافدله" تقوي عظام معينة في

وكما في حالة الإنسان الإلهي، آدم كسيه، فإن الوظيفة هي التطهير التدريجي وإتلاف عناصر الظلام، وكل ما هو بشري، حصل أثناء الارتباط باللحم(الجنس البشري).
الجسم الروحي يجب ان يمر من خلال عوالم التطهير مطراثا[50] (matarat) قبل أن تصل إلى عوالم النور. وبالنسبة إلى(أ. ت. ش.ATS) هو الدم الذي يدور في الجسم، وهو إشعاع محبب، والدم الذي في داخل القلب، إشعاع ثمين سام. الدم في كبده محبب وإشعاع وأثر يتحرك في الجسم كله.
هذه أربعة أنوار تحكم الجسم، ولو أنها كانت ثلاثة أنوار لم يثبت الجسم (أ.ت.ش. ATSص164).
وفي نفس الكتاب يدعى" آدم السري آدم سهاقي آدم كان ساطعا" أو آدم سهاق زيوا Adam-shaq-ziwa، بصفة كاهن ويشاهد في شخصية المشارك في طقس ديني للأسرار وخالق.
" ثم خطط لقداس المسقثة[51]، والقناسا(qnasa) شعيرة استعطافية في الأسرار الإلهية. وجلب القمح مع الأسرار وأقام شعيرة " هيبل زيوا وإخوانه[52] "
وتعرى وارتدى ثم غطس 360 غطسة وختم نفسه ب 360 إسما. غطس سبع مرات (ثم بعد ذلك) عمد بعماد هيبل زيوا وأخوانه.
ونهض آدم سهاق زيوا وتشكل جسمه – اسطونا – وتأسست جميع الأسرار. واتخذ شكله وأشرق وكان متألقا بذاته وأشاع نورا. وبقى وحيدا لآلاف آلاف السنين، لوقت لا نهاية له، إلى أن ظهرت بذرة حية، وسخنت الأسرار وتجمعت في الكيمسا (kimsa [53]).
ثم ابتكر وخلق سبعة عوالم من اشعاع(زيوا) من على يمينه، وسبعة عوالم من نور(انهورا) من على يساره، وخلق سبعة عوالم خادعة من الاوهام تشاهد بين أعين الأثيريين، والملوك داروا كل على انفراد من الخشية والورع (Ibidص227-8).
إن الكلمة التي تطلق على التعميد هي(مصبته)"حرفيا ارتماس "، والعمل الأول هذا قد أقيم وحده، وكان عمادا ذاتيا، وتطلب العماد الثاني محتفلين حافظين عن ظهر قلب. وكلمة(قنصا qnasa) توحي إلى أضحية خاصة، وهذه الأضحيات تقام قبل المسقثه الواقعية، ولها علاقة وثيقة ب(فارغان البارسيةparagna [54]) لأنها تشير بالأساس إلى طحن القمح، وسحق ودق السمسم، والتمر، وهذا الأخير يعصر ويعطي الزيت المقدس للمسح – المشهmisa -.
تقام المسقثة ذاتها في(الشخنته أو المندي) بيت العبادة، **وهو قدس الأقداس ولا يدخله العامة،** وإن الأحتفالات التي تمثل، الترتيلات السرية لتكوين المقدس للجسم النوراني، في ومن خلال

قاعدة الرقبة، لذلك يؤكل الهدلافة كل يوم سبت، وعندما يموت الرجل وعظامه تتعفن، عذع العظام تقاوم التعفن وتصبح البذور للجسم الجديد في الأنبعاث، الكلمة التي يطلقها الحاخامات على العظام التي لا تتعفن(لوز Luz) أو كوخ، وهذا يمكن أن يفسر وجود البندق(عادة الجوز) في قائمة المسخثة، وهذه لها معنى رمزي لدى المندائيين، ولكن المندائيين بعيدين كثيرا عن الروؤية المادية للحياة بعد الموت، وبذلك تهمل القبور، ويعوها تخسف إلى داخل الأرض بعد اليوم الثالث من الدفن، عندما تنفصل الروح عن الجسد، وتكون جاهزة للصعود، تنتظر فقط تكوين الجسم الضوئي، الذي يكون مهم لهم قبل أن تغادر الأرض، في يوم الدفن يكون القبر مختوما وفي اليوم الثالث ينزع الختم" الحارس من الأرواح الشريرة.

[50] لاحظ ديوان أباثر ص 17على الروح أن تعطي كلمة المرور في كل مطراثي، في الأصل أسماء الكواكب السيارة وفي المخطوطات اللاحقة أعطي للمطراثي أسماء أخرى

[51] المسقثا لغويا معناها الصعود، الأنبعاث، ويشبه القداس المسيحي في صور عدة. الخبز في قائمة الطقوس الدينية يمثل الميت، ومن خلالالطقوس، البذور والبندق(الجوز) وجزء صغير جدا من لحم الحمامة، موضوعا على رقاقة خبز(فطير يستعمل في الغذاء الرباني) إحتفالات المسقثا موصوفة بشكل دقيق في كتاب(ماء إلى نبيذ ص 242

[52] هذا يكون تطهير المسخثه، أو الأصح 360 مسقثه والتي هي كانت ضرورية لتطهير هيبل زيوا والأرواح التي رافقوه في رحلة عودتهم من عالم الظلام

[53] وصفها ليدزبارسكي، كونها كلمة لها دلالات كونية، وهو مكان تحدث فيه عملية الكمال، الرحم

[54] في الطقوس الدينية، الفارغانة مرتبطة بالهون المستخدم في طحن السمسم والتمر في الأستعدادات لعمل المسقثه، المندائيون يقطرون العصير في قطعة من القماش

آدم كسيه، هو يدعى الآن(زيواadakas ziwa) تقام فيه الآن." سنعود إليها في فصل لاحق "

ملاحظة: أدان الأسينيون التضحية بالدم، وكذلك فعلت في الظاهر جميع العقائد العمادية يهودية، أو يهودية مسيحية، واعتبرت المعمودية بديلا عن الأضاحي.
يقول و. د. دايفس في كتاب بولص واليهودية العبرية المتأخرة 1955 ص 254:
إن نظام الأضاحي لم يكن مرضيا بالتمام للشعور الديني لدى اليهودية الغربية في القرن الأول، فحين جعل تخريب الهيكل التضحية بالدم غير ممكنة بعد، فلابد أن يخلفها شيء ما.
أما(H.J.Schoes) في كتابه(The dogie u. geschichte des judenchristertums، ص225)، فيذكرنا بأن القرف من تضحية الحيوانات لم يكن شيئا جديدا في القرن الأول وهو يعود إلى قبل ذلك التاريخ).
ولدى المندائيين تقليدا يتناقلونه شفاها، من أن بعضهم كان مرة نباتيا. ولما كانوا عماديين قبل كل شيء، فإن تضحية الحمامة هي خارج هذا النطاق تماما. فذبحها لا يذكر في كتاب كنزا ربا GR أو في الكتب الطقسية، وإن قتلها بصمت قبل اجراء المسقثه وأخذ كتلة صغيرة من لحمها لتوضع سوية مع الفواكه والجوز(البندق) الشعائرية، وفوق الفطيرى(خبز غير مخمر) كالآجراء الذي يدعى(با Ba) وكل هذا غير مفهوم.
هناك صورة للحمامة والحمل وهما فوق مائدة طقسية مرسومة في شرح يصف القربان المقدسsarh (أهو زدقة بريخا؟) .
إن الجزر السنوي لذكر الغنم في برواناي(البنجة) الذي يحدث عادة قبل اجراء المسقثة، ولكن ليس دائما في الحضيرة المقدسة لا صلة له بالقداس، ولو أن قطعة صغيرة من الشحم توضع أخيرا فوق مائدة القربان. إن الجزر(وهو يجري بصيغة معتادة في ذبح الطيور أو الحيوان)، حيث يحدث في اليوم الخامس من العيد. ويظهر أن هذا ليس أكثر أو أقل من جزر سنوي لذكر الغنم يمارسه عدد من الجماعات الدينية في الشرق الأوسط (مثل اليزيديين وغيرهم) ويعتبر عادة ربيعية.
وتقال الصيغة للذبح بهمس غير مسموع، ويقوم بها الكاهن الذي يقوم بعملية ذبح الحمامة، وعادة في ساحة معزولة مغسولة من الحضيرة المسيجة. مع إضافة بسيطة له، أن الكاهن يقول أنها ستعرج مع الأرواح المحتفى بها.
إن كلمة – ضحية التي تتصل بالطحن وسحق الحبوب والفواكه غير مذكورة في النصوص الدينية، ولا إشارة للأضحية في التعليقات أو في الصلوات الطقسية العائدة للمسقثة داخل المندي(bimanda).
وقد كتب عن طبيعة الشعائر التضرعية والغذاء في الشرق الأوسط بصورة عامة في كتابي ماء الى نبيذ الفصل التاسع WW,IX

الفصل الرابع

آدم وابنه

كما قلت في بداية الفصل الأخير. بأن آدم الخفي إنما هو أيضا نموذج اصلي، او بدائي لصنف آدم الجنس البشري الذي تزوج من حواء، وهو أبو الجنس البشري. آدم هذا يمثل الطبيعة الإنسانية بكل تغيراتها وخيباتها وحماقاتها، وتذكيرات(تحذيرات) بكثرة لآدم في كتب مثل(كنزا ربا GR) إن أنانيته هي عقدة حكاية رمزية، تحدى العلماء التاريخ في هذا ذلك الكتاب. لقد بلغ العمر الاستثنائي الف عام حين وردت إليه كلمة أتى بها رسول سماوي، تفيد بأن الوقت قد حان لمغادرة الدنيا اغتاض آدم، وليس لديه رغبة لمغادرة العالم إنه يريد أن يعيش لألف سنة أخرى:

" إذهبوا "يقول هو" إبني شيت Shitil " وادعوه بدل مني لأنه لائق جدا للعالم الآخر. إذ لم يعرف النساء ولم يسفك دما، وعاش عيشة طاهرة طيلة عمره الثمانيني " يعود الرسول إلى الحياة العظمى(هيي قدمايي) ويقدمون تقريرهم.

تقبل الإرادة الإلهية إقتراح آدم، ويعود الرسل ثانية إلى الأرض. وبزيارتهم لشيت الطاهر يدعونه لأن يغادر الجسد، ويدهش شيت ويقول بأن أباه أسن منه بكثير وله فضل الأسبقية، ويسأل ما إذا كان من الأحسن أن يترك آدم الأرض قبل بلوغه الشيخوخة الخرفة، أو العجز عن الإنجاب، وخيبة امل في ذريته وبجانب ذلك اضاف متواضعا:

انا لم اقم باي عمل جبار. يوضح الرسول له بأن آدم كاره مغادرة الدنيا، وقد أرسلهم إليه. ويطرح شيت بفرح، وكان مشغولا بالصلاة، جسمه الذي من اللحم والدم جانبا، ويرتدي حلة التألق والنور.

هذا العمل البنوي المتفاني، يقول الكهان هو الذي جعل شيت أطهر أرواح البشر، ومقابل تضحيته بالنفس يلزم أن توزن الأرواح في ميازين الدنيوية، فإذا كانت الروح المغادرة طاهرة إلى درجة التعادل مع روح شيت يسمح لها (أباثر) أن تجتاز مقاعد الحساب إلى مشوني كشطه (Msunia Kusta)، وإن لم يحصل ذلك فعليها أن تعود إلى المطهر[55](مطراثيMatrata) للحصول على مزيد من التطهر.

وهناك روايات متناقضة عن خلق آدم. ففي كتاب (كنزا ربه اليمين 9-13Rr) تجد عرضا قصيرا :

آدم الإنسان وحواء زوجته تكونا وهبطت النفس(نشمثه nisimta) في الجسم. وعندما هبطت النفس داخل الجسم، ادركوا وفهموا كل الاشياء. هذه الرواية معادة في نفس الكتاب ومعها اللازمة (ملائكة من النار تخدمه).

في كتاب(ك. ر.ي GRr 101-2). إن خلق آدم الفاشل من قبل إبثاهيل(pthahil)، يحكى أن المخلوق الناقص الذي لا حياة[56] فيه قد أتمه أدكاس – مانا Adkas –mana الذي أضاف اليه الروح.

---

[55] أماكن حجز (بيوت الموصى عليهم) على حدود العالم، ومن خلاله يجب أن تعبر الروح بعد أن تكفر عن أعمالها الفاسدة أو الشريرة والنجسة

[56] الأسطورة كمثال خلق فاشل، وشكل يحبو على أطرافه قعيد عديم الحياة، غالبا بشكل ضخم،تظهر وبشكل متواصل في الغنوصية وكتابات الحخامات والقبالتيين

في كتاب (ك.ر.ي. GRr 13 - 172)، إن ياور زيوا يأتي للإنقاذ، ويضع الروح داخل جسم آدم الذي كونه إبثاهيل. وفي رواية أخرى عن فشل ابثاهيل، أن ابثاهيل نفسه قد ذعر لعجزه من أن ينفث الحياة في جسم آدم، ويستغيث أباه أباثر الذي بمساعدته تحصل مانا كسيا (مانا الخفية) من بيت الحياة، وتوضع في جسميّ الزوج البشري. بعد ذلك عطس آدم وعاش. ولم يكن مجيء الروح من بيت الحياة برغبتها(ك.ر.شماله GRl)، وقبل أن تدخل جسم آدم ناحت وبكت. ويظهر آدم الإلهي في(ك. ر.GR) وفي الكتب الدينية المقبولة الأخرى بأسم آخر هو(أدكاس، تركيب من آدم و كسيه)، أو أدكاس زيوا – آدم النوراني – فأدكاس هو آدم الإلهي، البشرية الروحانية كلها إنه العالم الكبير يصور لا كفكرة فقط، بل مثالا يحتذى. فأدكاس هو حارس آدم الصغير، حارس روحه وعقله – مانا – رسول بعث به اليه صبي شاب[57](في ك. ر. ي. 13 -245) يعني أدكاس – مانا نفسه أن يكون الرأس. أدكاس مانا الخفي الذي جاء من موطنه، اسمنا هو"الذرية" عالم القانون يسمونني، اسمنا بعث الحياة، اسمنا تانا، اسمنا التوهجات الحية. وأنا اسمي سريّ، جاء من بيت الحياة. أنا أدكاس الإشعاع الذي جاء من الموطن السري.

وهو أيضا الكلمة(ك. ر. ي.،235-236)، التي تأتي من حضور قدرة مانا العظيمة. وقرينة أدكاس زيوا، نانا زيوا[58]Anana Ziwa تدعى أيضا هوه-كسيه(النفس الخفية أو حواء الروح). تنجب ثلاثة أزواج من التوائم، ذكورا واناثا تعطي لهم أسماء، وترمز إلى الحياة والنور. وأخير يولد الثالوث هيبل(أبيل) وشيتل (شيت) وأنوش (اينوس).

وهيبل وعادة يسمى هيبل زيوا، هو حامل النور، وأسماءه الأخرى هي: هيبل – ياور(Hibil Yawarهيبل الباهر، المتألق) وهيبل مانا Hibil Mana وهيبل أثرا Hibil Uthra. وهو بالجوهر روح منقذة(مخلصة، فهو الذي يهبط للعالم السفلي ليحرر أرواحا مسجونة هناك، وليرجع ومعه من(ينبوع الظلام العظيم) الكمرا (لولؤة)، الروح والالغاز(المرارة)[59] ممكن ان يكون قد قدر لها أن تكون نصيب الروح في الأرض؟ من يحرز نهايته (هناك اكثر من رواية او ترجمة في هذا الموضوع).

وفي الشعائر التطهيرية الفردية وقبل أن يؤذن له بالدخول إلى الدوائر السماوية، توصف في لفافة كهنوتية، تحمل على أنها نماذج لتلك التي تمارس في الأرض من أجل الأشخاص الملوثين بشكل خطير(امصبه اد هيبل زيوا) .

وشيتل[60](شيت) شيتل طابه Sitil Taba " الغرس الطيب " يظهر بصفة عبقري الروح الإنسانية، ونموذج(مثال)الشخصية الإنسانية الكاملة روحانيا، وأحيانا هو الدين نفسه. فشيتل هو الذي يلاقي الأرواح وهم في طريقهم إلى التعميد (كتاب الطقوس المندائية، ليدزبارسكي ص31،رقم 21) ويعلمهم أن الشهادة الحقة للقدسية هي ليست كما اقترحوا في البداية، الشمس أو القمر أو النار بل هي اليردنة. والبهثة Pihta (الخبز المقدس، والكشطة " التصافح الشعائري باليدين " رمزا للعقيدة الصالحة وللايمان) والممبوغة mambuga " الشربة المقدسة " والقربان المبارك"والمعبد ذاته".

---

[57] نصوص بيتر مانس(ص235) وترجمة ليدزبارسكي، تعطي الكثير من هذه الوجوه في أشكال عفاريت

[58] سحابة التألق (زوجة)

[59] إقترح ليدزبارسكي أنها أعشاب مرة

[60] كان شيتل (شيت) الأبن الثالث لآدم(في لتوراة وفي الكنزا ربا) معنى الأسم من جذر الكلمة ليزرع، وهي من الجذور الآرامية الأخيرة، ومنه اشتق الناصورائيون اسم شيتل، الروح المزروعة

و أنشAnush(اينوس في الترجمة الموثوقة من العهد القديم – والكلمة كآدم تعني الجنس البشري).
هو راع ومشجع للناصورثا، والناصورائيين الذين يؤمنون بها ويمارسونها، إنه فاعل كمعالج ودليل:
اتخذ هيئة آدمي وذهب إلى حيث أورشاليم، "تكلمت بصوتي ووعضت، وصرت معالج لميرياي Miriai كنت شافيا تابعا للكشطا(أي شاف حقيقي) الذي يعالج ولا يأخذ أجرا. أخذت ميرياي Miriai وأنزلتها إلى اليردنة وعمدتها ورسمتها بالرسم (GRr ك. ر. ي. 1،332)".
وأنش في كتاب(حران كويثا Haran Gawaita) يقود الناصورائيين المضطهدين إلى حران ثم إلى بابل، ويثأر لهم بتخريب أورشاليم.
وفي نفس المخطوطة يطلب عبر أنش Anusأو أنش-أوثراAnus-Uthra الراعي(الحامي) الناصورائية، يحمي، يعمد بعلم، ويكرز يوحنا المعمدان.
وفي كل من(ك.ر. و دراشة يهيى GR, Drasia-d-Yahia) يظهر وسيطا بين زملائه الناصورائيين.
وإذا نعود إلى أدكاس زيوا Adakas Ziwa، آدم الخفي كروح أعلى للإنساني بعد أن ولد لها توأم (GR ك. ر. 243) " وأقامهم على أقدامهم، وأنار عينيهما ليريا، وثبت أقدامهما ليسيرا، وفتح فاهيهما ليأكلا. ووضع آدم كحاكم على الحيوانات والفاكهة والأعناب والأشجار والطيور المجنحة والأسماك في البحر، التي هيأها أبوه ابثاهيل[61]لآدم حين كان يخطط لخلقه."
في نفس السياق (GRr ك. ر. ي .244) يطالب أدكاس بأن يكون رئيس (رب) الأسرار، والحافظ للجنس البشري فوق الأرض، الحارس للجنين في رحم أمهات البشر، والمشرف على ولادته. وبالاختصار فأدكاس هو الروح الحارسةDmuta، المثال ، الروح الأعلى للجنس الإنساني.
نسل آدم بغرا، هو انعكاسه الصغير في الأرض المادية. وآدم بغرهAdam Pagra الشكل المصغر، وأولاده الثلاثة – هيبل وشيتل وأونش. لا يربطهم بالخرافة اليهودية عن آدم وأبناءه وحفيده إلا أسماؤهم، ولأن الأخوة الثلاثة يخصّون الجنس البشري الأرضي، إلا أنهم يشرفون على التعميد، ويدخلون في أكثر النشاطات الإنسانية كمحفزين وحماة. وهم يذكرون في الأدب المندائي ويتضرع لهم.

[61] في الكنزا ربا وفي النصوص المندائية الأخرى، هناك الكثير من الأشارات إلى ابثاهيل كمخلوق فاشل، وهناك عدد قليل من الأشارات الموجزة إلى اسمه في اللفائف السرية، وفي الصلوات ذكر أربع مرات فقط، ولكن ليس كخالق

الفصل الخامس

مشوني كشطه- عالم المثالية المتناظرة-

مشوني كوشطه(Msunia Kusta) عالم مثالي[62] عالم معزول عن هذه الدنيا، إنه عالم الكائن الحق، عالم غير ارضي، عالم المثل، والذي يوجد فيه الصنو، النظير لكل شيء في العالم المادي، إنه موطن(إنوش أثراAnus Utra) الذي عاد إليه بعد ظهوره كآدمي في أورشليم لأنه:

" جاء وسار في أورشليم، حين كان قد ارتدى رداء من السحاب المائي، وبهيئة بشرية، لم يكن مرتديا حياة مادية، لم يكن فيه غضب ولا اضطراب. ذهب وأتى أيام بلاط (بلاطيوسPlatus) الملك الدنيوي.

جاء أنوش أثرى إلى العالم بقوة ملك النور الأعظم، يشفي المرضى، ويفتح أعين العمي، ويطهر البرص، ويقيم المكسورين وأولئك الذين يزحفون على الأرض، ويجعلهم يسيرون على أقدامهم، ويجعل الصم والبكم يتكلمون، والموتى يحيون واكتسب مؤمنين من اليهود، وأراهم أنه" يوجد موت وتوجد حياة، يوجد ظلام ويوجد نور، يوجد خطأ ويوجد صواب، وهدى اليهود باسم ملك النور العالي.

ثلاثمائة وستون نبيا هاجروا من المدينة أورشليم وهم يشهدون باسم "مارا اد ربوثا Mara d Rabutha ". وأنوش أثرىAnus Utrhi صعد إلى الأعلى وبقى في مشوني كشطه (GRr كنزا ربه يمينه 29).

ويمكن أن تكون الحكاية جدال ضد المسيحيية، وفيها تعزى المعجزات إلى أنوش أثرى لا إلى يسوع، الذي هو بالنسبة للمندائيين" إبن رجل، أما ذاك فهو إبن آدم كسيه نفسه النظير(دموثDmuth) وابن الله الكائن الأسمى.

ومشوني كشطة يجب أن تترجم بعبارة، هي دنيا أخرى للحقيقة السامية لأن الدنيا هذه وهم وغير حقيقية ومؤقته.

في كتاب الصابئة المندائيين " أعطيت رواية عن هذا العالم كما قصها عليّ المندائيون في العراق:

مشوني كشطه هو العالم المثالي لدى الصابئيين ويقطنه أحد أحفاد آدم كسيا (أو آدم وحواء غير المنظورين) لأنه كما أخبرني أحد الكهان، يوجد اثنان من كل شيء في الدنيا الواقع ومقابله المثالي(Mabda المثالي او النموذج الاصلي) وأوضح لي ثاني أن لكل شخص على هذه الأرض شبيه(دموثه Dmuta) في مشوني كشطه. ولدى الوفاة يفارق إنسان هذه الأرض جسمه الترابي، ويلتحق بالجسم الأثيري لشبيهه وينتحل الجسم السماوي زوجه او شبيهه[63] "

إن جزء من ذلك الايضاح وبخاصة الفقرة الأخيرة يمكن أن تعدل بتعاليم آدم التي ستعالج لاحقا.

إن نظرية الازدواج الثنائية هي نظرية ايرانية، كما هي افلاطونية.

---

[62] التعبير يصعب ترجمته وهو آرامي غربي، اشتقت الكلمة من الجذرSNA كما يعتقد ليدزبارسكي، ولكن المعنى اشتق من الجذر الثاني ويرتبط ب TNA وهو مرادف لكلمة " صنو " يكرر، قشطا حقيقية، صدق، المقصود هنا هو المعنى البسيط للواقع (الحقيقة)ن لأنها تكون النظائر المثالية والتي هي حقيقة وليس انعكاس في الواقع

[63] عن كتاب الصابئة المندائيون في العراق وايران ص 110 ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي

يكتب مودى Sir J.J.Modi حين وفاة شخص ما تلتقي روحه(Arvdn,Ravdn أور) بالعدل(الحكم) حسب فضائله أو نقائصه. فإذا هو كان مستحق مؤهل يذهب إلى السماء وإلا فإلى جهنم.
إن(Fravashi فرافاش) أو الروح المرشدة التي تقوده في الحياة كروح دليلة، تنفصل عن روحه وتذهب إلى موطنها أو مكانها بين الأرواح المرشدة. إن الروح (Urvdnأرفان) هي ما يلاقي النتائج السيئة والحسنة عن عملها. إن الفارافاشي أو الروح الدليلة كانت نقية وكاملة خالصة غير ملوثة منذ البدء، وتوفت على هذه الحال. وهكذا فهي العلاقة الروحية الطاهرة الفرافاشي الوسيطة كما كانت على استمرار العلاقة بين الحي والميت.
ويستمر مودي فيقول حسب ما جاء في أفستا Avesta فإن جميع الأشياء لها مرادفتها فرافيشها الخاص، ولكن ليس للأشياء المصنوعة من تلك الأشياء، فمثلا للأشجار فرافيشها ولكن ليس للكرسي أو المنضدة التي عملتا من الشجرة.
لقد خلق الله فرافاشي من هذه الاشياء الطبيعية منذ بدء الخليقة. وقبل خلق الأشياء كان لفارفاشيها وجودا كاملا وصحيحا.
الفرافار دين يشت Yast، الذي يسبح الفارافشيين، يظهر أنه يقيم بصورة رئيسية في مركزهم كأرواح حارسة. إن وجودهم في الدنيا المادية ضروري من أجل النضال ضد "Ahriman أهريمان " والشر وهكذا هم يطوفون هنا وهناك كحماة للرجال والأشجار والشمس والقمر والماشية وجميع المخلوقات الحسنة(الجيدة الطبيعية) التي خلقهاAhura-Mazda أهورا – مازدا، حماة ومنذرين وممجدين.
في Bundahishn بونداهيشين يتوسل أوهرمازد(اسم اهورا مازدا في الفهلوية (بهلوي من الفرفاشي) للفرافشيين الخاصين بالآدميين ويناشدهم العون. وفي الوفاة يعزل الفارافهر نفسه من الجسم(تا نو او استا= العظام) ويلتحق بزملائه الأرواح الحارسة.
والعالم المثالي لدى افلاطون، قريب من كل من مشوني كشطه المندائي، والعالم الباريسي في النماذج الأصلية :
" المناخ في فصولهم في حالة بحيث يكونون خالين من الأمراض، ويعيشون أكثر مما نعيش، وفي حواس السمع والبصر والشم والحواس الأخرى، هم أكثر كمالا منا، كما أن الهواء أنقى من الماء، والأثير أنقى من الهواء، وأكثر من ذلك قلوبهم قداسات وهياكل للآلهة، ويقيم فيها الآلهة بكل صدق (Phaedo 111b فيدو111ب).
وهواء مشوني كشطه أيضا أثيري، والعبادة هناك دائمة، وهي نموذج اصلي للعبادة في الأرض. ويتوصل إلى مشوني كشطه بعد التطهير، وهو ليس الهدف النهائي.
وهكذا وهم يغادروه يبدءون الرحلة ويطيرون إلى السماء، عابرين السبيل، ويبصرون بوابة الرحمات المفتوحة في وسط مشوني كشطه، ثم يتحركون إلى الأمام ويجلسون على الحدود التي تحد مشوني كشطه، والتي لا يمكن أن يجتازها كائن أرضي ما لم يكن مرسوما برسم اليردنه، و بإيمان حق(حرفيا- وبداخله الكشطا). وهكذا تظل هناك النفس والروح تنتظر إلى أن يصعدان(ترفع) إلى عالم الأنوار.
" ومن اليوم الذي تغادر(الجسم) إلى اليوم الذي تصعد فيه، تلاحظ النفس تلك الأشكال، الأشجار والأرواح التي تعيش في مشوني كشطه. فإذا كانت قد أخذت معها "رسالة من الزيت " فستجتاز الفراسخ الستين من تلك البوابة في خمسة وأربعين يوما.

" وفي ذلك المكان في كل منعطف من الطريق توجد بوابة يلزم أن تمر بها الأرواح، فإذا كانت الأرواح صالحة، تفتح الأبواب في يوم واحد مفرد. ويظهر نور الانتصار منذ بدء الطريق إلى آخر بوابة في مشوني كشطه. وهي لها مظهر من النور والتألق، ولا تعرف إلى أين هي ذاهبة إلى أن تخرج من المكان، وقد غادرت لدى تلك البوابة عذاب الحياة.(خلفته وراءها).

وهكذا وبينما هي تغادر ذلك المكان، تتخذ مظرا جميلا وتكون في ثوب نظيف جميل، وهي ترتدي ذلك الكساء ستبقى هناك.

" ويوجد هناك مساكن تدعى مساكن أباثر، Abathur وهو المحل الذي تحفظ فيه الأرواح إلى أن تغادره."

والأرواح التي جيىء بها إلى هنا تشرب من الماء Jordan اليردنه الموجود هناك، وتقطف وتأكل من تلك الأشجار. وهي تتجول بحرية، وفي تلك العوالم لا يوجد تنهدات وحسرات، لأن جسم الروح في ذلك العالم يشبه الأشجار التي ترتوي من الهواء والماء وتعيش. إنها تتناول الفاكهة ولكن لا غائط فيها، ولا أي إحتراق أو نار تشتعل. وحين تلقي بالبخور ويلتمع شعاعها. يتلوى أمامها، وحين ترغب في أن تعمل بهثة فهي تنزع القمح من السنابل وبه تصنع (الخبز)[64].

ويفتح لاولئك الذين جاءوا بها إلى العوالم السماوية، يقشر البندق والسفرجل، ويصنعون البهثة مع جميع المتطلبات[65](جميع الفواكه والبندق والجوز وجميع الملحقات من أجل وجبة طقسية).

" وليس للأشجار النامية هناك نوى أو بذور، ومع ذلك فإن فاكهتها ليست من نوع رديء(ATS 189-190) (آ. ت. ش. 189-190).

يصف كتاب "ألف ترسر شويله " كيف أن هيبل زيوا وهو يعمد آدم وحواء على البهثة (الخبز) والممبوهة (الشراب المقدس) والآس والبخور في مشوني كشطاMsunia Kusta.

" وبما أن الأرواح مكتسية بالجسم (الأرض) فهي لا تأكل طعاما، ولا تشرب الذي يكون من فوق (من) مشوني كشطه، والأجسام الموجودة في مشوني كشطه لا تأكل من طعام الثانية(العالم المادي) بسبب أسرار الموت المتأصلة هنا، وكل من يأكل من طعام أرضي، ويجب أن يغادر الجسد يلزم (أن لا يتناول) شيئا إلا ما هو عائد للمسخثة، أو الرسالة واللوفاني(قداس الطعام) ومما يعود إلى" أرواح الأسلاف والغفران للأرواح " لأنها – الأطعمة المقدسة – تصعد إلى هناك وتعطى للأرواح.[66] (Ibid ص190-191).

ويظهر هنا وهناك في الحكايات المندائية، ما يخص الروح العليا أو النظير الروحي العامل كروح حارسة. إن الأميرة Miriai اليهودية حين تحولت إلى الناصورثة تنام في بيت المعبد)الحرم((مشخناbit maskna). والزملاء العابدون يتسللون دون ايقاظها، ولكن أختها بالعهد(كشطه) توقظها وتأمرها أن تغادر المكان قبل صياح الديك. وتدعي الروح ذاتها أحيانا، الأخت بالعهد. كما هو في ألف ترسر شياله ص 231. وأخيرا وفي نفس المخطوطة يظهر الشبيه " دموث "أدموثه" بشكل ضمير:

وبينهم أولئك الذين كانت تتعثر أقدامهم والذين أخطرتهم الدموثا وبهذا أدركوها. ومن هؤلاء الناس؟ هم الناصورائيون المخلصون من الخطيئة (Ibid ص363).

---

[64] الخبز المقدس ، ويكون المعنى أن لا حاجة لعمل الخبز هناك

[65] كل الفواكه والبندق والضروريات لعمل وجبة ا لأكل المقدس

[66] طقوس الأكل إحتفالا بذكرى الموتى (اللوفاني)

وDmuthiia دموثه، دموث – نظير الحياة – هو اسم أحد الذكور أو الإناث الالهيين التوائم المولود من آدم وحواء الخفيين(أنظر ص36)، وتوأمها الكائن هو" ابن الحياة "، والعالم من شبيهه تكون (ويقال منها Dmuthiia دموثة العالم دعي للتكوين).
وإذا قرأت الفقرة دون توقف، فهي تظهر كأم لهيبل وشيتل وأنوش بدلا من حواء أو من النظير، فهي أو هو متغير حسب الجنس، غالبا ما يمجد ويعبد ويميز كأحد انبعاثات الحياة العظمى.
وفي مقدمة لتفسير البغرة(كتاب تشريح الجسم)(ATS الجزء 2 ص168) يكتب المؤلف الكهنوتي في بحثه.
وهيئة – برصوفا(Parsufa)- مارا اد ربوثا(رب العظمة) تصور هنا، وقد شرحت جميع الأسرار ووضح ما يخصها، وأقامت تفسيرا شامخا عن هذا السر، ومنها(الهيئة) ظهرت(دموثا) مثالية للحياة (Hiia)، والتي بالرغم من أن العوالم والأجيال يسمونها " دموثي Dmuthiia " فهم لا يفهمون ماذا يقولون.لأن الحياة،(الواحد الحي)، يعني أسلافنا (Abahatan ابهاثان) ونظائرهم – ادمثا – هذا السر للناصورثه التي هي للتعبير عن ذلك. (ATS ص168) .
وصورة المرآة تستخدم مرارا وتكرارا في هذا الدين الشاعري. فالماء يعكس النور، والكائن يعكس أو أنه صورة لشيء آخر، وما يتعلق بالطقوس فالحقيقة ليست الإنعكاس، بل العاكس، ولا المادة بل ألامادة :

في اليوم الذي بان فيه الإشعاع
وانبعث من الإشعاع الداخلي
كون نظيرا له(دموثا) هو اليردنه نفسه (المتكون بنفسه)
في مرءاته
وفي الأثير أنتج الماء
والماء في الأثير انتشر في كل اتجاه
في كل اتجاه تساقط الماء في الأثير
وكشفت قوة النور عن ذاتها
عبرت عن نفسها، زادت وتضاعفت
وأنشئ التاج وجدل الاكليل
الاكليل جدلوه وانبعثت أوراق الآس
انبعثت، أوراق الآس

وحملت الأشجار أحمالها(الفاكهة)[67]، وتكلمت الناصورثه بينهم، وجدلت طهارتهم فوق الملوك منذ البدء حتى النهاية (ATS أ. ت. ش. ص167).
إن دنيا المثل العليا تظهر في(المانيا) في القرون الوسطى، ووصف (Modi للفرافهرس) الذي اقتبسناه في صفحة سابقة من هذا الفصل، يتفق بإتقان مدهش مع وصف دنيا المثل التي يعطيها المتصوف اليهودي(اليازار بن يهودل)، فيما يخص الحشرات(الديدان) التي ماتت في نهاية القرن الثالث عشر. فهو شأنه شأن (الحاسيديم) في فلسطين، يظهر كما يلاحظ

[67] الأشجار والكروم، وغالبا يقصد بها المؤمنين ذوي الأخلاص الحقيقي

البروفسور(Scholem شوليم) إنه متأثر بالفكر الأفلاطوني الحديث.(ألا يكون الطابالايه اليهودية قد حفظت شيئا ما عن الغنوصية في القرون المبكرة ؟).
سأقتبس ما يقوله البروفسور شوليم (Scholem):
"المهم بصورة خاصة في هذا الارتباط هو عقيدة المثل النموذجي، التي تسيطر على عمل(Eleazar)البذار في عالم "الروح"، ولكن ذو أهمية أيضا (كتاب الورع والتقى) فبالنسبة له المعتقد كل شيء سفلي من الوجود، بما في ذلك الأشياء عديمة الحياة حتى طبقات الألواح الخشبية، دعك عن الأشياء الأكثر سفلية في الحياة لها مثالها ديموث (Scholem ص.117).
فإذا نحن نفترض مع شوليم، بأن يهود القرن الثالث عشر استعاروا أفكارا مثل هذه من كتابات الأفلاطونية الحديثة، فسوف يسأل أيضا في أي فترة تغلغلت فكرة المثل في تعاليم التاصورائيين المندائيين؟ أليس من الممكن أنها قد تغلغلت خلال الفترة الإسلامية، مع مقاطع تشابه الصومعة؟ الجواب لا بالتأكيد فلاهوت النصورثه باجمعه يستند إلى المحفزين التوأمين، المثال والمقابل، وهذه الثنائية قد تكون مجوسية بالأصل، وربما فيثاغورية، قد تأصلت في منطقة يهودا في القرن الأول للمسيح، ونجدها في مواعظ(Clementine Homilies) ولو أنها بصورة ما، توحي بانها كانت جزء من تعاليم سرية.
ففي الموعظة رقم 2 فصل 15:
أللّه من هنا وهو يعلم الناس فيما يتعلق بحقيقة الأشياء الحية، وهو احدها قد ميز الأسس (الى ازواج) في أنها أزواج وأضداد فهو نفسه، كونه الله أحد منذ البدء، قد خلق السماء والأرض، الليل والنهار، النور والنار، الشمس والقمر، الحياة والموت. وبما أن العالم الحالي هو مؤنث، فالعالم الآخر يصبح مذكر، الموعظة 2 فصل 16.
الله الواحد الأحد، خلق السماوات أولا ثم الأرض كما في يد يمنى ويد يسرى. لذلك بالمثل يؤسس جميع (المجاميع) بنظام، موعظة 2 فصل 33 يخرج جميع الأشياء أزواجا وأضدادها، موعظة 3 فصل 33 هو، وحده صنع العناصر الأربعة (العناصر المضادة) المتضادة، مليارات المركبّات التي قد ردت إلى الطبيعة، مضادة، وامتزجت، فإنها ذات تأثير على الحياة من مزج المتضادات.
في الموعظة الثالثة تقرر أمثلة عن " قانون الترابط " فمثلا Simon Magus سيمون ماغوس، وخصومته مع القديس بطرس، سيطلق على سيمون(سيمون المجوسي)، أنه حواري القديس يوحنا المعمدان. كل نبي حق يقرن بنبي يعاكسه في أسلوب ما، فيسوع يقرن ولكن بالتضاد مع يوحنا المعمدان، وهكذا المثال الاعلى(النموذج الاصلي)، النموذج يظهر أيضا لدى الكليمانتيين كما في كتاب الكاسايت (Elkasaite) الذي رأى فيه .و. بوسيت علاقة – ارتباط – مع المندائية، يظهر آدم مثالا أعلى، ونموذجا ليس للإنسانية فقط، بل للمسيح الذي كان مظهر لابن الأنسان، وهو الابن الإلهي.
أما بالنسبة لتأثير الأفلاطونية الحديثة على الغنوصية، الناصورائية مباشرة، ويجب التشديد على كلمة مباشرة، لماذا اختار الناصورائيون كلمة(مانا Mana) للعقل الخالق بدلا من كلمة(فاوس) الإغريقية ؟.

الفصل السادس

الروح

تسعمل في المندائية ثلاثة كلمات للتعبير عن الروح هي:
نفس Nafs، روهه Ruha ، نشمثه Nisimta ،وهي مشتقة من الجذور السامية التي تعني(يتنفس)، وقد أضيف إلى هذه الكلمات الثلاثة كلمة مانا Mana الايرانية. والكلمة نفس، وتعني بصورة تقريبية " ذات "، وهي التي تعبر عن الفرد، عن الشخص، واحيانا فقط تستعمل للدلالة عن الروح والنفس، فالأشخاص كالناس.إن كلمة Nismata "نشماثا" هي الأنفس أو العوالم.
" الروهه " هي الروح الحيوية مقر الرغبة والشهوة. والشخصية تصبح في كتاب (GR , JB الكنزا ربا و كتاب ليدزبارسكي) عدو النفس(نشمثه) وفي فقرات المناظرة Ruha-d-qudsa " روهه اد قدسه "(روح مقدسة) وهي الشيطان، حليفة الكواكب وأمهم.
وفي الكتابات الدينية لا تذكر الروهه المجادلة البتة، والروهه تصور أحيانا كأنها الأخت المرتعبة للنفس، تنظر إليها كأخت لها في العهد(kusta الكشطا) طلبا للعون أو كتوبة وشوقا للخلاص.
تخاطب الروح النفس قائلة:
بحياتك، بحياتك أيتها النفس خذيني معك رفيقة لك، فإن أنا أسأت إليك فتذكرينني بالحسنى، لأني لم أعرفك ولم أفهمك. لأن من يتحلى بالعطف يجد ما يبحث عنه (ديوان ملكوثا اليثا الأسطر 230).
ومرة أخرى حيث يكون المرشح لمجموعة الكهنة قد أتم عماده الأول ووضع قدمه على ضفة اليردنة(الماء الجاري):
الروح (ruha روهه) تنهض من أعماق الجسد (stuna اسطونا) وتحتضنها النفس (nisimta النشمثه) التي هي نفس شيتل، وتقول لها " خذيني معك رفيقة لك "(ibid السطر 507).
قارن هذه بفقرة اخرى في نفس المخطوطة:
و قالوا لهم " المرشحين لمجموعة الكهنة " من هو الذي أنشأكم، وفي حجر من تربيتم؟ قالوا تربينا في حجر الروهه، لكن أبي، إن أبانا قد شكلنا، هو الذي اسمه الأثير النقي. وقالوا لقد أبغضنا هذا العالم، أبناء هذه الدنيا وبيت الأم، الصاحبة التي لم تكن قبلها صاحبة(زوجة). وقالوا لتلعن الروهه البغيضة، هي من تعيش في ظلام مروع، وتجلس برفقة نار مقدسة وتشرب مياها حمراء، إنها ترتدي ثيابا ذات ألوان مختلفة لأنها لا تستطيع عبور البحر العظيم، بحر النهاية(يمه اد سوف yama-d-suf)[68].
مبارك ذلك الرجل الذي يرمي ثيابه الملونة ويلبس رداء الحرير الأبيض الذي نرتديه. لقد أنعشنا عطر ياور:
هيا نشرب من الماء الحي، لقد تحررنا من الظلام المرعب. ويل للذين أحبوك (ruha الروهه) ولم يبعدوا أنفسهم عن صحبتك. ويل للذين أحبوا الذهب والفضة، ولم يصعدوا عن الأرض، ولم يبرزوا من داخل أمهم. (ibid الخطوط 167 وما يتبعها).

[68] الستعارة الروحية للعبور من العالم المادي إلى العالم الروحي،(يامل إد سوف= بحر القصب، البحر الأحمر وبحر النهاية)

وقد تحدثنا عن – مانا – فيما سبق، وهناك ثمان وعشرون ترنيمة في (كنزا ربا شماله74,1وكنزا ربا شماله 38،18) تبدأ بالكلمات:
أنا "مانا" الحياة العظمى
مانا الحياة القادرة أنا
مانا انا من الحياة العظمى
والترنيمة الأولى تبدأ بتفجع مرّ:
من جعلني أسكن الأرض، من ألقى بيّ في الجسم المادي(اسطوني بغرهstun pagria)، الذي ليس له يدان ولا قدمان ولا يعرف كيف سيمشي؟ إنه مضطجع هناك ويزحف.
هذه شكوى الروح حين وضعت في جسم آدم الذي لا يزال غير تام الخلقة. تواسي نفسها، فمندا اد هيي – معرفة الحياة – يأتي استجابة لصرختها من الفزع ويحثها على النهوض والبحث عن موطنها، والعودة إلى ما تطمئن إليه.
ونجد في ترنيمة أخرى أولا شكوى وصراخ -مانا –السجينة، ثم التهدئة والوعد. ويظهر أن هذه الترانيم يراد لها أن تقرأ بهمس، صراخ المانا أولا ثم كلمات المواساة، ولا يزال الكهان يرتلوها بجانب القبر أو في بيوت الحداد.
وتتلو ذلك سلسلة ثانية(ك .ر.)، والنقطة الرئيسية فيها هي(تكون) الخلاص والنصر " غادري بسلام أيتها النفس المنتقية المصطفاة " و" اذهبي أيتها النفس ، منتصرة إلى موطن البهجة، و" تعالي بسلام ، أنت أيتها الؤلؤة النقية"، و في السلسة الثانية تستعمل كلمة (نشمثه) في الأغلب أكثر مما تستعمل كلمة(مانا)؟ .
كل هذه الترانيم للروح تشير إلى ورع أصيل وحزن مؤثر، و إيمان في الكاذب (المترصد) المستقبل.
في جميع الكتب المقدسة يوجد تعبير عن البغض والرعب من الجسد، وهو بغض غير منطقي، في أناس كل أدبهم يرى الأبتهاج بالحياة وبالورد والأشجار والجمال الطبيعي.
هذه على كل حال ليست أفكار حقدية. فالنفس عندما تركت عوالم الأثير جلبت معها كتطمين لها بعض هدايا الحياة المحببة.
" حين جاءت النفس من عوالم النور وسقطت في الجسد. جاءت معها بعض الأسرار التي تعيش في دنيا الأنوار، بعض اشعاعها ونورها، بعض إخلاصها, بعض وحدتها ونظامها، بعض هدوئها وأمانتها، بعض ما يوجد في حقل النور قدم ليصحبها، ليسرها، ليطهرها ويحتويها لتشاركهم، وليكن لها ما يعينها ضد الشر والغواية في الأرض .
والروح الشريرة (ruha روهه) جاءت معها، رافقتها ومعها جميع أسرار دنيا الظلام، وأدخلت إلى الجسد، الفناء والتفاهات والرقص والخديعة والزيف، والغضب والشهوة، والكذب والشعوذة والعنف والشذوذ.
فالروح والنفس متميزتان الواحدة عن الأخرى وأنا قد غرست بينهما(النزاع) كفاحا. (الف ترسر شويله16 -215) .
في ARZآلمه ريشايا زوطه يكون صداق النفس هو:
الورد ذو الرائحة الحلوة، والاعشاب، والأشجار والأشياء الحسنة التي أعطيناها للنفس كموكب مرافقين لترغب في الذهاب إلى بيت حماها. فهي عروستنا المتوجة:

أعطيتها لهم عروسا، ولكنهم لم يهتموا بها بغباء، أبغضوها وكرهوها من كل قلبهم، وبالرغم من أنها تمنح النور لموطنهم الطابي(المظلم) وتكنسه وتنظفه، فحماتها تتذمر منها. توقد مصابيح الإشعاع ليلا، ولكنهم يقولون لها مصباحك لا يضيء، تضع الطعام الشهي أمامهم وتنشر لهم الوسائد، ولكنهم يزيلون ما تنشر قائلين لها: أجلبي الماء بدلا من ذلك، واحرسي الباب من اللصوص، راغبين في طردها من البيت. ولا يعلمون أنهم ميتون، ربما ينامون على فراشهم نوما أبدي في مكانهم، .وهم في حماقتهم يذبحون النفس، ولكن قبل أن يقتلوها، هم يقتلون أنفسهم دون قصد، ثم يعرفون أن جسما بلا نفس هو جسم أبكم وإن – المانا – هي ما يثبته.

أقول لكم يا أخوتي الأثيريين، بأننا لا يمكن أن نسمح للنفس بأن تحجز في ظلام دامس.

لو ان زوجا شابا يحب زوجته، فهي ستحبه ولا ترغب في أن ترى أبويها، تفصل نفسها منهم، تنسى ثديي أمها والمنزل الذي ترعرعت فيه.

فإن كانت عروسا غير راغبة(حرفيا، عروسا كارهة) ستحصل على أحسن ما يمكن من قاتليها، يحفزها الإكراه الذي تختطه، وجعلها تنسى أخوتها وأبويها وتبقى معزولة عن الطمأنينة (الامان). ومع ذلك سننظر في أمر الارض المستأجرة (ملكيتنا) بين أيدينا، لعلها تأتي وتسكن معنا (ARZالما ريشيا زوطا الخطوط 227-40).

يجب أن لا ننسى بأن المخطوطات المقتبس منها الآن، قد خصصت للكهان فقط، والمقتطفات المعطاة تحصل هنا وهناك، لأن جميع الكهنوت الغنوصي مهدد بانواع من العقوبات في هذا العالم، وفي العالم الآخر، إذا ما انتهكت القواعد المائة وواحد من الطهارة الطقسية والاجراءات الصحيحة اذا خولفت، عن قصد أو دون قصد.

إن مستقبل النفس هنا وبعد ذلك يعتمد كما يظهر على الأعمال الفاضلة، أقل مما يعتمد على ملاحظة الطهارة الطقسية والقيام بالاجراءات الدقيقة في جميع الشعائر في الكنيسة الناصورائية، فما نفس توفت " وفاة ملوثة " كوفاة المولود، أو الوفاة حرقا أوفي حادثة، أو افتراسا من قبل حيوان مفترس، في ظروف تعتبر غير طاهرة طقسيا تصبح "من سهم (حصة) الظلام ATS ص 225".

ومصيرها المطهرmatarata ما لم يدفع الأقربون للمتوفى النقود من أجل إقامة المسقثه للخلاص. فبدون الرسالة " أو" المسقثه " فإن النفس المغادرة تكون أمامها فرصة قليلة للتخلص من العذاب في الحياة الآتية، ويجب عليها المكوث في المطهر عمليا. ومعنى أن تموت عاريا أو مرتديا لباسك الاعتيادي هو أنك تموت في حالة غير طاهرة، ومن هنا ففي كل عام خلال الأيام الخمسة (برواناي– البنجة Panja) الأيام النورانية الخمسة، يفرض كثيرا من الأفراد القربان المقدس المعروف (أهاقه دي ماني ahaba d mania):

(إعطاء الكساء) ويقوم البديل المفروض بدور المتوفى، الذي مات غير مرتدي اللباس الصحيح، وباسمه يتعمد ويلبس ملابس طقسية جديدة(رسته – الكلمة فارسية)، ويأكل الوجبة المقدسة، في هذا الوقت أيضا تقام المسقثه (يدفع الثمن لها) وتقرأ أسماء المتوفين في قائمة قداس تذكاري(لوفاني lufani) – الأسم الحرفي لها لوفا lufa أي اتحاد، مشاركة، وفيه يقطع الخبز مقاسمة ويؤكل طقسيا ويشرب الماء بنفس الطريقة.

في (ATS أ .ت .ش .) في جزء تفسير بغرا pagra قطعة صغيرة يلزم أن يعود تأريخها إلى ما بعد دخول دودة القز إلى بلاد فارس – حوالي 650 قبل الميلاد) تعطي صورة عن الحياة بعد الموت ولا يذكر فيها المطهر مطلقا:
" نحن الحياة العظمى، صنعنا جميع الأسرار(كنزى genzia) وصورنا النفس بحيث لا تبقى داخل القفص(داخل الجسد). تلك التي نحن أخرجناها من بيننا ستأتي وتعود إلى موطنها، ولكن ليس بالمظهر الذي خرجت فيه من بيننا نحن. وحين تأتي إلى هنا(لتكون) معنا، سوف لا تعود، لأننا حين أرسلناها ووضعناها في الجسد كحبة من بذر خردل، أرسلناها وسلمناها إلى هيبل زيوا. تلوت وأنكمشت في يده حين أحست بحرارتها. وهكذا جلبها ووضعها في الحرارة والبرودة، وطرح البذرة بحيث سقط في ردائها من حر وبرد. ثم ظهرت في الرحم كفرخ يخرج من البيضة. وعانت النفس وتخلصت من الأسرار الشريرة بحيث تلاقي العين وتشاهد (ATS أ .ت .ش ص188).
هنا ترى المخطوطة علامات تدل على النقصان، لأن المقارنة مع دودة القز يلزم أن تبدأ هنا، ولكنها مفقودة.
" الأوراق " التي يشار إليها في سياق الكلام هي أوراق التوت أوبصورة مجازية، أوراق شجرة النصروثه.
" وهكذا ربوها على غذاء من الأوراق والأشجار مزروعة من جذر يدعى حرير[69]، ثبت راسخ، وتحمل ثمرا وبراعم وسرا من دم وماء، يحفظ فيه البذر والجذع (المواشي والمخزون او مواد خام) . لأن اسمه (توتي كاويته[70] tutia gawaita).
والعوالم والذريات يسمونها توتا (أي شجرة التوت أو ندامه). وهكذا نبتت تحت، وقويت تحت عرش ابثاهيل المقدس، حدث هذا في سنة صغرى أي خمسة وأربعون يوما اكملت ذلك السرّ، حملت بذلك السر وزرع هنا. ولهذا ذلك الذي يبحث عن " توفاtufa " التوفا. والذي يدعى قزا(دودة) يستخلص غذاء لنفسه.
والنفس مثلها صنعت لذاتها سماء وأرضا، وأنشأت جسدا (اسطونا) في ذلك المكان مثل الشرنقة التي تنشأ من الحرير من الخيط الصادر من فم الدودة، وأن كلام الدودة هو الحرير فكلام النفس هو الصلاة والحمد.
هكذا فالنفس تشبه الدودة بذلك الحرير وتلك الشرنقة، ويسمونها " البيضة السماوية (الإلهية) لأن بيضتين قد تكونتا في ذلك السر.
فالواحدة التي صدرت من الفم (فم الدودة) هي من الحرير، والنفس التي كانت قد وضعت (الثانية) ناحت وبكت إلى أن نجز مقاسها. وبعد خمسة وأربعين يوما (هي الفراشة) تظهر وتشق طريقها عن طريق الفم، وتغادر وتطير في الأثير السامي.
والبذرة والسر التي كانت حبيسة فيه، رموها الى الأرض، وهكذا عرجّت إلى السماء ولا يدري أحد أين هي تذهب." وهكذا إذا، فالنفس البشرية تشبه هذا في الجسد، الذي كما الدودة، شكلته وسكنت فيه، لأنها (الدودة) حين تريد أن تغادر، تفتح باب الجسد (لنفسها) للهرب من الجسم، وتطير بعيدا كحمامة.

---

[69] تلاعب لفضي، Shraia سارية= حرير وساريرا = صوت
[70] تعني قصبة، وتعني الألم الداخلي أو الروحي،Tuti = حزن، ندم وكذلك تهني شجرة توت

" أجل هكذا تفعل النفس، مثلها(الدودة) تنطلق من الجسد، تفتح بابا في الجسد لنفسها. وتلك الأبواب تفتح، ونحن نحل تراكيبها من أجلها(وإلا) لا تقدر على النفاذ من ذلك الجسد. أنها (في دخولها الجسد) تغلق جميع ابواب الجسد، وتسد البوابات، وتقفل المداخل وتأخذ الأختام العليا والسفلى،وتختم بها ردائها. وتشق شقا في الجسد الذي تسكن فيه في وسط العوالم والأجيال، ويرخون حزام النفس المختارة، وهناك في أول فتحة أول تشكيل، عقدة هي حدود عظمى وموضوعة بين النور والظلام. فاذا عبرتها النفس بتروي إلى الأسفل تصبح من نصيب الظلام، وذا اجتازتها إلى الأعلى تصبح من نصيب النور.
وهكذا هي تكون الروح والنفس قد وصلتا معا لنهايتهما، وتبحثان كي تغادرا بيت الجسد، - هناك هي – كل واحدة منهما مستقلة، ترخيا أسرارهما الخاصة ثم تطيرا يدا بيد في الأثير السامي كواحد. لأنه حيثما تصاحب الروهه النشمثة فالاثنان يصبحان كما كانا، جسد واحد كالبذرة والجذع قد شكلهما جسدان، وحين يمتزجان مبتهجتين تنشأ منهما هيئة واحدة.
وهكذا إذا وهما تغادران، تنطلقان، تحلقان في السماء مجتازتين السبيل وتشاهدان بوابة الرحمة المفتوحة في وسط مشوني كشطهmsunia kusta. وتتحركان إلى الأمام، وتجلسان في الحدود التي تحد مشوني كشطه، والتي لا يمكن لأي مخلوق ارضي أن يجتازها ما لم يكن مرسوما برسم اليردنه وبإيمان صادق .
هناك تنتظران – الروح والنفس – إلى أن يصعد بهما إلى عالم النور(ibid ص 188-99).
وعن الإتحاد النهائي الذي يقع فيما وراء عوالم النور، توجد لمحات وبصورة رئيسية في الترانيم، ترتل واحدة من أكثرها جمالا في التعميد وقد تكون الأكثر قدما:

باسم الحياة
ماذا فعل لك أبوك أيتها النفس،
في ذلك اليوم العظيم الذي فيه ارتفعت ؟
أنزلني في اليردنه وغرسني
ورفسني وأقامني على الضفة
وأعطاني خبزا(بهثه pihta)
وبارك القدح [71]وأعطاني لأشرب(ممبوهه)من ذلك المصدر
وضعني بين ركبتيه
ونطق فوقي اسم الحياة (العظمى)
ومرّ في الجبل أمامي
وصاح عاليا لكي أسمع
لكي أسمع صاح عاليا
"إن كان فيك قوة، أيتها الروح فتعالي "
إن تسلقت الجبل سأسقط
سأعود وأهلك في العالم
رفعت عيني إلى السماء
وقامت نفسي على خدمة بيت الحياة(الحي)
تسلقت الجبل ولم أسقط

[71] حرفيا، حمدا، إطراء، وبمعنى بركة

أتيت فوجدت الحياة لنفسي
ويتكرر السؤال وبداية الجواب هي نفس البداية ثم:
مرّ أمامي في النار
وصاح عاليا لكي أسمع
لكي أسمع صاح عاليا
" إن كان فيك قوة أيتها النفس فتعالي "
إن أمرّ في النار سأحترق
سأحترق .أهلك من العالم
إلى السماء رفعت عيني، وقامت نفسي على خدمة بيت الحياة(الحي)
دخلت النار ولم أحترق
دنيت فوجدت الحياة لنفسي
ومرة أخرى تتكرر الاسطر التسعة الأولى و:
دخل البحر أمامي
وصاح عاليا لكي أسمع
لكي أسمع صاح عالي
إن كان في قلبك قوة أيتها النفس، فتعالي
إن أدخلت البحر سوف أنقلب وأغرق
وسأهلك عن العالم
للسماء رفعت عيني
وقامت نفسي على خدمة بيت الحي
ودخلت البحر ولم أغرق
أتيت، ووجدت لنفسي الحياة
نعم الحياة، الحياة
قد انتصرت الحياة في هذا العالم
والحياة منتصرة(صلوات 30 في كتاب الصلوات المندائية ص 34).
في كتاب(كنزا ربا) تحصل على صورة لقاء المثل الأعلى(النظيرdmut) مع النفس في وصولها مشوني كشطهmsunia kusta:
أتقدم نحو نظيري، ويأتي نظيري نحوي
لاطفني وعانقني كما لو إنني كنت قد خرجت من السجن (كنزا ربا شمالة ص113) وعن الإتحاد النهائي:
الحياة اعانت الحياة
الحياة وجدت خاصتها
ونفسي وجدت
ما كانت تحن إليه (كنزا ربا شماله 90 و 101)
يقول ديوان ملكوثا إليثاmalkuta laita:
انظروا هذه اللؤلؤة التي جاءت ومنحتهم النور، هي التي تجعل نتنكم عطرا. اذا لم ترغبوا بها فلا تبقى معكم.

بعد ذلك نزع ايار(الأثير) الحجاب المضروب على وجهها أمامهم، وحين أسقطه، شع شعاع النفس فوقهم، سقطوا جميعهم على وجوههم وقالوا:
إرحمينا، نحن في حضرتها عبيد وسنقوم على خدمتها.
وحين قال هو
ومكان حفظ السلامة
الذي أفرد لصاحبة الحياة العظمى
نهض الجميع وقوفا، وحين صافحهم ايار في الكشطه قال:
مدّت الحياة العظمى اليد اليمنى إليك
فابعدي الهوى عن ذهنك
ذهنك سيملأ من ذهننا
ورداءك وردائنا سيكونان واحدا
(الكلمة مانا هنا تعني ثوب كساء، لذلك ترجم السطر السابق بموجب الغنوص السري، وتقرأ : ومانا ومانا خاصتنا سيكونان واحد وبهذا تكون النفس قد بلغت ذاتها).

الفصل السابع

تجسيد الانبثاق والأثيريين

يقطن العالم الأثيري كائنات ملائكية تدعى(الأثيري ومفردها أثرا uthra) الأثيريين. والكلمة مشتقة من المعنى الجذري"يكثر، يزيد ، يتوافر" إنهم(اصبحوا) مواطنون في العالم الأثيري منذ اللحظة التي وجد فيها ذلك العالم. وهم ليس أولى انبثاقات، بل انهم خلقوا بواسطتها، وبالرغم من أن هذا غالبا، وبصورة ظاهرة يتناقض مع ما يقال عنهم في النصوص، فكلمة(ملكيmalkia) أي ملوك أضافة على معناها الحرفي المشتق، حيث تطلق العبارة الكهان في عبارة يمكن أن تشير إلى كائنات شريرة، كما تشير إلى كائنات خيرة، فيوجد ملكه أد نهورا(ملك النورmalka d nhura) وملكا إد هشوخا(ملك الظلامmalka d hsuka). غير أن هذه القاب وصفات سلوكية أكثر مما هي أسماء كائنات.

والكلمة كفرا(gabra - انسان -) حي متصور بشكل بشري(تشير الى كل مخلوق غير مادي، ولا يعني (المقصود) الانسان (المخلوق الحي) لكن مخلوق تصوري يشبه الانسان)، وحين تطلق كلمة كفرا على كائنات في الأدبيات المندائية، فيجب أن تفهم بهذا المعنى. والأساطير المتعلقة بهذه الكائنات تحكى عادة بشكل حكايات شعبية مجازية، لأنها موجهة لتثقيف أولائك الغير متضلعين في المعاني الباطنية لهذه الرموز ذات المعاني. ويوجد القليل أو النادر، من التلميحات لمثل هذه الأساطير في النصوص السرية، باستثناء تلك المتعلقة بالروح المخلصة(هيبل زيوا) وهبوطه إلى العالم السفلي.

واثنان من القماطر الكهنوتية يجعلان من هذه القصة، الموضوع الذي يعلقان عليه حسابها من أجل الطريق الصحيح الذي يلزم أن تقام به التمائم الزدقه بريخا(القربان المقدس)، والعماد الكبير(360 عمادا). والقطمران(اللفافتان) هذان هما شرح عماد هيبل زيوا(مصبوته اد هيبل زيوا)، وهذا القطمر الأخير يحكي القسم الأكبر من الأسطورة كما تحكى في كتاب(كنزا ربا) ولو أن الحكاية تقص باسلوب قصصي شيق جذاب:

هيبل زيوا وصحبه يرحلون إلى العالم السفلي على متن سفن تحرسها طلاسم سحرية، وأختام وأسلحة من القدرة القدسية(القوة المقدسة)، وتتقدهم أعلام النور لتسحر أرواح الظلام الذين قد يبصرونهم. وحساب زيارة أصقاع الظلام موجز فهيبل زيوا حين يصل إلى أرض أناتان(anatan) وقين (qin)[72] يرحب به غير مشكوك فيه. وتري قين زائرها، هيبل زيوا مكان إخفاء الجوهرة(كمرا gimra) والمرارة(مرارا mrara)، والمرآة يخفيها، ويسرقهم بدون علمها. كما أنه يبعد الروهه (ruha) التي تزوجت أخاها وحملت ب(أور ur وبجند مقاتلي الظلام) إلى الكواكب، كل هذا يوضح بجمل قصيرة قليلة.

والقاص مولع بصورة رئيسية بالعودة والعروج. وأولى مراحل العروج هو " الرسالة "(انكرتا ankrta) التي تعني القداس للميت، و في الحقيقة فإن جميع الحوادث التالية ذات علاقة تمثل الشعائر الضرورية لعروج النفس بعد الموت، والاجراءات هنا توصف بإسهاب .

المخطوطة التي ذكرناها أولا، العماد الكبير(مصبوته رافتيmasbuta rabtia) مكرسة لوصف تفصيلي(360)عمادا لهيبل زيوا، كما توصف الاجراءات والصلوات التي تسبق

[72] من المحتمل أن تكون الكلمة مشتقة من الجذر العبري(ليصنع) عمل الحديد، وفي المفهوم الحديث(الميكانيكي)

المعموديات، وتذكر عدد الكنزفري والكهان والشكندىsgandia، واعلام كل الذين يجب أن يكونوا حاضرين.
وفي الوقت الذي ألفت فيه هذه المخطوطة، كان عدد رجال الدين المندائيين قد تناقصوا، ولذلك يلزم استنباط اسلوب لضغط وتقليص عدد ال(360) معمودية وجعلها قليلة العدد.
والقسم الأكبر من المخطوطة مكرس للتفسير والتعليق على جميع الشعائر بما فيها الزدقه بريخا – القربان المقدس – والمسختهmasigta .
وحكاية الهبوط والعروج والعودة في كتاب(كنزا ربا) تقص بابتهاج تام. إنها قصة قديمة. تحكى ترجمتها في كتاب(Golden كولدن لا بوليوس) من أنها قصة أيروس وسايك، وربما يعتمد قسم منها على أساطير بابلية.
إن إقامة هيبل زيوا المؤقته في العالم السفلي قد استمرت الآف السنين. وهو يجد الروهه في أول عالم سفلي. يرحل أبعد متنكرا بحيث لا تكتشفه او تخترقه أية(مانا mana)، والأرواح في عالم الظلام في هذه الحكاية تدعى – مانامانا – . وهو يمنح جواز من كل ملك للمرور إلى الصقع الآخر، وأحد الطلاسم معه هو(السكيندولهskandola) السكين والحلقة السحرية.
في عالم اناتان وقن يعمي حراس ينبوع الظلام " من ما تقدم، وفيه تشكلنا وتكونا" (رحم المادة)، وبهذا لا يدركون شيئا حين يتحد مع الجوهرة(gimra كمرا، جوهرة، لؤلؤة، النفس) التي تطرح هناك فتصيح له وتحن إليه. يأخذها والمرارة معه، ويظهر بشكل غريب وسيم أمام قن واناتان، ويخبرهما بأن يأتي خاطبا لابنتهم (زهرييلzahriel)[73] والروهه ابنتهم الأخرى، قد تزوجت أخاها كاف gaf)[74].
وتحكى قصة الزواج بحيوية وبتفصيل مسهب، يمكن أن يكون في الغالب وصفا للخطوبة والزواج في الأهوار في الوقت الحاضر:
وتسلب وسامة الخطيب لب قن، ويعانقه أناتان ويقبله كزوج مقبل لابنتهم. وتوصف زهرييل لإمها الجمال غير الأرضي للخاتم الذي أهداه لها. ويدعى الضيوف للعرس، ويقام فسطاط العرس والفراش الذهبي للزوجين الشابين، وفي ليلة الزفاف يتظاهر هيبل زيوا أثناء حفل الزواج بأن يأكل ويشرب، وفي الصباح التالي، حيث تزور الأم ابنتها كما هي العادة اليوم، تسألها عما حدث، فتسمع أن العريس لم يزل الحجاب، أي أنه لم يمس عذارتها. وتسأل قن بقلق ما إذا كان العريس يمتلك ما يجعله رجلا، وتجيب زهرييل إنه لكذلك، ويجيب هيبل زيوا عن سؤال توجهه اليه حماته، إن على الرجل في بلاده أن ينتظر سبع سنين قبل الدخول بالزوجة، وبالسحر الذي يأتيه(السر الأعظم) الذي كان يصاحبه تتحول السنوات السبع هذه إلى سبعة آلاف مرياد سنه[75]. وتطلع قن زوج ابنتها على اسرار عالم الظلام، وكيف تكونت:
قالت لي، تكونا من تانا(هنّ، الرحم)، وذرية الظلام ومن جميع حدود المياه السود "Saka ،وبثقة عمياء حمقاء تريه الينبوع الذي فيه المرآة السحرية"التي يشاهدون فيها وجوههم، ويعرفون ماذا ينوون أن يفعلوا " ومرة أخرى يخدعها ويأخذ المرآة.
ونهاية هذه الحكاية الاسطورية وهي كذلك طويلة ومرتبكة. فزهرييل تخرج من الصورة، ومع ذلك كما يظهر في مقاطع أخرى في الكتاب، بأن الزواج الذي لم تتم فيه الدخلة ينتج منه

[73] زهرييل= زهرة، البياض الجميل
[74] كاف تأتي بمعنى شخص، جسم، الذات
[75] المرياد رقم كبير جدا يقدر بعشرة الآف

ولادة(ابثاهيل Pthahil)، والذي بهذا يكون قد ورث في ذاته من كلا الجانبين في العائلة، كطفل من أطفال النور وكطفل من أطفال الظلام، وتبقى نهاية القصة معلقة بمحنة وارتباكا:
الروهه - أخت زهرييل - الحامل بأور (Ur) من أخيها وهي تمر منتحبه متجهة إلى العلالي خلال عوالم ظلام أخرى، تسأل هيبل زيوا عدة مرات:
متى أصل إلى والدي؟ غير أن الأبوين الذين تشتاق اليهما ليس الأبوين الذين يجب عليها البحث عنهما يوما ما، وذلك في عوالم الظلام حيث ولد، أور " الطفل الأفعى - المارد -.
ولا أريد أن تتسع الأسطورة أكثر مما فعلت، لقد سردتها فقط لأري كيف تقص حكاية رحلة هيبل زيوا في كتاب(كنزا ربا) وقماطر الشروحSarh .
ففي الأدبيات السرية يتم تجاهلها تقريبا، وفي كنزا ربا يمينه يحكى قليلا عن اجراءات التطهير المتقنة الضرورية قبل تحرير هيبل زيوا من التلوث.
فالنطفة(نطوفتا، القطرة) تغطسه سبع مرات في سبع يردنه، وبعد أن عانق أباه (كنزا ربا يمينا ص152:9) وبعد تلك الغطسات يذهب إلى نهر(يردنه) المانا (Mana مانا ودموثي) (Mana u dmuth) :
أبي – مندا اد هيي – عمدني ونطق علي علامات سرية(Rusumia) – رسمني – عمدني بثلاثمائة وست الآف مرياد من المياه البيضاء (يردني) العظيمة القادرة، وعمد جميع الأثريين الذين معي (كنزا ربا يمينا 153:4).
وليس " للرسالة " ذكر، ولا للقربان المقدس(زدقه بريخه)، ولا يذكر غير المعموديات والانغماسات في الماء.
والأثري البارز في القماطر الكهنوتية، طبعا الأثري الذي هو مثال(نموذج) للكاهن وللعريس، إنه شيشلام ربه (Sislam Rba) والأسم، كاد أدكاس Adakas، من المحتمل أن يكون مركبا من كلمتين، ولكن ما هما؟ فهو حارس الناصوروثا، ويعزز مكانة الناصورائيين في هذه الدنيا وفي الآخرة معا، وهو يكرس استمرارية الجنس(السلالة)، وهو معا ككاهن، وكعريس يتوج، ولكن تاج العريس هو إكليل من ورق التين والآس، بينما يكون تاج الكاهن نسيج حريري يمثل التاج الأثيري الذي ينتصب فوق جيلين آدم كسيا Adam Kasia(أنظر.6)، وتراتيل التتويج والزواج توصف في ثلاثة قماطر(لفائف) كهنوتية هي،(شرح اد تاغه اد شيشلام ربهSarhd-tarasa d- taga d- sislam Rba) وشرح اد قابيل اد شيشلام ربهSarh d- qabin d- sislam Rba، فصل في ألف ترسر شياله وفيه تقص قصة زواج أزلات ربه(أزلات العظيمة)، إن زواج الاثنين يوصف كحفل يعكس الاتحاد المقدس(بعد ذلك يتكلم حارس الأسرار، مخاطبا الأب العظيم الأول، الأشعاع الخفي):
أيها الملك السامي الذي يخضع له الأثيريون، ألهمني بهذه الكلمة، وقل لي ماذا تشبه هذه البنية؟ ولماذا الوجد، وماذا يحاكي الزرع[76]من بين الأثيريين قام بدور الإنجاب، ومن سيقوم به الملوك؟ وحين يمثلونه فإن الأثيريين يجب أن يحمل البينة عنه، ومن ينبغي ألا يشهد كلمتهم؟
ثم الملك العظيم الأول" الاشعاع النقي تكلم وقال لحارس الشعائر الباطنية الطقوس السرية (الكنوز):
أيها الحارس العظيم السامي، الكرمة الفائقة الوصف، الكرمة الطيبة أدر عينيك وأنظر إلى الينبوع والنخلة، الذي منهما شيشلام وأزلات، شاهد هذين الأثنين" وقد أخذ كل منهما الآخر

[76] Nisubta كلمة ذات معنى واسع: يزرع، غرس، تكاثر، خصوبة، إنجاب، وغيرها

زوجا تماما كابويهما، حيث بحث أبوهما عن صاحبه، ورغب أن يخلق أثيريين (الف ترسر شياله ص266-67).
في القسم السابع من نفس المخطوطة، يدعى شيشلام ربه ابن الحياة الذي يقف على يمينه "، وبعد وصفه مثالا للكهنوت، فهو يحذرّ ويلهم الكهان، تماما كما يفعل نموذج أدنى هو يوشامنYusamin أو يوشامن ربهYusamin Rba الذي يمثل الكاهن الغير حاذق المهمل.
وحيث يكون يوشامن غائب الذهن – الكائن الذي قلب عرشه –فأنظر إليها أنت يا شيشلام ربه، لأنك أنت بصرنا، ولا سبب هناك للقلق، فأنت لا تضطرب ولا تزعج نفسك، ما إذا كنت قد سئلت عن سيئاتك، علمّ كاهنك (الف ترسر شياله ص 296).
في كتاب ديوان ملكوثا اليثه، وفي أدعية التتويج، تهدي الطبيعة ابتهاجها حين يوضع التاج فوق رأسه، والمياه البيضاء التي تقيم في الينبوع تفرح وتلهو، والأنهار الجارية تمرح وترقص، ففي الصلاة (الدعاء 307) يقولون:
سعادتنا هنا شعّت
لقد شعت في هذا التاج الجديد
الذي لا مثيل له في الوجود
سجد هذا التاج المجيد
وسجدت أوراقه التي لن تسقط
والسطر الأخير يشير إلى أن التاج الأصيل للكهانة كان من الأوراق الطرية، وليس من المعدن أو الحرير، وشارة الكاهن تاجه وخاتمه الذهبي وصولجانه وعلمه، إن الشعارات والرموز الدالة على الملكية هي شعاراته منذ أن أصبح ملكا.
والعلم في صلوات التتويج يدعى ششلاميل (Sislamiel)، وفي كتاب الصلوات الطقسية يوجد عشرون بوثه(سورة) مكرسة لهذا التتويج، ومن الناحية الأخرى فلا شيشلام ربه، ولا علمه مذكوران في كنزا ربا.
واسم العلم درافشه(Drabsa) كلمة فارسية لا ساميه، وهي تعني أيضا شعاعا أو حزمة من نور، وتعني بالفارسية العلم أو الراية أو بيرق النور أيضا، أو شروق الشمس. وفي الترانيم، فأن العلم هو دائما رمزا للنور، وأصل الكلمة الفارسية هذه يمكن أن يقدم بعض المفاتيح لحل لغز الزمن الذي استعيرت فيه الكلمة كرمز مستعمل في العبادة في الاحتفالات الدينية.
وقد لفت نظري مشكورا البروفسور(هنينك Henning) إلى مسكوكات نقدية فارسية تعود إلى سلالة فراتاراكا الفارسيةFrataraka حوالي مئتي سنة قبل الميلاد منقوش عليها علم، وبجانبه هيكل النار. وفي أحدى أطقم المسكوكات التي تعود إلى زمن أتوفراديتس الأول، تجد الملك واقفا إلى جانب هيكل نار كبير وفي وضع تعبد كما تجد العلم مغروسا في الجهة المقابلة للهيكل، وتعلوه صورة تمثال مجنح تمثل(أهورا مازداAhura Mazda) والعلم[77] هذا مربع الشكل وفيه صليبا وأربعة نقاط قد تكون رمزا للشمس.
والمجموعة هذه مألوفة إلى كل من يراقب العماد المندائي في هذه الأيام، فالملك طبعا هو الكاهن وقد تقلص هيكل النار إلى أن أصبح وعاء صغير للنار[78]، ولكنه شيء جوهري رغم

[77] العلم يرمز بالطبع إلى النصر، في التاريخ المسيحي القديم، رفع علم من القبر والخروف Paschal صورة بالعلم كرمز للنصر للحياة على الموت(الخروف والعلم)
[78] ذكر القليل حول النار في المخطوطات المندائية بالرغم من أن وجودها دائم وضروري للبخور والخبز المقدس، وهناك غشارة في كتاب الف ترسر شواله، بأن التعميد بدون النار لن يصعد إلى بيت هيي

حجمه المتقلص. والعلم موضوع بجانب الوعاء كما هي الحال تماما في المسكوكات الفارسية انفة الذكر بالرغم من أن الجزء المثلث منه قد أطيل بصورة ملحوظة. وأظن أن لدينا هنا لغزا، فاتخاذ العلم مع أشياء كثيرة للمواد الطقسية كالياس وما إلى ذلك، يشير إلى فارس أو بارثيا.

فإذا فرضنا أن قبول حدوث الهجرة الممكن، فهل أن ذلك قد اتخذ قبل الهجرة أم بعدها؟ ربما بعدها فالطيب كانت مركز هذه العقيدة أيام الفتح الإسلامي. وياقوت الحموي في معجم البلدان يذكر بان الطيب[79] كانت إحدى مواطن شيت ابن آدم، وإن سكان المدينة لا ينفكون من الاعتراف بأنهم على دين شيت(أي مندائيو شيتل)، ويقول بأنه كان يوجد ناصورائيون يتكلمون اللغة النبطية الآرامية. وفي الواقع فإن فارس تذكر في الترنيمة الثانية للعلم:

" باسم الحياة العظمى
حين ظهر الاشعاع من الأرض البيضاء فارس
نشر الشاب أرسافان علما
نشر اشعاعا عظيما
بحيث بان الأثيريون، وظهرت المنازل السماوية في بهائه
لقد بانوا في تألق علمه
كتألق بيت القدرة "

هل يمكن أن يستنتج من هذه الترنيمة، ومن صمت الكنزا ربا عن موضوع العلم وفقدان اسم شيشلام، بأن هذه كلها إضافات مأخوذة من المحيط الإيراني بعد الهجرة إلى الجنوب الشرقي، وإن شيشلام هذا هو تعظيم للعقيدة الخاصة بالكهنوت؟ .

وسواء اعتبرنا شيشلام شخصية في عقيدة متأخرة أم لا، فإن ياور، أو ياور زيوا يعود بالتأكيد إلى مرحلة تاريخية أقدم.

إن ترنيمة الفلك(حين ذهب الشخص النقي المصطفى) يظهر قسم منها في كتاب كنزا ربا، ويمثله كونه الأثيري الذي اعتمد عليه خلق العالم الأثيري وسكانه. ومعظم الصور في هذه السلسة، تتلى في مناسبة كل زيجة وفي حفل تتويج الكاهن. والجذر اشتق منه اسمه أور(AWR) له معنيان، الأول معناه يبهر بالنور ويوقظ. والفكرة الأساسية هي قد تكون أن النور الساقط على عيني النائم يسبب له الإستيقاظ، لهذا السبب فان روح الشعاع المضيء، الذي يستيقظ للحياة وللضياء، وهذا يظهر في علم الكونيات الغنوصي كاول انبعاث في الترتيلة 374 نراه في تألقه:

" أعبد وأمجد وأسبح
الأربعمائة وأربعة وأربعين ألف اسم
لياور زيوا ابن نباط زيوا[80](Nbat-Ziwa)
ملك الأثيريين ونائب الوصي العظيم
على المواطن(المعابد والهياكل)
رئيس العوالم القادرة السماوية
و الإشعاع والنور والتألق
الذي هو في الخفاء في موطنه الخاص

[79] المدينة اختفن الآن، لكنها كانت واقعة فعلا.
[80] Nbat يعني جذره الإنبثاق إلى الأمام، يندفع بقوة إلى الأمام، ينبثق إلى الأعلى..

الذي لم يكن كائن موجود قبله
وقرينته سيمات هيي(كنز الحياة)، قد ذكرت من قبل الاقتران يستحضر دائما. مع إن بعض الأسماء التي فيها " زيوا " (اشعاع) يظهر قسم منها الإسم بعدة نواحي (وجوه) أو أعمال للنور الأول.
فهيبل زيوا مثلا، يظهر إنه يمثل تنوير الإنسان، وهيبل أحد أبناء آدم مما يوضح مطابقته الفرضية لمندا اد هيي(عارف الحياة)(الف ترسر شياله ص 114- 140). فأحد الأثيريين غالبا ما يكون مع آخر حين تكون وظائفهما متداخلة.
فهيبل زيوا مثلا يظهر عرضا كبديل لياور زيوا (الإشعاع الباهر أو الموقظ) وأحيانا يتحادثان معا كما يفعل المرء ونفسه (الف ترسر شياله ص 218).
إن تطابق الأثيريين هذا الواحد مع الآخر، يحدث في الأغلب مع مارا اد ربوثا (رب العظمة) جزئيا. بسبب المعنى المزدوج لكلمة " رابوثا " التي لا تعني العظمة والأهمية وحسب، بل وتعني صفة مميزة، فكلمة(ربا Rba) هي الكاهن الذي يكرز المرشحين للكهانة، ومركزه يعبر عنه ب(رابوثاRabuta)، ثم أن ربا Rba يأتي مرادفا لكلمة سيد ومعلم كألرابي اليهودي، وهو أيضا العنوان يكتب مثل رباي كذا وكذا.
من الصعب للغاية حين يذكر مارا اد ربوثا في أحد النصوص، اكتشاف ما إذا كان التلميح للمعلم الكهنوتي، أم للمعلم الإلهي آدم كسيه.
إن الربط بين أحد الأثيريين والآخر يشار إليه غالبا بكلمة بر"ابن كذا"، أو بكلمة أب" أبو كذا " وليس لهذين المعنيين معنا حرفيا، إلا أنهما يريان بأن سمات الكائنات هذه قريبة من بعضها البعض بعلاقة تجسيدية، أو بالأحرى أنها وجوه الواحد للآخر.
فمندا اد هييManda d hiia وهو بالمعنى الحرفي" معرفة الحياة "غالبا ما يطابق مع مارا اد ربوثا، وإسمه يعبر بوضوح عن وظيفته، فهو عادة معلم العقيدة الحقة.
ففي كتاب كنزا ربا مثلا، هو يرشد أنوش(انوش التوراتي) ويقول(تعال سأكشف لك عن الأسرار البغيضة في هذا العالم الذي رأيته). ومن اللافت للنظر أن في هذه الوثيقة المهمة الطويلة(الف ترسر شياله)، وفي قماطر أخرى أيضا، نادرا ما يذكر باستثناء ذكره في اقتباسات استشهادية، أو حين يطابق مع مارا اد ربوثا، وأشك أنه يعود إلى نفس التأريخ لهذا التأليف كما هو الحال مع ابثاهيل، الذي يعتبر هو أيضا جدير بالاهتمام في هذه القماطر السرية.
وأواثر(Abathur) ويلفظ أباثر أيضا شخصية غامضة ومعنى اسمه غير محدود فهو أحيانا يدعى الحياة الثالثة(أو إنه أندرياس حسبما ذكر براند[81] من أن اسمه اشتق من الكلمات الفارسية القديمة، ومعناها مجهز ب، أو مالك لميازين المعايير) فإذا كان الأمر كذلك فيكون الجزء الثاني من أسماء " اد موزنيا " مما يميزه عن النظير الأعلى، وهو شيء تكراري لأنه ايضا يعني ذا الميازين، إن نظيره المثالي هو أباثر راما – أباثر السامي – وهو يشابه وازن الأرواح المصري بشكل واضح ومثيله الفارسي " ميهير دافار في جفنات(جسر الحساب)" فهو يزن أيضا أعمال الأرواح قبل إمكان اجتيازها الجسر إلى عوالم الجنة.
والأسماء الأسطورية تماما هي:

[81] براند في كتاب التعميد اليهودي

ا- كوشطا Kusta وهو تجسيد للحق والأخلاص، والقسم أيضا للمصافحة الطقسية التي ترمز إلى الايمان.
ب – هبشبهHabsaba أول أيام الأسبوع، أو يوم الأحد، وهناك شخصيات أقل اسطورية مثل نباط أو نباط هييNabt Hiia ونصاب هييNsab Hiia (انبعاث الحياة ، والحياة تغرس الحياة)، وهناك أفد وكشار(Abd-uksar) أي عمل وأفلح في اسم مركب أكثره يشير إلى فعل وانبعاث حياتي.
وأحد من الأثيريين المهمين هو بهرام، ويجب أن يعالج وحده لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بشعائر التعميد. إن اسمه إيراني(أفستان فيري زاكان)، وبهرام المندائي قد يكون هو عبقري الانتصار الفارسي الفذ (بهرام في الفارسية الحديثة، وفارهاران في الفارسية المتوسطة)، والشكل الأصلي لإسمه "فيرى زاكان" وهو حسب رأي البروفسور(بن فنست) يعبر عنه ب" ذلك الذي قام بالمقاومة – المنتصر –" ويقولون أيضا أن الماء من عناصر عقيدة زاكان.
إن وجود العلم في عماد المندائيين يمكن أن تكون له علاقة بعلم نصر بهرام الذي أشرت إليه سابقا.
إن الكلمات التي ينطق بها يوحنا المعمدان فوق رؤوس المتعمدين ليست مدونة في الأناجيل، أما تلك التي ينطق بها المتعمد المندائي فهي:
أنت ترسم باسم الحياة، اسم الحياة واسم معرفة الحياة منطوق عليك. تعمدت بعماد بهرام العظيم إبن القدرة، وعمادك سيحفظك ويكون فعالا، اسم الحياة واسم معرفة الحياة منطوق عليك .

الفصل الثامن

الأسرار والسر الأعظم

إن القماطر الموجهة(او المراد بها) لإرشاد الكهان، تعالج بالدرجة الأولى مواضيع مثل، الخصائص، والوضع القانوني والسلطة والتكريز. والكهان يسترشدون بها ليكشفوا ماذا يجب أن يعملوا للتكفير عن أخطاء ارتكبت في التلاوته، أو في اجراء الطقوس، وللعثورعلى ما يعيد الكاهن إلى مركزه حين يكون قد تلوث أو ارتكب جريمة غير عامد ضد القانون الطقسي.

إنها أيضا تعالج الاجراءات السليمة لجميع الشعائر، والاحتفالات الدينية. في هذه القماطر، إذا لا يوجد إلا تلميحات قليلة للمعنى الباطني المتعلق بهذه الأعمال الطقسية، ومع ذلك ، فحين توصّف هذه سوية، تظهر لنا صورة ما بالتدريج، فكل سرّ (رازا Raza)، وكل (آية) (سر) هي فصل تمثيلي، والفصول التي يمثلها المحتفون توضح عن طريق الإيماء والرمز لما يحتمله السر، وأي تأثير هنالك لكل سرّ مقدس، على النفس التي يقام السرّ من أجلها.

فالقماطر الموجهة للتفحص في سقيفة التكريز ترتل بصوت مسموع، ولكنها مليئة بلغة الأمثال والرموز " ذات المغزى، وهي غامضة التعبير بحيث لا يفسر معناها غير (الناصورائي الحقيقي).

إن أسرار الناصورثا قد احتفظ بها لأناس يميزون بأن الأسرار - Arcana - ينبغي أن تخفي عن المستحقين، وحتى ولو كانوا يجمعون حقائق جوهرية لفهم الدين.

التعميد هو أساس كل أسلوب التوبة، إنه انبعاث روحي يطهر الجسد والتفس، ويرمز إلى الصعود إلى حياة جديدة.

الصعود إلى الضفة بعد الانغماس في الماء شيء رمزي، إنه عمل فردي، ولو أن هناك بضعة أنفار مهيئين للتعميد، ولكن واحد فقط، في وقت واحد ينزل إلى الماء، تماما كما ينزل ذكرا واحدا أو أنثى واحدة إلى الموت.

والمتعمدون وهم لا يزالون في أجسامهم الطبيعية(سطون بغرىStun pagria)، وحين يكونون على الضفة، فهم ينتظرون مع الآخرين الخبز والماء المقدسين، ويرتسمون بزيت السمسم، وهذه توحي إلينا بأنهم لا يزالون في(الجسد)، فهم يشاركون زملائهم المؤمنين الحياة العليا التي تأذن لهم بها المعمودية.

من هنا يمثل المسح ووجبة المشاركة (اللوفاني)، وحدة أو إتحاد، فالخبز ذاته سرا، والقمح يجلب وينقى ويغسل ويجفف ويطحن في مطحنة يدوية من قبل الكاهن في المعبد (المندي)، أو في مكان طاهر آخر، وكان الكاهن قد طهر نفسه بالانغماس في الماء، وارتدى حلة، وتلا صلاته التمهيدية(الرهمي).

يقوم الكاهن بمزج الدقيق بالملح (ويدعى سرّ الأنفس)، ويعجنه بماء النهر(يردنه)، ويخبزه قبل التعميد تماما على وعاء النار المستعمل لهذه الغاية ولحرق البخور. وقد تحدثنا سابقا عن اقتسام الخبز كرمز للخلق(ص3). ويكون العلم مغروسا بجانب النار كرمز للنور ولبهرام[82] (Bihram) وقطعة الذهب مخبأة تحت تحت قمته كرمز لشمس معدنية ترمز على الأب.

[82] في الرزردشتية، أن بهرام خلق من قبل أهورا مزدا(Ahura Mazda) ومعناه مقياس النور

والمعمودية في هذه الدنيا وقاية، فهي تطرد الأرواح الشريرة، وتطرد الأمراض والشياطين وهجوم الكواكب الغير الملائم.
وفي الأخير كل شيء مهم للغاية، لأن النفس التي نزلت إلى الماء وتعمدت، قد ارتسمت بالعلامة الطاهرة [83] علمت بعلامة الحياة، وحين تصل النفس المغادرة إلى الحدود التي يحرسها أواثر(Abathur) تكشف هذه العلامة كجواز مقدم من قبل الحارس الذي زودت به.
أن جميع هذه النفوس اللاتي رسمن برسم الحياة، سيلقاها حارس. وإن لم يكن كذلك، فأعمال النفس ستصاحبها وترافقها إلى أن تكشف أعملها السيئة في حدود " البيت " (الف ترسر شياله ص264).
ومرة واحدة فقط يكون التعميد[84] فيها شعار كطقس لحق الدخول، وذلك حين يكون أول تعميد للطفل، لأن التعميد ينبغي أن يكرر على الدوام كتطهير من التلوث، ويجري قبل وبعد الزواج، وفي كل مناسبة دينية رئيسية، وهو ضروري قبل الوفاة:
" يا ولدي العزيز عن هذه الاسئلة التي سألتها، أتعلم بأن الأردن يطهر، إنه أبو العوالم جميعا، سماوي ومتوسط وسفلي، إنها علاج يحمل كل وسائل الشفاء(Ibid 150).
ويجرى التعميد في يوم الأحد عادة، وفي الأيام الكبيسة الخمسة يوميا(ليلا ونهارا) لأنها أيام النور[85].
والقداسات المندائية تشكل تدريجا لإجراءات رمزية، يجب أن يقام بكل منها في حالة تطهر، وكل منها تذكر الفرد بأنه عضو في جماعة – النفوس(d-nismata المجتمع المندائي)، (حرفيا سلالة او مجموعة) التي يمكن اعتبارها "عائلة النفوس".
وكذلك تسمى الوجبة الشعائرية البسيطة(لوفا -Loufa) أي اتحاد، أو مشاركة ويسمى باللغة الدارجة(لوفانيLofani)، هذه المشاركة في تناول الخبز وشرب الماء تتبعها أنواع أخرى من الغذاء كرمز للحياة.
ويقام هذا اللوفاني بعد الوفاة عند القبر، أو في فترات بعد الموت من قبل النائحين (المفجوعين)، والنظير الروحي للطعام المستهلك من قبلهم، يفترض أنه يؤكل من قبل روح المتوفى المقام له هذا التذكر، ومن قبل أولئك الموتى الآخرين الذين تذكر أسماءهم مع اسم الشعار، (لوفا ورواها اد هيي وشابق هطايي نهويلي Loufa uruaha d hiia usabiq hataiih nihuilh – معناها اتحاد وإنعاش للحياة وغفران خطايا تكون له أولها.)
وتأتي في الأهمية الثانية لهذا القداس، وجبة طقسية يقال لها(زدقا بريخاZidqa brika) القربان المقدس، والأسم يشمل عدة أشكال مختلفة من القداس، وفي جميعها تضاف الفطائر(الخبز الفطير) المستدير، والفاكهة وأطعمة شعائرية أخرى، يظهر في شكل غير اعتيادي إنه ال(صا Sa - رمز للأب –)، وهذا يمكن أن يكون:
(آ) رقاقتين من الخبز ملفوفتين[86] مع بعضهما البعض، مشكلين لفافة يدخل فيها المحتفي قطعا من الطعام الطقسي، وذلك كله رمز للخصب، أو أنها تكون:

[83] في رغبتها الوصول إلى أباثر، بيت الحجز، وحيث ميزان الأنفس والأرواح، وهناك يتم سؤالها من قبله عن الأسماء والعلامات المباركة التي جاءت بها،وعن تعمدهم وكل ما يرتبط به
[84] التعميد لا يحل محل التعميد الذاتي الذي يمارس بعد أي تلوث أو تدنيس مثل الولادة، أو الإتصال الجنسي، أو الدورة الشهرية،، ويعتبر ذلك علاج لبعض الأمراض مثل الجنون، والذي قيل بأن الأرواح الشريرة (شياطين) والأمراض يمكن أن تبعدها بواسطة الغسل بالماء الجاري أو النبع وحتى في البحر
[85] ديوان مصبوتا راهيتا ص 137

(ب) على شكل خبز اسطواني غير مخمر بطول 4-5 بوصات، ويظهر أن النوعين هما نماذج للعضو الذكر (Phallus) الأول (آ) للصا يستعمل في قداس الزواج، وحين يكسر إلى نصفين يأكل أحدهما العريس والثاني العروس. ويستعمل الثاني (ب) الصا بعد أن يكون الزوجان قد تطهرا بالتعميد.

وقد أعطيت صورة مفصلة عن قربان الزواج في كتاب(الصابئة المندائيون ص59-72) ولا حاجة للإعادة هنا.

إن التعليمات الكهنوتية على وصف الزواج السماوي موجودة في كتاب (الف ترسر شياله) وفي شرح " اد قابين d-qabin".

ولم أجد فيما لدي من قماطر إشارة محدودة إلى أي من هذه القرابين، يرمز إلى الأم. المعلقون يقدرون أنه في المسقثه يمثل رحمها بالكاس أو سلطانية الماء الجديد الذي سحق وهرس فيه العنب أو الزبيب، إن هنا يمكن أن يكون كاس الشراب (همرا) قد هيئا في القربان كمثل لقوتها الإنجابية، والتمر(سندركا Sindirka) يضاف إلى كأس الزواج ليكتشف تلك القوة، لأنه بالنسبة للأم، وإن القوة الواهبة للحياة الأب(النخلة) قد أضيف إلى الخمرة.

والزدقة بريخا بعد الوفاة، وتلك التي تجري بعد المسقثه في اليوم الخامس من البنجة، قد وصفت في كتاب الصابئة المندائيون ص 190-205 كما وصفت قربان (أهافا دا مانيا Ahaba d mania)، تعد دون ما ينبغي أن يوضح فوق موائد مختلف القرابين ،

ففي الزواج يوضع الملح والطبوثا (Tabuta الخبز) والخضراوات والسمك والتمر – سندركا – والعنب واللوز والسمسم مخلوطا بالملح والشراب. (وصف قدح الشراب مذكور انفا).

و " الصا " من صنف (ب) يعمل أثناء الاحتفالات. أما قربان التعميد الأعظم (لإعادة إعتبار كاهن قد تلوث) فيوضع ملح وطبوثا (خبز) وسلاطة خضراء وخضراوات وسمك وسندركا (تمر) ورمان وسفرجل وآس وشراب (همرا) في قنينة وسلطانية. ويحضّر الشراب تماما قبل الاحتفال.

و (الصا) يعمل حسب النوع (آ) الموصوف اولا، على المحتفل أن يضع فيه من الفاكهة أكثر ما يمكن.

هذان القربانان يقامان من أجل الأحياء. و(الصا) في القربان المقام بعد الدفن، غير مجوف ولا يدس فيه اللوز والفاكهة، كذلك في القربان المقام في (أهافا اد مانيا) لأن كليهما تقامان من أجل الموتى وليس الاحياء .

والكلمات وردت في مخطوطة في مكتبة (Bodleian) والتي ينطق بها المحتفل، حين يمسك ب (الصا) ويقطعه إلى قسمين (أو أكثر حسب عدد المحتفلين) هي :

" باسم الحياة العظمى، اتحاد (لوفا) وتجديد (رواها) للحياة وغفران للخطايا، لتكن هذه النفس (الاسم الديني – ملواشه- فلان ابن فلانه)، ثم يقطعها ويقول (بواسطة هذا الكنز " كنزه " وهذه الصلوات وهذا التعميد والقربان المقدس، وبواسطة هذا قد تناولت " وأكملت " النخلة العظمى، وبواسطة بعض الفواكهMasiqta في المسخثة - ديوان مصبتة رابثي Diwan Masbuta Rabtia -). وهذا يوضح تمام، تضرع، للأب.

---

[86] في ديوان مصبوتا راهيتا ص 139 ال (صا) يدعى النخلة الأولى العظيمة، النخلة الذكر، التي يكون رمزا لقضيب الرجل، وهذا يشابه لما يظهر في طقوس الناصورائيين(لاحظ ماء ونبيذ ص 70، والتي تمثل من الظاهر حمل العذراء ماري، الكلمة (صا) من المحتمل أن تكون آرامية وتعني طعام

ولتوضيح كيف تصف القماطر احتفالا قربانيا بشكل قصصي، اقتبس من(المه ريشايا ربه).فروح آدم كسيه قد صعد بها الاحتفال:

" وأسرعت إلى الكلمة وأخذت سمسما أبيض من ضفة الينبوع، وجلبت القمح وحبات اللوز والعنب والرمان والسفرجل، وجلبت (أيضا) أخا صالحا (الحمامة)[87] للنفس". بعد ذلك، هو (الكلمة) قدم مع آدم ويداه يبنيان هيكلا (بيمندا Bimada) من بلور نقي مؤلف من سبعة حروف، لان بيماندا مركبة من سبعة حروف. ثم غمراه " البيمندا " في الماء. وأخذ قمحا ومجرشة يدوية، ووقودا من أغصان التوت، وأخذا سمسما أبيضا، وسحقاه ومزجاه بالزيت، وجبلا وضمخا الخبز بالزيت، مثل مسح الاكليل بالزيت، ويثنون ويغطون الباندامما[88] Pandamaعلى فوهيهما. وهكذا ظلا يهيئان إلى مطلع الفجر .

نهض آيار دخيا (الأثير النقي) ونزل إلى الينبوع، وأخرج منه سمكة صغيرة فطبخها، ونصبوا مائدة من بلور نقي، ثم جاءوا بعد ذلك بطبق(فاتورا[89] Patura) وبسر النخلة (Sindirka) وبالخضراوات وأوراق الفاصولياء وبعض الأعشاب النامية على ضفة الينبوع. ثم وقفوا وكرزوا تيجانهم بعد أن ارتدوا قطع اللباس السبع [90] ثم جلبوا رمز (رازا Raza) النفس، أو ما يقال له الملح (مهلاMihla) والذي تتألف حكمته من خمسة حروف، الذي هو رمز زنار النفس، لأن كل ما لا يثبت بنطاق(حرفيا يتمنطق بزنار) غير ثابت، وقلق وهالك وعائد إلى دنيا الظلام.

ثم يمسكون بالإناء وبرغيفين من الخبز الفطير، واحد من أجل الأم وواحد من أجل الأب[91] وينطقوا، إتحاد وانبعاث (رواها) للحياة، وغفران للخطايا لتكن لهذه النفس. ويتوقفون لا يعلمون ماذا عليهم أن يكون بعد هذا[92] .

وعلى كل حال، فالملك السامي قد عرف ما جال في خواطرهم لذلك بعث " بهدادBihdad الرسول، وفي يده رسالة وأقبل نحوهم " ووضع الرسالة في يد الأثير النقي الذي قبلّها 360 مرةّ وفضها وقرأها وأمعن النظر إلى كلماتها السامية:

" وهكذا، منحوه (آدم كسيا) اسم آدم سهاق زيوا إبن هيمات رازي(Himat Razia) واستمروا بهذا العروج ونطقوا:

" اتحاد وانبعاث للحياة وغفران للخطايا ليكن لهذه النفس آدم سهاق زيوا بن هيمات رازيا (Himat Razia).

وإقتطعوا الخبز وأكلوا ثلاث قطع منه مع الملح، أكلوا هذا وشربوا (ماء). ثم جلبوا ثلاثة أرغفة من الخبز الفطير، ووضعوها على المائدة ونطقوا :

" باسم الحياة العظمى وباسم العارف بالحياة ، لتكن طبوثا[93]Tabuto " (الهبة السخية) الحياة هذه مقبولة.

ويستمر هذا القاص دون توقف فيصف المسقثة Masiqta التي يجريها المحتفلون السماويون من أجل روح آدم المثالي .

---

[87] لم تجلب الحمة كقربان، لكن استعدادا لأقامة المسخثه، والتي وضعت كتابع للقربان

[88] البندامة لتغطي الجزء السفلي من الوجه

[89] طاولة، طبق، طبلة أو أي شيء مسطح يوضع عليه الأكل

[90] Pvtdh hgvsji

[91] التحضيرات للمسخثا، والرغيفان والحمامة هنا تستخدم في الطقوس التمهيدية.

[92] كأول رجل ، كان ولايزال بدون اسم، والنفس التي من أجلها يجرى الأحتفال، يجب أن تذكر بالأسم مع أسم الأم

[93] في مخطوطات الطقوس، تعني الخبز في الغالب، وهكذا يجب أن تفهم، ولكن في بعض الأوقات تشير إلى كل الطعام في طاولة الطقوس

ولست معنية بالحالة التي تجري فيها هذه القداسات، بل بتفسيرها حسب الناصورثا. إن الأجراءات الواقعية للمسقثة توصف بالتفصيل في (كتابي الماء الى نبيذ). وللعلم أنه من السهل أن نتعرف في تفاصيل كثيرة لهذه الشعائر على سحر قديم للخصب، والذي يتمثل في قداس الزواج بدس البذور، وقطع من الثمار في الخبز الذي يتناوله الزوجان - فهما يرجوان(يتمنيان) أطفالا. والنصورائي الحقيقي بدون أي اضطراب يخص هذا التطابق، يصدق ويقبل، لأنه يعرف ويفهم لغة الرمز، ولا يوجد في هذا ما يخالف عبادته للحياة العظمى. والتنسك متناف معه، وهو إذ يحمل هبة الحياة، فإنما هي إرادة الحياة العظمى. وعلى الرغم من أن الجسم هو محبس(سجن) للنفس، فهي تقبل الهبات الطيبة هذه، وتشكرها لأنها تلطف من شعورها بالمنفى. فالهباة هذه للتمتع بها لا لعدم الإستعمال والإنكار. فالإنسان قد يسر لهذه الأشياء التي تبهج نفسه، الجمال، دفئ الشمس في الشتاء، الهواء النقي، ظلال الأشجار الخضر، عطر الزهر، الاتصال في الزواج[94] الذي يبتغي من أجل إنجاب الأطفال والإبتهاج بهم، والسرور اللذيذ للحواس[95] ولكن ليس بالشهوة، والأكل والشرب ليس بالشراهة ولا بالصيام.

و كتاب (ك. ر.) مملوء بالأفكار التي تحث على الاعتدال وتدين العزوبية وتعذيب الذات. وحين يصلي الإنسان من أجل غفران خطاياه، فهو في نفس الوقت يصلي من أجل سرور القلب. والدنو من الوفاة يجب أن يرحب به، إذا كانت حياة المرء قد مرت بطهارة، ولكن في الأغلب تشعر النفس بالرعب، فالمرء مهما كانت حياته بريئة، يواجه خطر أن تكون وفاته غير طاهرة طقسيا، فهو يجب أن لا يموت عاريا ولا مرتديا ملابسه الاعتيادية، وفي لحظة الوداع الأخيرة عليه أن يواجه جهة الشمال. وفوق كل شيء يجب أن يكون حاضرا طاهرا، من أجل الشعائر الأخيرة، وإلا يمكن أن تحجز نفسه، أو تمر في العذاب.

ويطلق على قداس المتوفي " الرسالة " ولا شك في قدمها. وكما قلت في ما مرّ إنه يشار إليها في السريانية " انشودة الروح ". وقد وضعت تفصيليا في كتاب الصلوات الطقسية وفي الترانيم. وقد أعطيت عنها ما يمكن أن تقرأه في كتاب " الصابئة المندائيون " ولكن حين كتب ذلك الكتاب لم أتحقق بأن الاحتفال يجب أن يقام لكل شخص ميت، وممثل عن " الكنزفرا " يجب أن يكون حاضرا في احتفال كهذا من أجل الكمال (انظر ص 43 رقم 2) قبل أن يكرز بصورة نهائية في المركز. وفي هذه الأيام[96] نادرا ما تقام بسبب قلة الكهان وبعدهم، لأن دعوة كاهن ومساعده " اشكنده " Asganda- قندلفت - إلى فراش محتضر في الوقت المناسب ليست عملية في العادة. وقسم من الشعائر هذه تقام في أكثر الحالات، فحالما يتحقق أقرباء المحتضر بأن الموت وشيك ومحتم، وطالما الحياة معلقة في ميزان، يلبس أو تلبس الرستة (كساء ديني أبيض)، ويغسّل ثلاث مرات، أما في النهر أو في بركة التعميد، أو يجلب له ماء من مياه جارية، ثم تصب على جسده ثلاث مرات، وبذلك يكون الموت "نظيف" طاهرا.

وكل ما ينقص من تلك الإجراءات، يتمم لاحقا، وعادة أثناء الأيام الخمسة الكبيسة (البنجة) بما يطلق عليه (دخرانا Dukrana- الذكرى)، عن طريق وجبات طعام طقسية، وعن

---

[94] كان تعدد الزوجات جائز عند المندائيين سابقا، ولكن بشكل نادر، المرأة عليها أن تقترن بزوج واحد، وتكرار الزواج هو ضد الدين. الأرملة والمطلقة والمرأة الغير باكر، لا يقد زواجها من قبل الكنزفرا والترميذا ولكن من قبل (الأبيسق) فقط وهو ترميذا مختص بهذا الطقس فقط. والمرأة كانت خطرا دائم ومستمر على نقاء الطقوس، كما جبلتهن الطبيعة بحالة عدم النظافة، وأيضا فهن يعدن إلى اليسار. والروها لهذا السبب لها تأثير على النساء أكثر من الرجال.

[95] الموسيقى والرقص ولبس الألوان والمجوهراتغير مقبولة في الكنزا ربا، ربما يكون الألتزام الأخلاقي ضعيف عند المراقصين والعاشقين للموسيقى

[96] المقصود بها أيام كتابة الكتاب

طريق إقامة القرابين المقدسة، فإذا حضر الموت مندائيا وهو غير مرتديا الرسته، أو إنه مات عاريا، فيجب إقامة شعيرة (أهافا – دمانيا Ahaba d mania) ويفضل إجراء المسقثة.
في فصل آدم كسيه، قيل الكثير عن المسقثه[97]، سر الأسرار، وقد رأينا أنها ترمز إلى خلق آدم السري، آدم السماوي، عضوا فعضوا في ذلك المتسع الأول من الرحم السماوي الأم، وتماما مثلما تطور، وبني إلى أن تشكل الإنسان السماوي، كذلك بالتضرع لدى القوى السماوية الهائلة، فإن نفس المتوفي تكسى قليلا فقليلا بالجسد الروحي، ومع الإنسان السماوي وفيه، تولد هي مرة أخرى.
ولو أن كلمات القديس بولصCor XV22 عدلت قليلا لكانت هي نفس كلمات أحد الناصورائيين " كما يموت الجميع في آدم، كذلك في آدم الخفي سيحيا الجميع .
والمسقثة مقدسة إلى درجة أن أعين العامة لا يمكن أن تشاهدها، كذلك هي خطر مقدس، فأي انحراف مهما يكن، وأي حذف لها يجب أن يكفر عنه بالتعميد وإعادة المساقث[98] وأخطر الأخطاء هي تلك التي تتعلق " بصب الماء في قدح الشراب " فهذا قد يبطل الكاهن طيلة حياته.
وفي كتابي (ماء الى نبيذ) سجلت بأمانة وحسب المستطاع كيف يجري الكاهن هذا الشعار .
إلا أنهم لم يخبروننى بالمعنى الرمزي للفعاليات التي يقومون بها. وذلك لأسباب وضحت لي في خاتمة الكتاب، أني أعجب أحيانا ما إذا كانوا حقا يعرفون إن (ا. ت. ش.) و (آ. ر. ربه) ونصوصا سرية أخرى، تصف المسقثه المثالية الأولى التي أجراها أدم كسيا؟ إن آلمه ريشايا ربا " تبدأ بقربان زدقه بريخه " وتستمر بلا توقف لتصف احتفال السر الأعظم .
واليوم يجب أن يجري المسقثة كنزفرا – رئيس الكهنة- ورأس المحتفلين وكاهنان واشكندا، يظهر في المسقثة الموصوفة في(الما ريشيا ربا)، ان لها محتفين اثنين فقط هما آيار ربا Ayar Rba (الأثير العظيم) ويطلق عليه أحيانا ايار دخيه (الأثير النقي) بوصفه كنزفرا ومهزيان الكلمة، كمساعد وروح تدعى بهداد، بوصفه اشكنده. ومن الناحية النظرية وبوضوح، فإن جسم الإنسان المثالي، لم يكوّن بعد، ولا أقدر أن أوضح هذا الافتراض المشوش، وأثناء المسقثه يدعى آدم – سهاق – زيوا[99] (Adam Shaq Ziwa)، إن هيمات رازيا[100] (Himat Razia)، لأن المسقثة الأرضية، يجب أن يعطى اسم الام للشخص. ونفسه هي ذات نفس الإنسانية المقبلة، لأن الإنسان لم يخلق بعد، تصور بلا جسد، ترتب بشؤون الأسرار وتنتظر بلا صبر الشهر التاسع، حين يضع الجسم السماوي مولوده، والشعائر لحين الولادة توصف بأنها شعائر الأم .
والقسم الثاني من المسقثه، الذي يفترض فيه إنه مشهد تعميد النفس، ومسحها بالزيت المقدس، وتهيئة ما يعوض عن رحلتها إلى عالم النور، هو حسب التعليقات الجارية شيء يخص الأب.
ونقتبس عن القاص من نقطة أنها إجراء (القناسا Qnasa) خارج الهيكل وقد أخذ ذابح الحمامة وضعه:
" نظفوها (جسم الحمامة) وجلبوا سرّ الملح ووضعوه عليها، وطبخوها وجلبوها إلى البيت (Bimanad)، ثم دخلوا إلى (البيمندا) وارتدى كل محتف ملابسه، ونصب مائدته أمامه، ووضع عليها الفطائر[101](Fatiria) ولحم الحمامة والآس، ووضع الزيت[102] (Misa) في قدح

[97] عند اجراء المسقثة تستخدم كلمات الأب والأم من الطاقتين الكونيتين خلال الزواج المقدس
[98] ذكر في الف ترسر شوالهن أنه يجب التكفير عن أي خطأ أو حذف حدث خلال احتفالات المسقثه
[99] كان آدم ضياء مشعّ
[100] بسبب الألغاز
[101] صحون صغيرة من العجين الغير مختمر وغير المملح، تمرّ من خلال النار قبل أن يدخل الكهنة الحرم

بلوري، وجلب كل محتف بخورا ووضعه أمامه، ووضع عنب في سلطانيته، وحمل تاجه وصولجانه بيده اليسرى، وقنينتين بيده اليمنى ملأهما من اليردنة، ووضع قنينة ماء الغسل(هلالته Halalta) على ضفة الينبوع، ووضع الأخرى أمامه فوق المائدة، ووضع بندقة في فوهة القنينة.

وليس من الضروري الاستمرار في هذا الوصف، فإن الاختلاف يسير، وصفته في كتابي (الماء والخمر ص 242-58).

ونعود الآن الى التفسيرات والتعليقات لمعرفة تفسير هذه الشعائر. ومثل ما أجرى آدم المسقثة الأولى من نوعها، ومثل ما لا يوجد كما يفترض حتى أناس من البشر، فالفطائر الستون فوق مائدة الطقوس (تمثل اليوم أرواح الموتى)، تفسّر بأنها أرواح الكهان الستين المتوقع تواجدهم على الأرض في المستقبل البعيد القصي، ثلاثون من دنيا الأب وثلاثون من دنيا الأم، والصلوات الدينية أقتباس كمعلم أو دليل، والتعليقات كما يلي :

" حين تأخذ القنينة وتصلي عليها " أنت ماء الحياة، فأنت توقض " المني" الذي يبحث ليسقط في الرحم، لأنك وأنت تصلي فإنك تأمر بإجراء الماء لى الأرض، (آ. ر. ربه) .

(أ . ت . ش)، يعلق على هذه المرحلة:

" البذرة الأولى منتصرة، وقوة خلقت أسمى من أية قوة، قوة تنشأ منها لأنها النخاع التي تشكلت قبل جميع الأسرار" .

ثم تتلوها السبعة (منقولة من دون تعديل) العظم، اللحم، الأعصاب والعروق، الجلد، والشعر" (ألف ترسر شياله ص 114،113) .

إن المسقثه التي وصفناها ذات سبعة محتفين، وثامن غامض مبهم.

هؤلاء السبعة هم الفطائر التي عليها الكهان السبعة، والأحزان الروح والنفس والرغيف الثامن هو للروح والسابع للنفس (الف ترسر شيالة ، الجزء 4 رقم 114). يتوقع المرء أن تكون النفس الشيء التاسع.

والتفاسير التي يعطيها المعلقون الكهنوتيون مشتبكة، تظهر غالبا كما لو أنهم يقرأون في لوح مكتوب عليه عدة مرات، وفيه الكتابة الأولى ثم الكتابة الثانية فوقها مرئية أيضا. والسبب هو أن الفطائر، حال كونها تمثل جسد آدم فهي ترمز فقط إلى أرواح الموتى، التي تنتظر الأجساد النورانية، بل ذلك الجسم الذي يشكلوّن، بوصفهم كائنات بشرية، قسما من الأعضاء والأطراف وأرواح النور التي تحكمهم، القوى الروحية في السماء .

" ألمه ريشايا ربه " يستعمل كلمات فارسية حين يصف الإخصاب:

وحين ينزل البذر على الدم في الرحم [103]، فهو ينقي الدم ويجعل من طبيعته في ذاته واحدة، بحيث لن يكون هناك أي ظلام. وحين تقوم العملية إمرار[104] (الفطائر)، فإنك تضع ثلاثة أسماء إليها هي :" مهرMuhr رشت Rhst و رست Rst)[105]هذه ثلاثة ألقاب مختلفة لياور زيوا." آلمه رشايا ربه " يعدد الأعضاء والحواس بإسهاب كثير، لأنه إذا ما وقع أي خطأ، فإن الضرر يلحق بالجسم النوراني .

---

[102] طاسة صغيرة يجب أن تكون موجودة على كل طاولة للمسح بالزيت، للفطائر وللقم الأكل المقدس، الذي يوضع فيه (فطيرة واحدة فقط تقدم من تلك الفطائر) بطريقة خاصة للنفس التي يحتفل بها في المسخثه

[103] الأعتقاد بأن الحمل يتم عندما تتحد حيامن (بذور) الذكرمع الدم في الرحم، الأنثى تحيط البذور البيضاء الذكرية بدمها

[104] المرور الثلاثي من اليسار إلى اليمين، يعمل خمس مرات على كل فطيرة

[105] Td ;k.h vfh w 26 d;,k Hfhev l'hfrh lu vhakh ,vsj

وبعد أن يصب الماء في قدح الشراب، تشيد التعليقات ما يتلو ذلك بالأشهر التسعة للحمل، ويقول الأثير العظيم لآدم كسيا:
" لاحظ إنه يوجد تسعة طاب طابي[106] (Tabias) واحد لكل شهر إلى أن ينمو الطفل، مرحلة بعد أخرى حتى يأتي في الشهر التاسع الأثيرالنقي، ويدخل عليه، ويدير رأسه(الطفل) إلى الأسفل، لان كل نفس تترك الجسم تنزل الى الاسفل، ثم يبتهج ويبحث عن نعمة إلهية:
قفز وبرز نحوي " انظر يا غرسي ، أنت يا بني الطيب، إنك هبطت واتخذت هيئة الملوكية، وأتيت إليّ، ثم خلقت العوالم من على يمينك ومن على يسارك ".
والأثير(آيار) يرتب كل شيء أمامك، والأب الأردن(اليردنة) يسقي من خلفك (الما ريشيا ربا) ثم تحدث الولادة ويتنفس الطفل.
وذلك البخور الذي تلقيه في القسم الأول، هو الأثير النقي الذي دخل وأخرج الطفل من الرحم الصغير إلى الرحم الكبير[107]، وتطلع بشوق على عماده ليتنفس الحياة ويرسم برسم الأردن (اليردنة).
إلى هذا الحد يقف القسم الأول، وهو قسم الأم، إنها الأرض التي تنتج الثمار والبذور، وتنظر إلى السحب، هذه هي السماء التي تأت بالمطر والندى، ليضفي عليها من أسراره. فان لم تزخ السحب المطر عليها، تصبح الأرض ساخنة وتباد البذور عليها.
" انظر إلى الأرض، الأم، وإلى عوالم النور، الأب، وإن ذلك القسم (الأول) الذي هو الفطائرFatiria الستون يخص الأم، ولكل قسم خاص بالأسلاف (اد بهاثان[108] bahata - Ed)، يخص الأب. ذلك الذي فيه رسوم وأسرار كثيرة. (الما ريشيا ربا)."
والآن قد تحررت النفس من الأرض، محبسها (سجنها)، وبعثت في جسم نوراني،. وتتحرر الروح (روهه) المنفاة مع أختها، تعمدت ورسمت وجهزت، كلاهما يحوم نحو السماء " كواحدة ".
" وحين تتلو" الحمد للحياة الفوقية، تفتح عيناها وتحدق في السماوات التي وضعت فيها ثقتها. وحين تتلو أنت الحياة[109] تنطلق وتطير في الأفق. وحين تتلو " إتحاد وانبعاث الحياة، والعيون المرتفعة، تكون هي مكسوة بأسرار الرب، بحيث لا يقدر أي واحد من شياطين المطهر(مطراثي). إعادة سبيلها " الما ريشيا ربا" .
والنفس تطير على أجنحة الأثير، في طريقها إلى موازين أواثر، موقنة بأن المسقثة قد طهرتها وخلصتها، لأنها ترتدي ثوب الفرح Yu zataq mand d hiia (يوزاطق مندا اد هيي)[110].
وفي كل مسقثة، يتخذ الكاهن صفة النفس التي تجري المسقثة من أجلها، والتعبير في المندائية، فيه شيء يلفت النظر فهو " يرتدي اللباس "، أي يقوم بدور النفس المغادردة .
وقبل أن تبدأ المسقثة واقعيا، يعمد الكهان أحدهم الاخر، ويشاركون في تناول الخبز العمادي البسيط (مملح)، وشرب الماء. ويكرر هنا ماعدا التعميد في كوخ العبادة حالما تنتهي المسقثة.

---

[106] صلاة الأحتفال بذكرى الميت، ترتيلة 72 وفي النسخة المطولة الترتيلة170
[107] الطقوس عند قداس الأرثدوكس، ينتهي بولادة الطفل المقدس، يمكن أن يكون مشابهه إلى المسخثا التي تنتهي مع الأنبعاث، لاحظ كتابي ماء إلى نبيذ ص 75
[108] الأطول في الأحتفالات بالذكرى ترتيلة 170
110 ترتيله 77، في كتاب الطقوس المندائية

[110] الروح المقدسة، أحد القاب مندا اد هيي (عارف الحياة)

والبهثة Pihta (الخبز المقدس) التي يتناولها بوصفه شخصية المتوفي، هي إحدى الفطائر التي دس فيها مثل سائر الفطائر، قطع من الطعام الطقسي تضاف إليه شريحة من لحم حمامة، ويعمل لهذه الفطيرة اتصال بالأرغفة الأخرى بإضافة قطع من رغيفين من كومة الفطائر الموضوعة أمامه.

وقبل أن يحتفي المحتفي بالبهثا المغطاة باكليل من الآس، يزيح عنها الغطاء، ويمسحها بالزيت (مشه Misa)، ويغمسها في قدح الشراب ثم يأكلها كلها. ثم يشرب الكاهن الشراب، والماء الذي يشطف القدح .

اثناء هذه الشعائر الدقيقة المطولة، يكون الكاهن مرتعبا من إتيان أي أخطاء. فاذا فعل خطأ، فهو لن يكون قد أضر بالنفس التي يمثلها، والتي يتكون جسدها الروحاني قد تشوه حسب، ولكنه هو نفسه سيعاني أتعابا. والعقوبات ثقيلة، وأية إهمالات أو أخطاء أشد، يمكن أن تكون عقوبتها أن يفقد منزلته الدينية، فهو كألكمياوي مسؤول حين يقوم بصنع مركب خطر و لا يلتف فقط لما هو صانع ولكن قد يفجر ذاته .

" إن هو أخطأ في واحدة منهما أو كليهما (الصلاتان التي ينبغي أن يرتلا) فعمى العينين وصم الأذنين ينتج عن ذلك (الف ترسر شياله ص 208)"

وأخطر الجميع ذنبا هو الغلط في لحظة يجب أن يصب فيها الماء من القنينة الموضوعة على مائدته (القنينة الداخلية) في سلطانية الشراب، فالكاهن الذي يستعمل القنينة خطأ، أو يسكب الماء، أو يصبه في اللحظة الخاطئة، يجعل كل المسقثة لاغية. إن حدث هذا، يمنع الكهان، وعليهم أن يتلوا ويكملوا المسقثة (لكن) تلك النفس تصبح كما كانت، منبوذة (كئيبة ganiba)، ويصبح السائل في قدح الشراب كألمرأة التي تسلمت بذرة من غير زوجها، وأتت بفعل الزنا، وحملت وأصبح الطفل المولود منبوذا.

وذلك الكاهن الذي ارتكب الخطأ، يجب أن يعمد بلباس جديد من قبل خمسة كهان، وأن يصلي ستون(رهمي Rahmia) دعاء، وبذلك فقط يزول عنه النقص، ولأجل النفس يجب أن يجري ستين مسقثة (الف ترسر شيالة ص 207 رقم 35).

والتعليقات تتنوع، ولكنها تسير في نفس الإتجاه في التوضيح. إن الإتقان الدقيق شيء مميز، وهي غالبا ما تصعب استعارتها، الواحدة من الأخرى. وأبسط تعليق يوجد في (الما ريشيا ربا) هو سبب اختياري .

هذا الشعار(المسخثا) الذي هو أكثر الشعارات الدينية قدسية وجلالا، يبقى اختيارا عميقا للمحتفي الخاشع، وعملا ساميا من أعمال الإيمان والعبادة.

" ومار اد ربوثا "[111] (Mara d Rabutha) يرى نفسه فوق الجميع، لأنه الرأس، والعلامة والتاج والإكليل. لقد استوطنت الكلمة والرؤية فيه، إنه عطر فواحّ والأذن التي تسمع كل الأشياء (الف ترسر شيالة ص 232 رقم 114) .

[111] يعطى هذا الأسم لآدم كسيه في هيئة الكهان الرئيسية، وهو الملقن للطقوس الدينية العليا.الكاهن الذي يكون المبتدئ(الكائن قبل التثبيت) يكون ربا أي رابي كما في العامية، ومجموعة المعلمين يدعون: رابوثه Rabutha

الفصل التاسع

الناصورثا وعباراتها الاصلاحية

في الشعر والبيان في الفن الغربي، أدخلت الأفكارالتجريدية مجسدة، مثل الحرية والحق والمحبة، وصورت بأنها نائم أو مبتسم، أو باك أو مخدوع أو منتصر، ولكنهم ليسوا معبودين.
والغنوصية استخدمت بترو واحتراس التجريد (التشبيه)، ولم يكن اختيارا غير واع، الذي استنبط الحكمة(الرأي)، والفكرة(أنويا Ennoia) المارشونية[112] والعقل(مانا Mana) الناصورائي. فقد كان هناك منطق عقلي:
إن مبدعي الأنظمة الغنوصية، كانوا محتاجين إلى لغة مفعمة بالنشاط لينقلوا بها الأفكار الميتافيزية، بحثوا عن طريق لنقل الأفكار الفلسفية بعبارات دينية للتعبير عن الاعتقاد بأن العالم المادي كان خداع حواس. وكانت العملية عملية تدرج، ومن الصعب أن تستبين موقع نهاية لغة الشعر وبداية الانتقائية اليهودية، الانتقائية التي حررت بالتدريج نفسها من اليهودية وأصبحت غنوصية.
نرى فعل العملية في كتاب أنوش قبل المسيحية في حكمة سليمان، وفي هذه الأخيرة مثلا، الحكمة هي نفس لقدرة الله، وهي تألق من نور خالد. وهي لها قدرة لفعل جميع الأشياء ومن جيل إلى جيل، تمّر في النفوس المقدسة، وتجعل الناس أصدقاء لله وللأنبياء.
يقول الشاعر مخاطبا الله :
" أنت من صنعت كل الأشياء بالكلمة، وبالحكمة صنعت الإنسان. امنحني الحكمة، تلك التي تجلس معك على عرشك ".
هذه اللغة انفصلت عن اليهودية تماما، وارتبطت بالتوفيقية، إنها الغنوصية السلفية. و فيلوPhilo ومن قبله أرستوبوليس Aristobulus وكليهما يهوديان من الاسكندرية، وقفا بين بين، ومع أن كليهما كان مخلصا للعقيدة اليهودية، ولعادات آبائهم، قد وصلا دون إدراك منهما إلى نقطة، يمكن أن تكون اليهودية قد استوعبت عددا من النظريات التوفيقية، ولم تبعد نظرتاهما، إلا خطوة قصيرة من الكهنوت الغنوصي للناصورائيين.
لقد عرض فيلو فكرة الكبار والصغار، وهي فكرة سائدة بثبات في الناصورثا، وبحالة تروق لليهودي ولغير اليهودي على السواء، وبخاصة المسيحي.
ففي كتاب أنوش يظهر آدم الميتافيزيقي. والغنوصيون في مدرسة الناصورثة المبكرة، وجدوا أشياء جاهزة تخدم غايتهم، مثل أشخاص العهد القديم، آدم (الإنسان)[113](وأنوش الجنس البشري)، وحواء[114](كالريح في المندائية أو النفس والروح).
وقد اهتم القاصّون بهذه الشخصيات المجسدة. إن فن تأويل الأشياء المقدسة قد استخدم لمدة طويلة:

---

[112] طائفة غنوصية ظهرت في مصر في القرن الثاني الميلادي
[113] اعتقد جماعة قمران بمنشأ آخر لآدم أحمر، اشلرة متواصلة إلى نشوء تكون من غبار(رماد)، ومن أرض حمراءالتي تشير إلى آدم المادي أكثر من آدم المثالي
[114] تعني هواء في المندائية، وحواء ترجع جذورها إلى تسمية الأشياء من أصواتها، أفتح فمكوأنفث الهواء..الخ، بدون شك تعني حواء، نفس، ريح، روح

قد استخدمه فيلو ليوفق بين الفلسفة الرواقية، والقصص العبرية التي أعاد قصها تأويليا Haggadah، وكانت الاسم الذي أطلقه لليهود، على الطريقة المعروفة جيدا بالقص، وإعادة القص للحكايات بطريقة تنقل معنى خفيا.

وقد مورست كثيراليس فقط من قبل يهود دياسبورا Diaspora ، فعيسى علم عن طريق حكايات رمزية ذات مغزى أخلاقي، كما قصت بعض القصص عنه في الأنجيل اعتبرها العالم أوريجين Origen غير تأريخية.

وقد أبدع الغنوصيون، مستخدمين الرمز من اجل أخفاء العقيدة، عن غير المكرزين، ابتدعوا لغة " شيفره " خاصة بهم، أضافت إليها الباطنية اليهودية " كيماترى Gematria "[115] بحيث عنيت معنى عدديا وخفيا لكل حرف من حروف الألفباء. وأخيرا العددية الباطنية الفيثاغورية هيئت لهم أسلوب آخر للباطنية. وفي الحقيقة فإن الباحث عن المعنى الداخلي لأدب كهذا، يذكر غالبا باللعبة الروسية التي حين تسحب منها جزأ يكشف لك آخر، ثم آخر لتصل أخيرا إلى شخصية صغيرة في أعمق أعماقها، وهي نفسها ايقونة أو رمز.

وقد إنتفع الناصورائي من هذه اللغة الرمزية، وجهز نفسه بمفاتيح لها فمثلا:

في (الف ترسر شياله ص 179 رقم 236) يوضح إنه بواسطة "آدم وحواء " رام ورود ، شورباي وشرجيل[116] الأثير والنار " الشمس والقمر " إنه يعني النفس والروح وفي كل مكان تشبه النفس والروح بالأب والأم السماويين الأولين. والزوجان هذان يعكسان في عدد من الأزواج الاضداد، مثل الشمس والقمر، إشعاع والنور(زيوا ونهوراZiwa, Nhura)، السماء والأرض، المطر والأرض أو الماء والأرض، النخلة والعين، الذهب والفضة في هذه اللغة، لغة المعاني الخفية يكون القبر هو الرحم، والرحم هو القبر، وأنت تجتاز(يمه اد سوف [117] Yama d suf) يعني اجتياز الحالة المادية إلى عالم الروح .

في بعض الأحيان، يمكن أن تميز كلمات الشفرة في أساليب غنوصية أخرى، فمثلا : يقال لنا عن المانويين، من أن أنفس الموتى (الشرارات) تنقل إلى القمر الذي يبتلعها كإمرأة حبلى اليوم الخامس عشر، حين تظهر الشمس، يظهرون بواسطة " سارية النصر" إلى الكمال. والحالة مألوفة، فالحمل في رحم الأم، ثم الوضع والتطهير بواسطة الأب، والصعود في الأسطون(Stun) للكمال النهائي. المصطلحات الناصورائية، فالعروج هو الصعود من خلال آدم الخفي إلى عوالم النور، وباختصار، نقدر هنا أن نشير إلى سرّ من أسرار المانوية بمساعدة النفس المغادرة عند العروج .

إن أشكال الكلام الذي يستعمله الناصورائيون مألوف لدينا في العهدين القديم والجديد، إنها تلك التي تقفز طبيعيا إلى شفاه حارثي التربة الذين يعتمدون على سيول الجبال، وعلى الجداول الدائمة المياه لإرواء حقولهم وبساتينهم وكرومهم، وعلى المطر لإنبات المراعي لماشيتهم، وفي الإنجيل كما هو في الأدبيات الناصورائية تصبح الكرمة رمزا للجماعة بأكملها، بالاضافة الى المؤمنين الحقيقين.

إن استعمال هذا التشبيه البلاغي، هو هدية الشعر المندائي، فكلمة الكرمة المحملة عنبا

---

[115] الكلمة مأخوذة من الكلمة الأغريقية(غراماتيا) وتعني التلاعب بالحروف وهي متبعة في الكبالا اليهودية

[116] هذه أسماء الأزواج البشرية التي بقيت على قيد الحياة، لتأهيل الأرض بعد الدمار بواسطة السيف واطاعون، وبواسطة النار ثم الماء .

[117] بحر النهاية، البحر الأحمر، أو الأحمر

(كفنا[118] Gufna)، تربط أو تضاف إلى أسماء كائنات ملائكية مثل آيار كفنا، أرواز – كفنا، شار – كفنا Ruaz gufna, Sar gufna وإلخ. ويشار إلى ياور" الكرمة الأولى " (كنزا ربا ص 321):

ياور إشعاع الحياة العظيم
الكرمة الأولى (كفنه قدمايا Gufna qadmaia)
التي غرست في الأرض
من الحياة القادرة الأولى

هذا وتشابيه أخرى، بعيدة الإحتمال من أنها نشأت بدءا، في الوقت الحالي للعقيدة المندائية، حيث يحل تأريخ جني التمر محل غلة الكرم، في أجواء أكثر اعتدالا . ففي إحدى الترانيم يذكر الكرمل:

أتسلقك يا جبل الكرمل
إياك تسلقت يا جبل الكرمل
إنتظرتني إثنى عشر كرمة
شاهدتني، الكرمات شاهدتني
حين رأتني الكرمات ازدادت نموا عظيما،
وأينعت أوراقها.

والصلاة (كتاب الصلوات المندائية ص212) تصف صعود الروح في الكرمة:

توجد كرمة لشيتل وشجرة لأنش
لشيتل كرمة تحتك يا أرض الحق[119]
محملة بالمكافآت وبالقربان
ومحملة بالناصورثا
محلاقها الملتف (المتعلق) بنهاية الأوراق
يحمل صلوات وترانيم وتراتيل سامية.
حين نهضت من مكاني
طرحت التماسا كان عظيما
سألت لو أن سلما طويلا يوضع لي
لأستطيع أن أطأ الكرمة من أجل الصعود
من أجل الصعود على الكرمة اتطأه
وأقدر أن أصعد إلى كرمتي
لأصبح أعظم وأمسك بأوراقها
لأستطيع أن آكل، وأنتعش بظلها
وأتمتع بها مورقة
لتجدل لي إكليلا من وريقاتها (محاليقها)
وأضعه فوق رأسي

والكرمات بوصفها مؤمنيين حقا تظهر في أول الترانيم التعمدية :

---

[118] من الأكدية بمعنى الكروم أشرق في الماء، وفي الأردن إزداد بقوة، كتاب الطقوس المندائية
[119] الساكنين في مشوني كشطه، عالم النظائر المثالية

بسم الحياة
وبسم معرفة الحياة
وبسم الكائن الأول
الذي هو الأقدم وقد سبق الماء
والأثير والتألق، الكائن الذي
صاح بصوته ونطق كلمات
ولسبب صوته نمت الكروم وتكونت
والحياة الأولى في موطنها راسخة

ويحث المستمعين على اجتثاث الكرمة الرديئة، وتعويضها بواحدة جيدة (كنزا ربا يمينه ص 22) إذا ذبلت الكرمة وخابت، فيجب أن تقتلع ". وفي كتاب(كنزا ربا يمينه ص 48: 15) لا تأتي الصيغة المقدسة المستعملة للكرمة المثمرة هي (هامر – كانا Hamar-Kana)،

وكما أوضح في مكان آخر، فإن الشراب المقدس هو ليس العصير المخمر، بل ماء تلون باللون الأحمر بسبب سحق العنب أوالزبيب. وصيغة (همرا – كانا) لها معنى أبعد من الخمر، لأن كلمة "كانا" تعني مجموعة " تجمعا " كما تعني أيضا " جذرا، أصلا " ومن هنا فإن تعبير " كانا إد نشماثا " أي (احتشاد الأنفس، أو اصول الأنفس) قد أوصل بالمعنى المزدوج للكرمة[120] تماما، فإن الكرمة تستعمل كرمز لشعب إسرائيل.

في الحقيقة فإن السيوبتكين (التشابه في الاناجيل الثلاثة في العهد الجديد)، وكذلك الإنجيل الرابع يزخر بالمقاطع والتلميحات المفهومة والمستعملة من قبل الناصورائيين، مثل أبناء النور[121]، وأبناء الظلام، الماء الحي، الحياة الدائمة، خبز الحياة إشارة للقمح والحبوب، والأغنام والراعي، والسمك وصياد السمك.

وهكذا هنا أسماء كائنات إلهية محيت من القماطر، وتذكر أسماء بشكل متواصل مثل يوم الدينيونة (يوم دينا Yum dina)، واليوم الآخر، هناك هولاء الذين لديهم اذان ولا يسمعون، اسناد الارواح المتعثرة، والضلال من الطريق القويم، ويوجد السبيل الذي يجب أن يتّبع بدون انحراف، وكل هذه التعابير والتشابيه تتكرر في ادبيات الناصورائية.

والنصوص الطقسية والتعليقات(الشروح) تستعمل الكلمات "ابحث وجد ، تكلم ولتسمع " كصيغ استهلالية لإدخال شخص[122] في مجموعة، أو في عمل ديني (اللازمة، اطرق وستفتح لك ، لوقا) .

إن ما يعادل " صوت من السماء" يسمع غالبا في القصص المندئية وصرخة "وبكاء وعويل على الأرض تسمع وتستجاب، وبخاصة في النصوص الطلسمية ." ويستعمل الناصورائيون كلمات ممكن أن يطلق عليها " أمثلة مختصرة ذات معنى أخلاقي" أطفال وحواريون يطلق عليهم اسم " أغراس" والأقتران بزوجة (ويقصد منه إيجاد عائلة) " غرس النبات " أو تأسيس التوالد ولكلمة (نصبتا Nisubta) في كل من المندائية وألسريانية معاني متسعة مثل (انتاج، إنجاب، إعادة الإنتاج " وفي نصوص مثل (أ . ت . ش .) تعني في الأغلب العروس.

ولا يوجد تفسير دقيق للمعنى الرمزي للآس، الذي وجوده ضروري في جميع الشعائر الدينية المندائية[123] ومن الممكن أنه في بعض الأشكال الأولى للأسرار، فإن الياس لم يكن في الأصل

---

[120] في المسخته هناك تلميح للنبيذ كونه يمثل الرحم للأم الكونية الذي تشكل فيه آدم الخفي

[121] لفائف قمران استخدمت هذا التعبير وعبارات شائعة أخرى، اشارة للأدب اليهودي في تلك الفترة.

[122] لتنصيب الكاهن تقال هذه العبارة قبل أن يدخل الراهبوقبل التثبيت إلى سقيفة الدين إلى التتويج النهائي.

ملحقا ضروريا، أو ربما قد كان لأجل أستنشاقه الطقسي (لايزال يمارس من قبل اليهود (لاحظ ماء الى نبيذ) شابه كثيرا شعائر الرسم المجوسي. وفي هذه الحالة، فالصمت والسكون بصدده، كالسكوت عن موضوع النار المقدسة، يعود إلى التقارب الخطر من المجوسية.

إن صلوات الآس، على كل حال، يظهر أنها قديمة، ويستعمل الآس في الشعائر اليهودية)، وفي كتابي ماء الى نبيذ الفصل السادس، وصفت هذا واشرت إلى التشابهات مع الاحتفالات البارسية، وفي كتاب الصابئة المندائيين ص 206 قلت :

يتبع شرب "الخمر" صلاة الأسلاف (ابهاثان Abahatan) وشراب عصير الأثمار والذي يمزج بالماء، يتحد كاملا مع شعائر الآس والصيغة الرسمية " استنشق عطر الآس " وبتلك الوسيلة يركز عطره. إنه رمز الخلود، دائم الخضرة والقوى الإنبعاثية في الربيع والنمو.

إن ثروة الفقرات الرمزية، والكلمات الرمزية، والاجراءات التجسدية الرمزية، واستعمال " الأذن التي تسمع والعين التي تبصر" تجعل الناصورثه حتى في التعابير المتطرفة شعرا دينيا.

[123] إن الغاء اكليل الآس أو خذفه يعتبر خطيئة ووفقا لألف ترسر شواله، يحتاج للتطهر من تلك الخطيئة بواسطة التعميد وتكرار الرهمي.

الفصل العاشر

المعماديون وآدم السري

أغامر وأنا أشعر بالمجازفة في هذا الفصل، أن أمس موضوعا خارجا عن موضوع اختصاص دراستي، ولذلك آمل أن علماء مهيئين أحسن مني، قد يجدون في المحاولات الآتية موضوعا لتتبع دراسة آدم الناصورائي، بدراسة أكثر للغنوصية اليهودية الأولى .

لقد اقتبست في الفصل الخامس شيئا من نزاعات كليمانتين المجهولة، إن تاريخ هذه الرواية وتلك الكتابات المفترض استعمالها كمصادر، لا يزال موضوع محاججة، ومع ذلك فالمتفق عليه يظهر ان هذه النزاعات، إنما تعكس آراء ومعتقدات اليهود المتضررين في ما بين القرنين الأول والرابع الميلادي، وبهذا فإنها تعامل باعتبارها روايات اصلية، إن النزاع الخيالي بين بطرس وسيمون المجوسي[124] ، يكون إذا ذا نفع لتساءلنا هذا، وهو يجري كما لو أنه تم بموجب تقاليد سقراطية، بلطف ومنطق من كلا الجانبين.

وبالرغم من الافتراء الذي جناه، مفهوم كفاية حول اسمه، فإن سيمون المجوسي رأس المنشقين وهذا السامرى، قد ترك أثرا لا يمحى لا على معاصريه وحسب، كما جاء في الإصحاح الثامن و بعده، ولكن نجاحه في ايجاد مدرسة وهرطقة اطالت من بقاءه، ليؤمن بدعواه المسيحية الكثيرون، ومع أن معجزاته أو ما اعتبر هكذا، قد طبعت بطابع السحر من قبل خصومه، فلا شك أن أثره لم يضع، ولو أنه لم يستمر حيّا مؤبدا.

وللمتسائل حول الناصورثة المندائية، تظهر أهمية سيمون من حقيقة أن (هيبولتي Hippolytus) وأسيبيوس (Eusebius) وكذلك مولف (H)(العضات الدينية المعتدلة والدستور الرسولي).

يقولون عن هذا المجوسي بأنه معمداني، وحواري ليوحنا المعمدان، وفي كلا الحالتين، فإن هذا يجعل من الصورة الكليمانتية عن سيمون، ذات قيمة ما دامت تمثل تقليدا لايزال حيّا حول واحد كان يدعى " الغنوصي الأول "، ونقطة النزاع الرئيسية بين المتنازعين ليست هي "موضوع المسيحية " كما يتوقع المرء، أو لبنوة يسوع الذي يدعوه بطرس " هذا الملك الصالح " نبي الحق " النبي الصحيح " واحد من أنبياء متتابعين هم أبناء الدنيا، ولهم معرفة بالناس، بل إنها الفرق بين رأي بطرس في آدم وخالقه، ورأي سيمون في ذلك.

فبالنسبة لبطرس، إن الله الخالق صنع أولا العالم وكل ما فيه، ثم من بعده مخلوقة آدم، وبطرس موحد، وبهذا يدافع عن موقفه، بينما سيمون في نظر بطرس مشرك، يضع اله آخر غيرمعروف وغير معلوم، فوق الإله اليهودي الخالق، وبهذا يقلب" يهوه " إلى وكيل لذلك الإله.

ماذا كانت تعاليم سيمون الحقيقية؟ يعطي هيبولتس رواية في كتاب " دحض جميع الانشقاقات الهرطقية " متخذ من كتاب سيمون الخاص " الإعلان العظيم " المفقود الآن، مصدرا له. بالنسبة لهذا الكتاب، فإن فوق عالمنا هذا هناك قوى خالقة عظمى" من فوق " ذكورا في الجنس، ومن الأسفل إناث في الجنس، وهو يسمى الزوج الأول " العقل، الذكاء، الفكرة " وهذا نتاج " قوة عظمى غير محدودة " هي في أصل جميع الأشياء، وهو يوصلها بالنار التي هي

---

[124] غالبا ما يلاحظ سيمون ومثل ماركيةدون، أن الخالق اليهودي، مخلوق جائر وغير معصوم من الخطأ ومتعصب،استشهادا بالعهد القديم لإثبات ذلك، لقد أخبر بيتر بأن الله الخالق اليهودي، في الحقيقة مشابه إلى (ديمورج)الذي كان في الواقع بهية من صور الله، لكنه إنبثق في شكل مجسم بصفات بشرية في المخلوق الأسمى الذي هو مجهول.

نوعان[125]، سرية وظاهرة، الأولى يدركها الروحاني ولكنه " يتجنب قوى الحواس " والعالم المولود ينبع من نار غير مولودة أي نار من الله .

" الذي كان منجبا من مبدأ تلك النار، اتخذ ستة جذور، هي الجذور الأولية للمبدأ الأساس للذرية، وهو يقول بأن الجذور قد صنعت من النار أزواجا، ومنها جذور يسميها العقل، الذكاء، الصوت والاسم، الاستنتاج، الانعكاس(دحض الهرطقيات، الكتاب السادس المقطع التاسع ص201) .

ولشجرة الحياة لدى سيمون جذرا آخر سابع، ينفذ ويسكن في الجذور الأخرى " قوة حية عظيمة غير محدودة، وهي تجمع الذكورة والأنوثة، وسيمون يسميها الأب " وهو الذي وقف، ويقف، وسيقف[126] " هذه القوة الخلاقة المركبة الجنس، هي الانبثاق قبل الوجود(الكائن الغير المحدود)، لا يرى ولا يدرك ، **يعيش وحده ولكنه عبّر عن ذاته بانبثاقات خلاقة** " في حالة ازدواج ".

ويرى هيلوبتيس في نار سيمون الباطنية، انتحالا من هيراقليطس، ولكن يجب أن لا ننسى بأن سيمون كان يطلق عليه لقب المجوسي، وهنا نرى جهدا يبذل للتوفيق بين الأسفار اليهودية الخمس الأولى، وبين النار الطاهرة المقدسة.

وأسلوب التطابق غنوصي حقا، وعاد الجدال والمحاجة المتعلمة، من الأكاديميات الأغريقية (الأسكندرانية) والباطنية في ثوب فلسفة يقف وراء تفسير سيمون المخلص، الذي لا ريب فيه في ما ظن أنه الحقيقة[127].

وبالنسبة لتقليد كليمنتن، فإن خليفة يوحنا المعمدان المباشر، كان ساماريا آخر، هو دوسيثيوسDositheusلأن سيمون كان في مصر أيام استشهاد المعمدان.

ويقص كتاب المواعظ بأن سيمون عندما عاد، تنازع الإثنان إلا أن غلبة سيمون قد أقرت بإعجاز، فتنازل درسيوثيوس لسيمون عن موقعه كرئيس للعقيدة.

والأساطير قد تحتوي على بذرات الحقيقة. ونحن نعرف من مصادر ذات علاقة بآباء الكنيسة وكتاباتهم ، بأن العقائد المعمدانية من مدرسة سيمون قد عاشت لبعض الوقت (ويسمى أيسوبيوس في كتابه التأريخ الكنسي) سلاسل من طراز سيمون، وخليفة سيمون ميناتور السامري وسانورننيوس. في أنطاكيا وسيردو في روما، كلهم كانوا من هذا الصنف، والأسم الأخير حسب قول أيسوبيدس قد استوطن روما في أيام " هايجينيوس " الذي احتل الموقع التاسع في الخلافة البابوية الرسولية).

وكان معاصرا لسيدرو وفالنتينوس، كان ماركوس الذي كانت أسراره المقدسة توصف مشوهة من قبل أيرينايوس، وفي شعيرة هيروكاموس A hieros gamos كانت الأقداح تمزج بالخمر"[128] ويقص إزوبيوس رواية أكثر اعتدالا :

---

[125] نجد الإشارة في الكتب المندائية، إلى نوعين من النار الملتهمة Kilta وامتقدة Haita

[126] هنا توجد احتمالية سوء في الترجمة من الآرامية، قيام، قيوم تعني بالتأكيد وقوف، في الصلوات الأحتفالية، الكلمات(إد قيام بباكريهون) تعني الذين يعيشون " أحياء) في أجسادهم، وفي هذا المعنى اسم المفعول يقصد الحياة عكس الأضجاع، والنوم مرادف للموت.

[127] علة عدم معرفة سيمون للكون وللخنث(مزدوج الجنس)، الأب الخالق للعالم ينسجم مع الأحترام المتعدد للمندائيين، الحياة العظمى وآدم كسيه. في النظام السيموني، ليس فقط المطلق الذي لا حدود له السبب الأول، وفقا لهيبولوتس، الفراغ الوسطي مملوء بالهواء(الأثير) بدون بدلية ولا نهاية، هذا الأنسجام، قريب وبشكل كافي إلى العالم الأثيري المندائي، وإلى كل الهواء المنتشر.

[128] مزج الماء بالنبيذ يحتفظ بخصائص هيروكاموس في الكنيسة الشرقية

" بعضهم المارشونيون(الماركوسيين)[129] " يبنون حجرة – عروس – ويحتفلون سرا بتضرعات من أجل مرشحهم الجديد، ويقولون بأن ما يفعلونه ما هو إلا زواج روحاني حسب النموذج في الاتحاد الأعلى، وآخرون يجلبونهم إلى الماء ويعمدونهم بهذه التضرعات:
" إلى اسم اب العالم المجهول، إلى الحقيقة أم جميع الأشياء، إليه الذي هبط في يسوع، وآخرين يدخلون الكلمات العبرية في تضرعاتهم لغرض إدهاش المرشح (كتاب الصلوات الكنسية 4،11).
إن الكلمات التي هبطت الى يسوع تذكر باعتقاد اليهود المتنصرين المسجل في المواعظ، من أن يسوع، كمسيح وابن للرب، قد ظهر وبشر به من قبل " أنبياء صادقين " أنبياء الحقيقة.
يظهر جليا في إنجيل لوقا(18:9-20) وإنجيل متي (10:17-13) وإنجيل يوحنا(21:1) .إن الوحي الإلهي الذي ينبعث من مكمن آدم السماوي، هو معتقد أساسي في انشقاق الكاسيين وسيمون المجوسي أيضا.
نظر إلى نفسه كتجسيد أو انه ممسوس بتخبطه " الأب" الإلهي (الاب والام في واحد، عندما سمى نفسه الحي المثابر) من ذكر وأنثى.
ومثل آدم السيموني يظهر آدم الكاسيين، كما قال في بعض الفقرات، كتدخل إلهي، مذكرا البشرية بأصلها الروحاني، أي آدم الروحاني الأول.
وسمعنا عن اول انشقاق الكاسيين من هيبوليتس(دحض افتراءات جميع الانشقاقات الهرطقية)، والموجد الرئيسي لهذه النحلة (الملة)، وفق لهيبوليتس بأنه كان(نبيا زائفا) يدعى الكاساي. وعند هيبوليتس وآباء الكنيسة الذين تتابعوا في الكتابة عن هذه العقيدة الانشقاقية. إن " الكاساي " كان يعتبر رجلا مؤلفا لكتاب. والقديس أوغسطين 354-430م) وصف بأن " ايلسي Elci النبي الكذاب تبع من قبل السامبسيين والكاسيين "، وأطلق على الكاسيين اسم الالسيين، وأورجين Origen اسماهم الكاسيون، وثيودوريت يتكلم عن الكاسيين كموجد للنحلة. وتظهر الكاساي أخيرا بلفظ المسيح Al-hasih ، وهو كما يؤكد ابن النديم يعتبر من قبل المغتسلة، بأنه موجدها، والمغتسلة يطابقها ابن النديم مع صابئة البطائح .
وهيبوليتس، وهو يكتب عن نحلة الكاسيين في روما خلال السنة الثانية من حكم هارديال كإمبراطور يقول، بأن اشوريا يقال له"السيبيادس" جلب كتابا ما يزعم بأن رجلا معين، اسمه الكاساي قد تسلم منه في سيرايSerae مدينة في بارثيا، وإنه أعطاه إلى واحد، اسمه صوبيايي Sobiai (كتاب الصلوات الكنسية ، الكتاب الثامن ص 345)، ويستمر هيبولتيس يقول:
وأنه أوحي من قبل ملاك ذي أبعاد عملاقية، ومعه أنثى من نفس الحجم. واولئك الذين امنوا بالكتاب وأطاعوه، كانوا يتخلصون من الخطيئة بالعماد، وهذه المعمودية كانت تحتاج إلى شهود، يعددهم هيبوليتس إنهم " السماء ، الماء ، والأرواح المقدسة وملائكة الصلاة ، والزيت والملح والأرض.
وهنا يوجد تطابق وتشابه مع المندائيين، فهم أيضا يستشهدون شهودا في التعميد وهم :
البهثا Pihta (الخبزالمخبوز مع الملح) والممبوهة Mombuhالماء الجاري) المستعمل للشرب والإرتماس، وهبشبا Habsaba (تجسيد أولى أيام الأسبوع ، الأحد) وزدقا[130](القربان) .(لاحظ كتاب الصلوات الكنسية ص21).

[129] راجع الحاشية 114

والشهود الذين ذكرهم هيبوليتس، ويستشهد بهم الكاسيين، حين يعض أحدهم كلب مسعور أو حشرة سامة أخرى، وحينها تؤمر الضحية بالارتماس حالا في الماء الجاري " بملابسه ". وبعد حادث مشابه يرتمس المندائيون ايضا في الحال، وهم يرتدون الرستا الكساء الأبيض، الذي كانوا من قبل يرتدونه على الدوام في حياتهم كما يقولون، وكما يفعل الأسينيون، وأكثر من ذلك، فأن الفرد المندائيي حين يتوفى بسبب حادثة " كالذي ذكر " فإن مسقثة Masiqta خاصة تدعى " زهرون رازا كسيه Zihrun Raza Kasia" تقام من أجل نفس المتوفى، الذي يكون ملوثا تلويثا خطيرا بسبب ميتة كهذه.

والمندائيون كألكاسيين(حسب قول المتخصصين ببحث الانشقاقات الهرطقية) يجب أن يرتمسوا في الحال بعد الجماع وإذا ركبهم الشيطان. ونعود إلى هيبوليتس :

" وهو أي(الكاساي) يؤكد بأن المسيح كان قد ولد في نفس الطريقة العامة التي يولد بها الجميع، ولم يكن الأول في الأرض الذي يولد من عذراء، بل في كلا الحالتين تكرارا مرة أخرى يولد وسيولد. سيظهر ويعيش خاضعا لتغيرات الولادة، وتكون نفسه قد انتقلت من جسم إلى جسم .(كتاب الصلوات الكنسية الكتاب التاسع ص347).

وعبارة ولد من عذراء قد يكون نصا محرفا، لأن ولادة عذراء كان مستنكرا دائما ومرفوضا من قبل اليهود المتنصرين، إلا أن سائر المسيحيين يتفقون وفكرة العودة الدورية (للرسول الحقيقي) ويذكر هيبوليتس باحتقار:

" كصيغة لأولئك المعضوضين من قبل الكلاب، والذين تخبطتهم الشياطين وابتلوا بأمراض أخرى ".

وفي القرن الثاني كما يرينا هيلوبيتس، كانت الغنوصية الكاسية ترسل إلى الخارج بعثاتها. وفي القرن الرابع تمت فتوحاتها. وبالنسبة إلى ايبيفانيوس، أسقف سلاميس في قبرص، الذي كتب عن الانحراف بعد مائة وخمسين عاما، فإنها قد كسبت أنصارا فيما وراء الأردن والبحر الميت، وفي الأنباط ومن بين معتنقيها، يقول لنا كان الايبيونيون (ومن المحتمل الأسينيون) والناصورائيين (بالسين) والسامبيون. والأبينيون[131] هم اليهود المتنصرون، الذين صنفوا مع المنشقين اللذين كانوا آنذاك مسيطرون على كنيسة بولس الكاثوليكية.

وكان اليهود المتنصرون منقسمين في طقوسهم وعقائدهم، فقد بقي قسم منهم على طقوسهم الختانية يحذون حذو جيمسJesus[132] أخو يسوع.

كانوا نباتيين ولم يأكلوا اللحم ، وقد انقرضت الأضاحي الدموية منذ خراب الهيكل، وكان الأسينيون وآخرين يتقززون من ذلك قبلهم، واليهود المعمدانيون ظنوا بأن القداسات المعمودية تحل محل ذلك. وقد استوطن أكثر الابينيونيون عبر الأردن .

أما عن النحلة أو النحل التي يسميها النزاريون أو الناصورائيين (تتهجى الكلمة بعدة أشكال) فهو يميزهم عن اليهود المتنصرون، ولكنه لا يعطي صورة واضحة عن اختلافاتهم عن

---

[130] وفقا لدراشة يهيا، تكون السرية للروح، وتكون رمزية، إضافته أو حذفه عند عجن الخبز المقدس، لأن خبز التعميد يكون مالحا، لكن الفطيرة التي تمثل الميت تكون غير مالحة. يجب أن يكون الملح موجود على طاولة المذبح في زدقا بريخا، والخامس من الشهود مذكور أعلاه (لاحظ ماء ونبيذ ص 235)

[131] الأبينيون هم الفقراء، كانوا في الأصل محل إطراء، وليس إزدراء كما أصبح لاحقا، من الممكن أن يكونوا فقراء روحيا

[132] وفقا لهيكسيبوس، الذي عاش جيلا ونصف بعد استشهاد المقعدين، الذي شرح بأن البعض يعتقدون بأن المسيح هو يسوع، وبأن جيمس هذا كان طويل الشعر، ملابسه من الكتان الأبيض، وكان نباتيا، ولم يمسح نفسه بالزيت ولم يشرب النبيذ، ولا يزور الحمّام، وهذا ما جعل الأعتقاد بأنه ناصريا.

الابينيونيين، إلا أنه يقول عن هؤلاء (الأسينيون) بأن المسيحيون الأوائل " لم يدعوا أنفسهم نصاريين لأن انشقاق النصاريين حدث قبل المسيح، ولم يعرفوا المسيح .
ولم يكتف ابفانيوس بمجرد الإشاعة، بل جهد ليكشف عن المرتدين(وكان هو نفسه من المرتدين عن اليهودية)، وجهة نظر الكاسيين. فقد كان مسيحهم بالنسبة له :
" بعضهم يقول أن المسيح هو آدم الخليقة الأولى (الكائن). ويقول آخرون بأنه كان قد خلق جميع الأشياء، سيدا على الملائكة، حاكما على الجميع ويدعى المسيح.
" إنه ارتدى جسم آدم، وظهر ككائن بشري، وصلب ونهض وصعد إلى السماء " .
ويقول آخرون:
لكن معه جاءت الروح التي هي المسيح (الروح القدس ووضعت في جسم بشري الذي هو المسيح. المسيح خلق في السماء وايضا الروح القدس. في البداية كمن المسيح في ادم، ومن وقت لاخر يغادر من ادم، والظهور ياخذ مكانه من خلال التجسد) اولا في آدم ومن وقت لآخر ينسحب من آدم، ويحصل هذا الوضع خلال اتحاد اللاهوت بالناسوت"
ومن المحتمل أن يكون مثل هؤلاء الكاسيين هم الأيبيونيون الذين أوضحت نظرية سر موت يسوع المعيب.
وهناك كاسيون آخرون لم يكونوا مسيحيين. وكان السمباستون[133] موحدين ولكنهم ليسوا بيهود ولا نصارى ولا بإغريق.
من هنا كان شخص آدم ليس المسيح المسيحي. لقد أعلنوا بأن كتب المسيحيين الدينية زائفة، وإنها حلت محل العهد القديم.
والسامبيسون هؤلاء كانوا عماديين، لقد عظموا الماء، وقالوا بأن الحياة مصدرها الماء، وكان لديهم ايضا كتاب قيل انه كان يسمى " كساي، على اسم أخ الكساي كذا.
" وعلى كل حال نجح هو في رؤية هذا الكتاب، أو صفحة منه ونقل منه بالحرف العبري الكلمات التالية :
" سأكون شاهدك في يوم الدينونة العظيم "
هذه الكلمات تترك في ذهن المندائي حين يسمعها إنها مأخوذة من كتاب " كنزا ربا " (واسمه كتاب آدم ، اسمه بشكل اخر) وفيه اشارات كثيرة ليوم الدينونة العظيم ويوم الدينونة وساعة الحكم، وفي إحدى هذه المقاطع يخاطب الحياة العظمى آدم :
ثم خاطب الحياة العظمى آدم، راس الجنس البشري: يا آدم كن هادئا في بهائك، دع السكينة والصلاح تلازمك، إن هيبل زيوا هنا واخوانك الأثري هنا، والأردن الماء الجاري، كلهم هنا، هنا ستقيم يا آدم، وزوجك حواء آتية إلى هنا، وذريتك كلها سيتبعونك صاعدين إلى هنا بعدك، هنا ستسكن يا آدم أنت وزوجتك حواء في حضرة الحياة العظمى، إلى أن يقوم يوم الدينونة، ساعة الساعات، ساعة الحكم حتى يوم العروج العظيم، ثم يا آدم سترتفع أنت وذريتك جميعا، وستذهب إلى عالمك الخاص، هدأ قلقك ودع قلبك يطمأن (كنزا ربا شماله ص 18)" .
وكان السمبيسون مثلهم كمثل المندائيين والأبينيونيين يفضلون الزواج المبكر، واعتقادهم بسقم العزوبية.

[133] ترجمت الكلمة كشمس، من المحتمل أن هذه الطائفة تبجل الشمس كمركز، في ؟؟؟؟ الوضع وصعود الموتى وتجسيدهم هذا ترك أثرا في طقوس القداس في الكنائس الشرقية،

يقول ابيافانيوس عن كل من السامباسيين (والاسنيين) إنهم ارتدوا عن اليهودية واعتنقوا الهرطقة الكاسية .
لقد ذكرت تفاصيل تشابه بها النحل الكاسية والناصورائيين والمندائيين (Nqoraean) ويوجد أساس قوي للتفكير بأن هنا يوجد خلفية عامة للاعتقاد بأن الكاسيين كانوا يوما ما قريبين جدا من ناصورائيينا. إن الشعيرة المركزية لكليهما هي الإنسان السماوي. آدم في القماطر السرية فإن آدم كسيه الناصورائي Nqoraean Adam Kasia النبي الزائف " لدى الكاسيين يقارن بآدم كسيه النصورائي، فهو ليس رجلا بل إنسانا.
الانسان ابن الانسان ابن الله الكاسي[134] (Kasia) وهو من الناحية الدنيوية، كخالق العالم المادي خالق عوالم (وهمية) خادعة، سبعة منها على يمينه، وسبعة على يساره. ومن الناحية العلوية الملكية، هو الجنس البشري ممسوحا ومتوجا، كاهنا وملكا، جلال إلهي، وهو فوق كل شيء، رمزا مقدسا للإتحاد والأنبعاثات. فخلال إعادة الخليقة الباطنية لجسده الكوني، تتسلم النفس جسدها الروحاني.
توجد بعض الصعوبات على العكس من هذا التطابق، وتجنبا للخلط، فإننا سوف نشير للمندائيين الناصوريين بحرف (م) مضافا لاسمهم .
وإذا أمكن تتبع القداسات الأصلية والعقيدة المندائية، رجوعا إلى نشأتها كعقيدة مبكرة كالعقيدة الكاسية، فكيف حدث أن يكون (ال) التعريف قد اختفى؟ .
ثانيا كيف كان الأعتقاد الكاسي من أن آدم السري قد يعود للظهور من حين لآخر كنبي أو كملك متوج ممسوح، وقد طرح من قبل الناصورائيين المندائيين؟
هل كان الناصورائيين (م) الأصليون يهودا، أو سامريين، أو ماذا؟
هل كان موطنهم الأصلي يهودا أو السامرة أو الجليل؟
وهل أن العبادة بدأت حيث كانوا بين يهود البارثيين في الطريق التجاري العظيم؟ في أي فترة زمنية، غادر أوشليم ال (360) ترميذا (كاهنا) الذين يذكرون في صلاة (طاب طابا الطابي) الطويلة؟
ولماذا يكره الناصورائيون (م) اليهود بهذه القسوة ؟ لماذا، إذا كانوا يهودا فلماذا تركوا عادة الختان ومتى؟ .
هذه اعتراضات خطيرة، واجابات مقنعة لمثل هذه التساءلات لا يمكن أن توجد قبل ان نبرهن على تطابق شخصية آدم كسيه مع الكاساي.
إن الخلفية التاريخية مع ضبابيتها، يمكن أن تكون ذات نفع قليل، فالأمبراطورية البارثية في أوجها كانت واسعة الأبعاد، وأثناء ظهورها الطويل الناجح على مسرح العالم المتمدن، نشأت مستوطنات يهودية في جميع المدن الكبيرة على طول امتداد الطريق التجاري العظيم. وقد قام كثير منها قبل هذا الزمن بمدة طويلة. ففي بابل هناك تسجيلات عن وجود مصرف يهودي تحت حكم نبوخذنصر، وفي نهاية " الأسر" لم يعد إلى فلسطين إلا قليل من اليهود البابليين. وازدهر اليهود تحت حكم الأخمينيين والارسيديين Arsacids، ومن مركز تجاري إلى آخر من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن الصين الى الخليج العربي، كان التجار اليهود يرتحلون ويتثبتون ويتزاوجون.

[134] الأثيناثيوس فسروا المقطع اللفظي الأوزل، كقوة، طاقة، وبالنتيجة حصلوا على طاقة سرية من الكاسي، ولكن برانت رفض هذا المعنى،وربط الكاسيستس مع المندائيون، لكن لم يصادق على وجود هذه الطائفة مع آدم السري، لأن الأدب المندائي في وقته لم يكن مقروء، لكنه تزقف عند شهرة الكاسيين بقدرتهم على قراءة المستقبل، والكهنة المندائيون مشهورين بذلك أيضا

كان هؤلاء ينقلون معهم إلى أكثر هذه البقاع ميلا إلى التوحيد، وفكرة الخلاص لدى يهوه إله قومهم، وحمت المستوطنات الغنية الأكاديميات والمعابد اليهودية، حيث كان هناك نقاش، وفرصة لإرضاء التطلع العقلي الذي كان خاصة من خواص العبريين.

وكانت الإسكندرية مركزا للتعلم، وكان بها سكان يهود كثيرون، وهناك التقى الفكر الإغريقي بالعادات الشرقية وازدهر.

إن المعالجات السحرية (المتعلقة بالكيمياء القديمة) التي يفهم منها ظاهريا إنها مصرية، من المحتمل إنها كانت قد ألفت هناك، من هذا المركز وحده جرى جدول من صوفية (باطنية) عقلية حرة إلى دنيا البحر الأبيض المتوسط الثقافية. وكان اليهود خصوصيتها، إلا أنه انتفع منها من كانوا حولها.

ولم يكن فيلونPhilo استثناء، فقد سبقه آخرون مثل الفيلسوف أرسطوبولوس. لقد آن أوان العصر التوفيقي، واليهود ينبغي أن يكونوا قد ساهموا كثيرا بوصفهم من نقله من مدينة إلى أخرى، بهذا التسامح نحو دين الآخرين.

يكتب الدكتور(كريشمان R.Ghirshman) في كتابه ايران ص 272 :

" في ظل الحكم البارثي، كان هناك امتداد واسع لليهودية في بابل، وفي عام 20 قبل الميلاد تأسست إقطاعية يهودية على ضفاف الفرات، وظلت حتى ما يقارب العشرون عاما.

إن حياة الشعب اليهودي العقلية والخلقية بمدارسها المزدهرة، تمركزت في أصقاع بابل وفي المدن الإغريقية، ولعبت دورا في تأثير الأفكار اليهودية على الدين الإيراني.

وأثناء الثورة اليهودية الكبرى في القرن الثاني بعد الميلاد. والتي أغاضت الرومان الشرقيين، تسلم العصاة عونا من البارثيين، وهذا يبرر القول المعروف:

" حين ترى حصانا بارثيا مربوط إلى شاهد قبر في فلسطين فإن ساعة ظهور المسيح ستكون قريبة ".

فإذا كان نفوذ البارثيين والإغريق على اليهود، قد أنتج امتزاجا معينا من الأفكار، فقد كان الأمر متبادلا. لقد كان في اليهودية الكثير مما تعطيه، والكثير مما تأخذه. وكانت فلسطين مفتوحة من كل الجوانب للنفوذ الأجنبي، ومع ذلك احتفظت بشخصيتها، فبقيت يهودا يهودية كاملة، ولكن ماذا عن السامرة والجليل؟

السامريون كما يلاحظ يوسيفوليس Josephus أكثر من مرة، كانوا مسرورين أن يعلنوا صلتهم بالميديين والبارثيين القريبين من حدودهم، وكان السامريون مستعدين لمساعدة أعداء اليهود لفائدتهم، وحين كانت اليهودية في الحضيض، ومع أنهم عظمّوا الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، إلا أنهم احتفظوا باستقلالهم الديني. وبالعلاقة الوثقى والصداقة مع مديا وبارثيا من جهة، وبالمستوطنات الإغريقية من جهة أخرى، كان لابد أن يكون للأفكار الإغريقية الإيرانية، وقبل كل شيء الأفكار المجوسية، تأثير عظيم على كثير منهم. ففي السامرة، إذا أساس إلزامي للغنوصية المبكرة[135]، وأهمية ذلك أن سيمون المدعو بالمجوسي، و دسيثيوس ومينادر خليفة سيمون كانوا جميعا سامريين – ومعمدانيين.

أي شكل من أشكال الدين كان يمارس في مديا وبارثيا خلال عصر السيادة البارثية؟ يكتب الدكتور كريشمان:

[135] لتحليل التأثير الهيليني، لاحظ هانس جونسن في كتابه الدين الغنوصي ص 17

(لم يكن البارثيين أكثر زرادشتية مما كان عليه الأخمينيون، وليس محققا ما هو دين الدولة البارثية، إذا كان ذلك موجودا، ولكن من المحتمل أن يوجد هيكل نار).

فإذا نحن نفترض بأن شكلا من أشكال الغنوصية المصبوغة بالأسفار الخمسة اليهودية قد ظهر في السامرة، أو في بارثيا في القرن الأول، وربما قبل ذلك، فنحلة كهذه، وبإحتمال مساوي، قد كسبت ألانصار في جاليليا، التي كانت أيضا مفصولة عن يهوذا بالسامرة.

ويمكن أن يكون البحث عن ناصورائيينا (M) الأصليين في الجليليا ويمكن أن يكون أيبيفانيوس صحيحا حين يقول، بأنه كان ناصورائيون في زمن قبل المسيحية، ويعني بذلك جماعات من اليهود المنشقين، والتي لم تكن تعاليمهم لتكشف لأولئك الذين يمكن أن يشجبوها لعدم مألوفيتها، وكانوا ربما يقيمون احتفالات أسرارهم، لا يؤذن لغيرهم بمشاهدتها، وربما كانت شكلا من(الكاسية) أي باطنية متمركزة حول شخصية آدم الإلهي (الرجل الالهي) .

هل كان ليوحنا المعمدان علاقة بهذه؟

لم يترك يوحنا المعمدان كتابا وراءه، ولكن هناك آثار لفروق كبيرة بين حواريه وحواري يسوع.

ومن المحقق أن سيمون المجوسي لم يكن ناصورائيا مندائيا(M)، ولو أن آدم الإلهي كان نقطة إرتكاز في طريقته، وإنه هو نفسه قد إدعى بأنه مسيح، ولو كان كذلك لوجدنا اسمه، مثله كمثل يوحنا المعمدان في الصلاة التذكارية الناصورائية، وكما لوحظ في ما مرّ من هذا الكتاب،

فإن يوحنا المعمدان لم يكن الناطق باسم العقيدة الناصورائية، كما يظهر في القماطر السرية، وإن شخصية يوحنا يمكن أن تكون قد أقحمت في زمن متأخر، لأن اسم يحيى هو اسم عربي وليس آراميا[136].

إن شخصية آدم في كنعان، شخصية قديمة (وارتبط بإله الكنعانيين) منذ وقت مبكرجدا، لقد كان ابن(ايل) ولهذا كان من الطبيعي أن تجده في غنوصية " ايل – كاساي "[137].

وارتباط الناصورائيين بالمدارس الفكرية السامرية قد تكون كافية لإدراك مقتهم الشديد لليهود، وللطريقة التي استأصلوا بها الكلمات التي كانت تعني (Jewry) اليهودي لديهم، مثل كلمات ايل، شاداي، أدوناي شيهه[138]El,Saddai,Adonai,Msiha ، وهذا البغض والمعارضة، يلزم أن يكونان متبادلين، وبغض المندائيين للمسيحيين الذي هو أقل من بغضهم لليهود، انما يتصل بصورة رئيسية بيسوع بوصفه مسيحا. إن آدم لدى الناصورائي الحقيقي ليس شيئا، لكنه شخصية روحانية، انسانية مثالية تجسدت في ادكاس، حارس آدم الدنيوي، إنه نفسه ومعلمه، والإشعاع الذي قدم من المكان السري" ورئيس الكهان السماويين الأعلى والملك، والذي كل كاهن دنيوي ينبغي أن يكون رمزه المتوج."

---

[136] بالرغم من لأن هناك اسطورة حيات يوحنا المعمدان في حران كويثا، وظهوره في كنزا ربا ودراشة يهيى، فإنه لم يمثل أبد كأنبعاث (تجسد) لآدم كأبن الرجل، أو مؤسسا للدين، إنه معمداني، كاهن مارس الواجبات الكهنية للناصورائيين، وفي كتاب يوحنا المعمدان لليدزبارسكي، كان واعضا وميشرا إلى عبادة القديسين، أو طائفة الرجال المقدسين،؟؟؟؟؟غريب تماما إلى المزاج الكامل للناصورثا.

[137] آدم كملك للكهنة: الربط بين الرجل الأصلي، البدائي، والحاكم الفعلي، لهذا السبب لا يكون هناك شك، ولذلك فإن التصور الأسطوري للجنة والرجل الأول، لعبت دورا هاما في المذهب الملكي، يكون النوع ابن الله، مجرد انه يمثل الأنسان الأول (الأصلي).

[138] المصادر في الكنزا ربا ، وصلوات الطقوس الدينية، بينت بأن الناصورائيين(م) ضموا كلمة ايل وأدوناي مع اليهودية، الأطراء ليس للشمس ، الذي اسمه أدوناي، والذي اسمه قادوش الذي يكون اسمه ايل، علاوة على ذلك له أسماء سرية لا تظهر، غير ظاهرة في هذا العالم (كنزا ربا يمينه ص 15) وفي نفس الكتاب ايل يتطابق مع أدوناي والشمس في صلوات الطقوس الدينية (الطقوس المندائية ليدزبارسكي، ترتيله 75 تقول: الروح رفعت صوتها، وبكت بصوت عالي، وقالت والدي والدي، لماذا خلقتني؟ إلاهي ايل، لماذا رميتني بعيدا وعزلتني، تركتني في عمق الأرض، وفي أسفل كآبة الظلام، وبالتالي ليس لي المقدرة لأرتفع إلى هناك؟).

من هنا جاءت لدى اليهود المتنصرين، وبعض مراكز الكاسية فكرة تناسخ آدم – المسيح، اذا كانت قد وجدت في الغنوصية الناصورائية المندائية فقد اختفت منذ البدء كما اختفت من المسيحية. فاليسوع لدى بولس كان(آدم الأخير) وبينما اليهود المتنصرون، والسيمونيين في روما تريثت الفكرة لديهم لبعض الوقت، إلا أن هؤلاء الغنوصيون الهراطقة اختفوا بعد حين.
والمبادئ بالنسبة لايبيافيموس، التي تمسك بها بعض أتباع الغنوصية الكاسية، مثل الختان وتحريم الطعام والإحتفاء بيوم السبت، لا تظهر في الناصورثا المندائية، إن لم تكن يهودية منذ البدأ، وفي حلقات المسيحية اللايهودية ذابت مرة واحدة، ولو أنها تريثت في الجماعات اليهودية المتنصرة.
والختان محرم عند الناصورثا، لأن بتر جسم الإنسان معناه بتر الجسم الذي صنع على صورة الله، والرجل الذي في أعضاءه الجنسية نقص، لن يكون كاهنا.
يجب أن نقفز بضعة قرون للبحث عن الإنسان الأساسي، كما ظهر لدى المجوس. فبين النحل المجوسية التي وصفها الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، توجد واحدة يسميها القايدمورتنيهKaiumartina عباد قايدمارت(أي افيستان، كايومراد أو كايرمات، إنسان الحياة)
ويقول عنهم :
" القايومرتيون يقولون بأن قايومارت كان هو آدم، وفي تقسيم الزمن الهندي والفارسي هو كيومارت (Kayumart) ".
وتحت نفس عنوان المجوس، يذكر الشهرستاني أثر الإسرائيليات التي كما يقول، امتدت فوق سوريا وإلى الجهة الغربية وما وراءها، وأضاف إنها انتشرت قليلا إلى بلاد العجم ويستمر قائلا :
إن في زمن ابراهيم خليل الله، كان البارثيون على طبقتين، واحدة هم الصابئة (الصابئيون) والأخرى هم الأحناف، الصابئة قالوا:
" لإدراك الرب الأعلى ومعرفته واطاعة وصاياه وأوامره، لابد من وجود وسيط، لكن ذلك الوسيط ينبغي أن يكون كائنا روحانيا، وليس من طبيعة مادية بسبب نقاء الكائنات الروحانية وطبيعتهم غير المادية، ولأنهم قريبون من رب الأرباب، بينما مادية اللحم تشبهنا، تأكل مما نأكل، وتشرب مما نشرب، وهما مثلنا في المادة والشكل ".
" الوسيط الروحاني ومادية اللحم " تخصان ادكاس- زيوا وآدم بغره " وإشارة الشهرستاني إلى انتشار التأثير اليهودي، يرى بأنه كان يعي الحالة التي تفاعل فيها الدين والثقافة اليهودية والايرانية، في زمان كان فيه كلاهما مشبعا بالفلسفة الإغريقية.
والفكر الذي يظهر محافظ بشكل يثير الدهشة، هو ما يخص(الإنسان الأساسي) الذي كان يصور في زمن الكنعانيين كملك، وكاهن وإبن الله. وكل كاهن مندائي يجب أن يمسح بالزيت ويتوج ويمنح أدوات الملك حين يكرز، لأنه المثل الدنيوي للإنسان السماوي، وكل فرد متعمد مشارك بإتحاده(لوفاLufa) مع الجسم المخلص الفادي المختار، يؤخذ إلى جسم آدم بواسطة الترسيم بالماء" والتتويج " بإكليل الآس، وتكرر الرسم في ساعة وفاته، باختلاف واحد، هو أن الترسيم يكون بالزيت، فهو بصفته مؤمنا حقا متوفي بطهارة، فهو سيكون واحدا من أبناء الإنسانية الروحانية التي تسمى آدم السري .

يوجد إتحاد في هذا، ولا يمكن أن يفهم إلا بتفحص القداسات المندائية، باعتبارها رمزا للإرتقاء في الحياة القابلة، وإلا بتفسيرها بالتعاليم السرية.
كيف نشأ الانفصام(الانقطاع) بين التعاليم للنخبة، والتعاليم للعامة؟ ولن يكون الجواب فقط بأن(الأسرار) تحفظ دائما بسرية لدى النحل الغنوصية، والأديان الباطنية وإنما هناك انقسام تام يجب أن يفسر.
واخشى أن لا يفيد هنا سوى التأمل، فنحن نعرف من كتاب(حران كويثا) الذي لا يمكن نفي صفة الاسطورة عنه، إنه يحكي كيف فرّ الناصورائيون من الإضطهاد اليهودي إلى ميديا وحران، ثم أخيرا تحت حكم البارثيين إلى بابل السفلى. ماذا وجد هؤلاء المهاجرون لدى وصولهم؟ الطقوس الإرتماسية قديمة العهد حقا في بابل. وأثناء السيطرة الايرانية أنشأت مقامات مقدسة على ضفاف دجلة والفرات، لإله الماء اناهيتا Anahita التي تذكر حتى الآن باسمها باللغة السامية " ناني أو نانانيا " في التعاويذ والكتب المندائية.
هل أن هؤلاء الناصورائيين القادمين من حران وميديا، قد وجدوا حول أنهار جنوب ما بين النهرين وبلاد الأحواز نحلة معمدانية شبيهة بنحلتهم بحيث دمجوها وسيطروا عليها[139]؟ إن فعل التخمين لا محل له في البحث الجاد، ولكن يلزم أن نحسب حساب الحقيقة الدقيقة، من أن قسم من الكتب التي يسمح للعامة بالاطلاع عليها مختلفة عن العقيدة السرية، إن المندائيين العامة يصنفون من أنهم تحت حكم الكهانة الوراثية حتى في سلك الكهنوت.
هناك نخبة قليلة ممن يؤذن لهم بالاطلاع على أسرر الناصورثا، على سرّ آدم الخفي. ولتلخيص هذا السرّ ثانية، نقول أن آدم الخفي أو السري، هو انبثاق من الحياة العظمى ظهر على شكل "إنسان "، وإنسان مادي ظهر أخيرا على الأرض، في هيئته العليا (أدكاس – زيوا آدم النور السري)، وهو يعاد خلقه في كل مسقثه، لأنه يمثل الإنسانية السامية، حالة تمرّ فيها أنفس المتوفين، التي ليست قائمة في الأجساد، بعد أن تحصل على إعادة خلقها بأجساد روحانية جديدة، فيه وبه تمرّ الأنفس صاعدة إلى الأعلى إلى " عالم النور"، وأخيرا معه في الاتحاد النهائي مع المطلق الذي هو فوق التصور الإنساني .
ومع أنه (كنفس) يعيش مع كل إنسان، فهو كما رأينا في بعض المقتطفات في القماطر السرية، يميز عنه ملك وكاهن.
والمحتفل حين يكسر قطعة من الأرغفة التي أمامه، والتي تمثل الأنفس البشرية ويضيفها إلى البهثة التي في قبضته، ليمثل الشخص الحديث الوفاة، وهو يفعل هذا ليرمز إلى للاتحاد (Laufa) الإتحاد في هذا العالم، وفي العالم الآخ.
وحين يتوج البهثة بإكليل من الآس، ويمسحها بالزيت (Misa)، فهو إنما يشير إلى آدم السري كمسيح بالمعنى القديم للكلمة، معنى ملك ممسوح، إنه إنسانية مكتملة، حكما وانتصارا .

[139] في القائمة الطويلة للناسخين(في نهاية كل مخطوطة، هناك اسم الناسخ وزمان النسخ ومكانه)، في الكتب المقدسة القديمة ، نجد في نهاية أغلبها(راموبه بن قيمات، بناني بن هيوانه وزازاي إد كوزيتا) زلكن نسب المجموعة ونشر المخطوطات المندائية في العهد المبكر للأسلام. إنهم عاشوا في منطقة الطيب، والتي يصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان، كمدينة يسكنها أتباع النبي شيت ابن آدم، إلى أن اعتنقوا الأسلام، وأشار إلى كونهم من أصل أجنبي ويتحدثون الآرامية ليس بالشكل البابلي، وفي وقت كتابة كتابه، كان هناك بقية منهم يتحدثون الآرامية. القصة موجودة في كتاب حران كويثا، بأن الناصورائيين هاجروا تحت حماية البارثيين إلى أهوار بابلونيا من الشمال الشرقي.

الخاتمة

إن الشعائر الدينية فيما يتعلق بالطهارة والنجاسة، التي وصفت في العهد القديم اليهودية، وتلك التي ظهرت في اليهودية المتأخرة " Sulhan,Arukh " يجب مقارنتها بما يوازيها ويشابهها من أحكام شديدة تتحكم بالطهارة الطقسية في كتاب (مسيثا زكوثا مهينا او سوتا Mhita uasuta) المندائي مع التعاليم البارسية التي عددها " مودي " في كتابه حول العادات البارسية واستعمالاتها.

والشعائر الناصورائية قريبة من الأخيرة، وإن أساليب طقوس تطهير الأخطاء والنجاسات، تختلف لدى كليهما اختلافا واسعا، فالكاهن المندائي مثل الكاهن البارسي يتجنب المساس بالشيء الميت، وإذا حدث هذا فيجب عليه أن يتطهر بالتعميد والمسقثة. إن الاتصال بأي شيء، أو أي شخص غير طاهر يحرم الكاهن المندائي من القيام بأي دور في أية شعيرة دينية، فالخوف من التماس مع الجثة، هو سبب امتناع الكاهن المندائي من فتح باب داره أمام جثة شخص متوفى، وهذا أحد أسباب وجود وسيط يكون حاضرا في جميع الشعائر. وهو يعمل كما لو كان جسرا بين العامة والكهان ليسترهم من خطر التلوث. وأشير هنا إلى الاشكنده (Asgauda) الذي تشبه وظيفته في أكثر الأحوال وظيفة القندلفت المسيحي .

في التعميد لا يقوم الأشكنده بأي دور في الشعيرة ذاتها، ما عدى وظيفته في البدء والانتهاء، وفي تبادل التصافح الطقسي مع الكاهن الذي يعني شكلا من أشكال القسم والعهد، وهذه العملية تحدث في عداد كل الشعائر.

وفي كل مرة ومن جديد يطهر الاشكنده نفسه تطهيرا استهلاليا، وبالكلمات الاستهلالية التي تبدأ ب" ابحث وجد ن تكلم ولتسمع "(النص المندائي) حيث تملى عليه، وفي المسقثة يسمح للأشكنده بالدخول إلى بيت العبادة(مندا) ومنه يأخذ القنينة الخارجة، حين تدعو الحاجة إليها.

والأشكنده ينبغي أن يكون مولودا من أسرة كهنوتية والكهان عادة يكونوا قد مروا بوظيفة " الاشكنده " قبل أن يتوجوا.

بالرغم من كل هذا الاحتراس في المحافظة على الطهارة الطقسية في هذه القوانين التي لوحظت مشددة طيلة عصور، فإن هذه التعاليم الموثوقة في الطهارة الطقسية قد أتت بالبلوى والهلاك لفئة الكهان.

فحين انتشرت الكوليرا في أوائل القرن التاسع عشر(1831 م) هلك عدد كبير من المندائيين في ما بين النهرين، وفي بلاد فارس، فهم يشربون ماء ملوثا بجراثيم الكوليرا، ويدخلون إلى الماء مع المرضى والأشخاص الذين على حافة الموت، وبهذا هلك جميع رجال الكهنوت بإجمعهم، ولم ينجو منهم ولا شخص واحد. وما عاد هناك من يعمّد أو يجري مراسيم الزواج، أو يقوم بالشعائر الاخيرة للموتى.

وقد نقلت في شروحات المخطوطات في ذلك الوقت روايات، عن كيف اجتمع واتفق، وسط حزن ودموع وأسى، جماعة صغيرة من " الشكنده " الذين كانوا يعاصرون الكهان، وكانوا بالطبع يعرفون ويحفظون الكثير من الصلوات (صلوات التعميد) عن ظهر قلب، واتفقوا على أن يكرزوا واحدا من بينهم ليكون كاهنا. وقاموا بعملية التكريز على قدر ما يعرفون وبالاستعانة بدراسة القماطر الطقسية، وهكذا بدأوا بتجديد الكهانة. ولم يكن لدى أول كاهن جديد من يعلمه ولا من يلقنه. ووسط الألم أنشأت هيئة كهنوتية، وقد أصابت الطائفة ولا شك ضربة لم تشفى منها أبدا، كما ساعد على تعميق الضربة التربية الحديثة وأثر العالم الغربي الميكانيكي. و باستثناء واحد أو اثنين من أتقياء الكهان، فلا يحضر مراسيم التعميد هذه الأيام إلا الأحداث والشيوخ القادمون إلى العماد.

إن أبناء الكنزفرا والكهان الآخرين، يمتهنون مختلف المهن إلا الكهانة. وهم مثل العامة من المندائيين الذين تجاهلوا أو جهلوا المحرمات القديمة. فراحوا يقصون شعورهم ويتزينون كما يتزين جيرانهم من غير المندائيين .

في الولادة والزواج والوفاة، لايزال قسم قليل من الكهان يقومون بعملهم الديني، إلا أنهم جميعا شيوخا ولن يكون لهم من يحل محلهم عن يتوفاهم الله.

ولكن قوة التقاليد في الإرتماس التطهيري وبعض العادات الشعائرية المعينة ستظل قائمة على شكل أو آخر.

بعد أن يكون الدين نفسه قد مات. وقد شاهدت قوة هذه التقاليد في بيتي منذ سنين حين عدت إلى العراق. فبينما كنت راقدة في مستشفى البعثة الأمريكية في العمارة، قيل لي بأن صبيا مندائيا قد أتي به إلى المستشفى من قرية في الأهوار. كان مريضا لدرجة خطيرة، لقد أهملت إصابته بالبلهارزيا طويلا، فأوصله ذلك إلى حافة الموت. فحصه الطبيب وأخبر أباه بأن ابنه وهو الوحيد، مريض إلى درجة يشك فيها بشفاءه، ولكنهم سيقبلونه كمريض في المستشفى ويعطونه العلاج اللازم.

وتأكد الأب بأن الميزان راجح لكفة الموت ورغب أن يعيد الصبي معه، إلا أن الهيئة الطبية منعته من ذلك.

وفي صباح اليوم التالي قيل لي بأن والد الصبي قد عاد قبل الفجر ومعه كاهن ورجل آخر قد يكون " الأشكنده " وبالرغم من احتجاج الممرضة الليلية، البس الصبي "الرسته " وحمل إلى الحديقة التي تبعد بضع ياردات عن نهر دجله. هناك عري وأفرغوا فوقه ثلاثة سطول من الماء، الواحد بعد الآخر، وتوفي بعد ذلك أثر الصدمة .

وعادوا إليّ يسألونني بأن الأب وأصدقائه طلبوا أن يسمح لهم بأن (يبنوا) شيئا ما خارج باب الغرفة الذي ستخرج منها جثة الصبي. وكان هذا " الشيء هو المندلثه(Mandelte)، وهو صف واطئ لثلاث حزم من القصب، يتخطاه الأربعة الحاملين للجنازة، ويبقى منصوبا ثلاثة

أيام، وأذن لهم بذلك حالا. على أن لا يكون المستشفى مسوؤلا عن مشاهدين معادين، او زوار يضرون بالمندلثا أو يزيلونها. والجواب على ذلك كان أن المندائيين سيحرسونها ليل نهار.
وقبل الظهر وصل حملة الجنازة مرتدين الثوب الديني، وحملت الجنازة واجتازت متخطية المندلثا التي ختمها الكاهن بحلقته الحديدية (السكندوله لاحظ الصابئة المندائيين في العراق وايران ص 181-4)، وجاء شيخ واضطجع بجانب حزم القصب وظل يراقبها حتى اليوم الثالث بعد الوفاة، عندها أزيلت.
ورضيت الأسرة وتم إجراء شعيرة المتوفى " الرسالة " لوجود الكاهن في مدينة الأب في المكان والزمان بلا حاجة إلى" أهفا ديمانا Ahubu d mania " لخلاص نفس الصبي ذلك العام في أيام البنجة (بروناي) (Parwanaiia) أيام النور الخمسة، والتي يذكر خلالها الموتى واسم الصبي المتوفى، يذكر في هذه الصلوات التذكارية مع أسماء الآخرين الذين توفوا خلال العام الماضي، مع الصيغة المعتادة التي تتضرع من أجل الغفران .

ملحق

في مجلد علمي(الصابئة والصابئية المطبوع في عام 1856) جمع العالم الروسي الدكتور(شولزوهن D.Chwolsohn) مواد عن الكتابات العربية والفارسية واليهودية، التي كتبت في صدر الإسلام عن الصابئيين، واستنتج مقتبسا قصة من ابو يوسف، بأن الوثنيين الذين لا يزالون يعبدون الهة الأزمنة القديمة، إتخذوا الاسم غطاء لغرض الحماية التي وعد بها القرآن اليهود والنصارى والصابئيين، بإعتبارهم أصحاب كتاب، لأن الخليفة المأمون قد أمر بانهم إن لم يعتنقوا أحد الأديان المتسامح معها فعليهم أن يسلموا أو يقتلوا.
إن التطابق الصحيح لهؤلاء الصابئيين والوثنيين المتظاهرين بالصابئيين الحقيقيين الذين كانوا حسب رأي Chwolsohn مندائيين متأخرين جهلة، في أهوار العراق، هذا التطابق محور كتابه الواسع المعرفة.
كيف يمكن خلط هؤلاء المندائيين الفقراء الجهلة بالمتعلمين المشهورين من الصابئة الحرانيين الذين عملوا الكثير لجلب الفلسفة الغربية والطب والفلك للمسلمين في بغداد، خلال القرنين التاسع والعاشر، وأوائل القرن الحادي عشر؟
مع ذلك فهؤلاء الرجال لم يسلموا بل استمروا يطلقون على أنفسهم اسم الصابئيين .
وبالنسبة للشهرستاني في كتاب " الملل والنحل " وبالنسبة للكندي وكتاب آخرون، فإن الصابئة الحرانيين قد أقنعوا المتسائلين عن طبيعة دينهم، بإجابات مستندة إلى الفلسفة الأفلاطونية المحدثة أكثر من استنادها على اللاهوت، وإشارتهم إلى شخصيات انجيلية، مثل نوح وشيت وأنوش، كانت كما اقترح(Chwolsohn) كانت ترضية لسامعيهم من المسلمين، وتأكيداتهم بأن دينهم كان دين(اكاثودمون) و(هرمز) برهن على وثنيتهم وتعاليمهم .
إن علماء لامعين مثل ثابت ابن قرة ومدرسته، الذين كانوا مسؤولين عن عدة ترجمات إلى العربية من الأغريقية، من المحتمل طبعا متأثرة بالآداب الرواقية والسيميائية والأفلاطونية، ومع ذلك فقد لا يكونون صابئيين زائفين بل أعضاء حقيقيين لتلك النحلة، بل ناصورائيين يمارسون التعميد ومخلصين لدينهم الذي ولدوا عليه.

في هذه الحالة من المحتمل انهم كانوا من فئة الكهنوت التي لا تزال حتى يومنا هذا،هي الفئة المثقفة، رجال كهؤلاء ليسوا كهنة أنفسهم، بل متعلمين (يلوفى Yalufia) يحسنون قراءة الكتب المقدسة، ويمكن أن يكونوا قد قاموا بإعانة آبائهم على استنساخ المخطوطات.
إن في المفهومات السيميائية، الكثير مما هو مألوف في الأفكار الدينية الغنوصية الناصورائية، بحيث طابقوا وبطيب نفس بين البوماندار، بمندا اد هيي، أو مارا اد ربوثا. إن المقاطع في البوماندر، التي تتحدث عن(ثنائي الجنس) و " الوجود مثل الحياة والشعاع " في ترجمة فيستو Festugiere ونوك Nock، يمكن أن تطابق من قبلهم بالنخلة المقدسة والينبوع، أو ربما بآدم المزدوج الذي كان هو كليهما كما جاء في التعاليم السرية .
وليس من المدهش اعطاء الصابئيين الحرانيين أسماء كهرمز أو اغاثوريمون، للمتسائلين المسلمين بدلا من أسماء لا يمكن البوح بها في حضرة غير المؤمنين .
ويظهر أن بعض الصابئيين الحرانيين، وثنيين حقا وإن تعبير" صابئي " كما أراناChwolsohn قد أطلق مؤخرا دون تمييز على أي فرد غير مسلم ، غير يهودي ،وغير نصراني، بالسهولة التي مارسها المزدرون لمفاهيم كهذه، وظنوهم لا يستحقون أي اعتبار جاد.
ففي كتاب الفهرست (لاحظ Chwolsohn في ص18) نجد أن في مدينة حران كان تزاوج بين الزائفين والحقيقين من الصابئيين، مما يقتضي أن عددا من الفريقين كان يعيش هناك .
وعندما يخص بعض الحرانيين الذين اشتهروا في ظل الخلافة العباسية كعلماء وأطباء، وهكذا نجد أسما ء مثل" أبو الفتح المندائي " وابراهيم زهرون ابن حبون الحراني، وكان زهرون ابنه أيضا، واسم هلال ابن ابراهيم بن زهرون أبو الحسن الصابئي الحراني .
وإلى يومنا هذا، فإن اسم زهرون مفضل لدى المندائيين. وأنا أعرف أشخاصا كثيرين منهم بذا الأسم وهو اسم مقتصر عليهم. والأسماء الأخرى المفضلة لديهم هي شيتل (شيت) وأنوش(أينوس) وهرمز(هرمس أواهرمزد) ولو أن اسم الأخير دنيوي وليس من أسماء الملاويش "(الأسماء الدينية الطقسية ") .
من المدهش أن هرمز[140] لدى الآشوريين يلفظ هرمز أو هرموز، وبسبب ارتباطه المجوسي يجب أن يتجنب كأسم ديني، فهو لا يظهر في الشروح في نهاية المخطوطات. والمندائيون قد استوطنوا الأصقاع حول أنهار دجلة والفرات وكارون ومركزهم كان الطيب، وكان المجوس يجاورونه قبل وصول المسلمين إلى تلك الأصقاع،
إننا نرى لديهم أسماء فارسية في الشروح مثل " شابور" فإن اسم هرمز لا يذكر على أساس من تقليد عقائدي في التعميد .
وبسبب مشابه، وربما ليس هناك من صلاة أو دعاء في الدين المندائي موجه للنار، ولو أن وجود النار ضروري في كل شعيرة مندائية بما فيها التعميد، يحافظ على طهارتها بعناية ،(ووقود يتسع الى ثلاث تعميدات) إلى ثلاث غطسات في الماء ويرمى فيها البخور، ويجهز عليها الخبز المقدس، وأكثر من ذلك ففي " الف ترسر شويله " يقال " بدون نار لا يصعد العماد إلى بيت الحياة (بيت هيي). إن تمجيدها بغير ضرورة قد يكون أمر غير حكيم . فهياكل النار والكهان المجوس كانوا غير بعيدين عنهم .

إنتهى في 1983/8/25

[140] لم يكن هناك ذكر لأسم هرمز أو أغاثودايمون في الكتب المندائة، من الظاهر أن الحرانيين اقتبسوا هرمز وارانر؟؟؟؟؟؟كمؤسسين لديهم.

نعيم بدوي

المختصرات

A-N	قبل
ARR	آلما ريشايا ربا" مكتبة بودليان
ARZ	آلما ريشايا زوطا مكتبة بودليان
ATS	ألف ترسر شويله ترجمة أي. أس. دراوور من قبل مؤسسة أورينت فونجهونك الأكاديمية الألمانية درويسنشافتن، برلين، تحت اسم 1012 سؤال
CP	كتاب الصلوات الرسمية للمندائيين، نص وملاحظات دراوور
DA	ديوان أباثر ترجمة دراوور
GR	كنزا ربا ترجمة ليدزبارسكي (GRr يمنه) (GRs يسار)
H	العضات الدينية المعتدلة والدستور ألرسولي المكتبة المسيحية رقم17 " كلارك، أدنبرة 1870 "
J	قاموس الترجمة" الترجمة الآرامية للتلمود" التلمود البابلي" باروس، نيويورك 1950، مجلد 2"
JB	ترجمة ليدزبارسكي
JRAS	مجلة الجمعية الملكية الاجتماعية الآسيوية
MdHz	مصبوتا اد هيبل زيوا ، تعميد هيبل زيوا، ترجمة دراوور دراوور، المندائيون في العراق وإيران(كليدرون برس، أوكسفورد1937
N	القواعد المندائية، نولدكه (هاله، 1895)
OT	العهد القديم
SdQ	شراع اد قايين أو شيشلام ربا، ترجمة دراوور
WW	دراوور، ماء إلى النبيذ
ZDMG	Zeitschriffen der dentschen Morgenländischen Gesellschaft

ملاحظة أخيرة

(أغامر وأنا أشعر بالمجازفة في هذا الفصل أن أمس موضوعا خارجا عن موضوع اختصاص دراستي، ولذلك آمل أن علماء مهيئين أحسن مني، قد يجدون في المحاولات الآتية موضوعا لتتبع دراسة آدم الناصورائي، بدراسة أكثر للغنوصية اليهودية الأولى.)

تعدّ **الليدي دراوور** من أشهر الباحثين في المندائية، إلا أن جهدها في تحليل الغنوص المندائي، يظل بحاجة جادة للمتابعة والتحقيق، فالكتاب الذي بين أيديكم الآن، ما هو إلا محاولة منها للغوص في أعماق الفكر المندائي.

المؤلفة هنا لا تجزم بصحة كل النتائج التي توصلت إليها، وسوف تطالعك شكوكها تلك في أغلب صفحات الكتاب، وعلى الرغم من ذلك فإن الكتاب يعد من أكثر الكتب جدية في هذا المضمار.

وتبقى المندائية، وفكرها، وتاريخها بحاجة جادة لبحث أكاديمي شامل، ليكشف عن الغموض الذي لحق بها، والذي زادته المحاولات الفردية غموضا.

إننا ننصح الباحثين بمتابعة الأفكار التي وردت في هذا الكتاب، وننصحهم بعدم المرور على سطوره بعجالة. وهذا بالضبط ما أراده المفكر اللامع المرحوم نعيم بدوي عندما ترجم كتاب الليدي دراور (آدم كسيه) قبل خمسة وعشرين عاما.

آمل أن أكون قد حققت بعضا من طموحاته في هذا المضمار، ووفيّت ببعض حقوق الصداقة.

عبد الإله سباهي
الدنمارك/ 2008